23
Summer
2009

المجلة العربية للعلوم النفسية

مجلة فصلية طبنفسية و علمنفسية محكمة

نحو مدرسة عربية للعلوم النفسية

Volume 5 – N23, Summer 2009 - - Download APNeJ-23 :http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=23

Edited by ArabPsyFound All rights reserved - Copyright (c) 2015 – arabpsynet@gmail.com

Arabpsynet e.Journal
Electronic Arab Psy Review
Quartly Edition

المجلـة الإلكترونية لشبكـة العلـوم النفسيـة
مجلـة طبنفسيـة و علمنفسيـة محكّمـة
تصـــدر فصليـــــا

الإشتـــراك في سلـــــة خدمـــات الشبكـــة

إشتراكـــات سنـــة 2009

خاص بالأطباء و أساتذة علم النفس

إرسال السيرة الذاتية

حسب النموذج التالي

www.arabpsynet.com/cv/cv.htm

Subscription For Arabpsynet Services Pack

Registration for 2009

Psychiatrists & Psychologists

After Send CV

Via Cv Form

www.arabpsynet.com/cv/cv.htm

و سيلـــــــــة الإشتـــــــــراك

يتم تسديد الإشتراك في خدمات " **شبكة العلوم النفسية العربية** " ببطاقات الإئتمان (ماستركارد- فيزا كارد- أمريكان اكسبريس) بفضل خدمات موقع « PayPal ».

مراحل لاشتراك:

1- التسجيل في موقع «www.paypal.com» في مرحلة أولى

2- تحويل قيمة الاشتراك (50 يورو أوما يعادلها للسنة الواحدة) في مرحلة ثانية، على عنوان البريد الإلكتروني لرئيس الشبكة: turky.jamel@gnet.com ، باستعمال بطاقة الائتمان الخاصة بصاحب الإشتراك.

إثر اتمام دفع معلوم الإشتراك الكترونيا، يوجه موقع « PayPal » بريدا الى سكرتيرية الشبكة، يعلمها إجراء عملية التحويل.

عند تسلم قيمة الإشتراك، يتولى المسؤول الفني للشبكة مدكم "**كلمة عبور اشتراككم في خدمات الشبكة**" (تصلكم على بريدكم الإلكتروني) تسمح لكم التمتع بخدماتها: تصفح الارتباطات المحمية و تحميل إصدارتها: الكتاب الإلكتروني، المجلة الإلكترونية، المعجم النفسي الإلكتروني، مدة سنة واحدة بداية من تاريخ اشتراككم.

مراســـــلات المجلـــة

بريـد إلكترونـي: APNJournal@arabpsynet.com

بريـد ورقـــي:

" الدكتور جمال التركي "

28 نهج الحبيب المعزون

عمارة تبرورة مدرج ب عدد 3

3000 صفاقس - تونس

Journal Correspondence

E.mail : APNJournal@arabpsynet.com

P.mail :

Doctor Jamel TURKY

28 Habib Maazoun Street

TAPARURA Building Block "B" N°3

3000 SFAX - TUNISIA

ARABPSYNET E.JOURNAL
ELECTRONIC ARAB PSY REVIEW QUARTLY EDITION
TOWARDS AN INTER-ARAB PSY ACADEMIC COLLABORATION
EDITED BY CISEN COMPUTER COMPANY

مجلة شبكة العلوم النفسية العربية
مجلة فصلية طبنفسية و علمنفسية محكّمة
نحو تعاون أكاديمي طبنفسي و علمنفسي عربي
إصدار مؤسسة سيزن كمبيوتر

EMERITUS PRESIDENT
PR. AHMED OKASHA (EGYPT)
HONOROUR PRESIDENT
PR. YAHIA RAKHAWI (EGYPT)
PRESIDENT
DR. JAMEL TURKY (TUNISIA)
VICE PRESIDENT
PR. MOHAMED AHMED NABULSY (LEBANON)

SCIENTIFIC BOARD :

PSYCHIATRY :
PR. TARAK OKASHA (EGYPT)
DR. KHALIL FADHEL (EGYPT)
DR. WALID SARHAN (JORDAN)
PR. ZINE OMARA (UAE)
DR. ABDELAZIZ THABET (GAZA/PALESTINE)
PR. ADIB ESSALI (SYRIA)
PR. A. IBRAHIM (SYRIA / LEBANON)
DR. TARAK AL-HABIB (KSA)
DR. NUMAN GHARAIBEH (JORDAN / USA)
DR. RITA KHAYAT (MOROCCO)

PSYCHOLOGY :
PR. KADRI HEFNY (EGYPT)
PR. ABD. IBRAHIM (EGYPT)
PR. NAIM ATIYEH (USA/LEBANON)
DR. EL RHAU AHARCHAOU (MOROCCO)
DR. ADNENE FARAH (JORDAN)
PR. SAMER RUDWAN (SYRIA/OMAN)
DR. BECHIR MAAMRIA (ALGERIA)
DR. BOUFOULA BOUKHMIS (ALGERIA)
PR. KHALED EL-FAKHRANY (EGYPT)
PR. QASSIM SALIHY (IRAQ)
PR. OMAR KHALIFA (SUDAN)
DR. HAFEDH ELKHAMIRI (YEMEN)
PR. SALAH ALSANIE (KSA)

JOURNAL SECRETARY :
IMEN FEKI & SALWA WERTENI

الرئيس الفخري
أ.د. أحمد عكاشة (مصر)
الرئيس الشرفي
أ.د. يحيى الرخاوي (مصر)
الرئيس
د. جمال التركي (تونس)
نائب الرئيس
أ.د. محمد أحمد النابلسي (لبنان)

الهيئة العلمية :

الطب النفسي :
أ.د. طارق عكاشة (مصر)
د. خليل فاضل خليل (مصر)
د. وليد سرحان (الأردن)
أ.د. الزين عمارة (الإمارات)
د. عبد العزيز موسى ثابت (غزة/فلسطين)
أ.د. أديب العسالي (سوريا)
أ.د. عبد الرحمان إبراهيم (سوريا/لبنان)
د. طارق الحبيب (السعودية)
د. نعمان الغرايبة (أمريكا/الأردن)
د. غيثاء الخياط (المغرب)

علم النفس :
أ.د. قدري حفني (مصر)
أ.د. عبد الستار إبراهيم (مصر)
أ.د. نعيم عطية (أمريكا/لبنان)
أ.د. الغالي احرشاو (المغرب)
د. عدنان فرح (الأردن)
أ.د. سامر رضوان (سوريا/عمان)
د. بشير معمرية (الجزائر)
د.بوفولة بوخميس (الجزائر)
أ. خالد الفخراني (مصر)
أ.د. قاسم حسين صالح (العراق)
أ.د. عمر هارون الخليفة (السودان)
د. عبد الحافظ الخامري (اليمن)
أ.د.صالح بن إبراهيم الصنيع (السعودية)

سكرتيرية التحرير :
إيمان الفقي و سلوى الورتاني

العـــــدد 23: صيـــــــف 2009

الملـــف : أزمـــــــة المصطلـــــــح النفســـــــي العربـــــــي	5
افتتاحيـــــــــــــــــــة الملـــــــــــــــف - مصطفـــــى شقيـــــب	6
اللغـــــة العربيـــة وتشكيـــــل الوعـــــي القومـــــي - يحيـــــى الرخـــــاوي	8
قامـــــوس لأهـــــم المصطلحـــــات النفسيـــــة - رجـــاء بـــن سلامـــة	27
التّرجمـات العربيّـة للمصطلحـات الفرويديّـة: شجـرة تكشـف الغـاب - مصطفـــى شقيـــب	47
تكييـــف قائمـــة زمبـــاردو لمنظـــور الزمـــن للغـــة العربيـــة - س. جارالله، م. الصغير شرفي	53
قـــــراءات و حـــــوارات فـــي الملـــــف...	65
مستقبـــل العربيـــة فـــي ســـوق لغـــات العالـــم - علـــي القاسمـــي	65
محمـــد يونـــس الحمـــلاوي: اللغـــة والهويـــة والتنميـــة - علـــي عليـــوة	69
حـــوار مـــع الدكتـــور علـــي القاسمـــي - ثريـــا نافـــع	70
أبحـــاث و مقـــالات/ PAPERS & ARTICLES	73
الاضطرابـــات الجسميـــة والنفسيـــة لـــدى المسنيـــن - ب.معمرية، ع.الحميد خزار	74
التحصيـــل الدراســـي في اليابـــان مـــا بيـــن القـــدرة والجهـــد - ع.هـ.الخليفة، ا.أبو ناجمة	84
علاقـــة العنـــف الأســـري ببنـــاء سيكولوجيـــة الطفـــل - يحيـــى محمـــود النجـــار	93
الآليـــات السيكولوجيـــة للإعاقـــة فـــي فلسطيـــن - هـ.أبوعيادة، م.ثابت	105
النرجسيـــة فـــي التحليـــل النفســـي: إعـــادة قـــراءة الأسطـــورة - عبـــد اللـــه عسكـــر	114
رحلـــة تطـــور الدمـــاغ:مـــن الدمـــاغ الأيســـر إلـــى الدمـــاغ الأيمـــن - مصطفـــى شقيـــب	119
أثـــر البيئـــة والتربيـــة البيئيـــة على الموهبـــة والطفـــل الموهـــوب - حليمـــة لطـــرش	131
علـــم النفـــس السياســـي (الجـــزء 2) - قـــدري حفنـــي	138
مصطلحـــات نفســـية / PSY TERMINOLOGIES	153
المعجـــم الإلكترونـــي للعلـــوم النفسيـــة العربيـــة "ت" (الإصدار العربي)	154
"D" E.DICTIONARY OF PSYCHOLOGICAL SCIENCES (English Edition)	158
"E" E.DICTIONNAIRE DES SCIENCES PSYCHOLOGIQUES (Edition Francais)	162

العـــــدد 23: صيـــــف 2009

166	اصـــــــدارات حديثـــــــة
167	مراجعـــــة كتـــــب / Books Review
167	التأصيـــــل الإسلامـــــي لعلـــــم النفـــــس - عبد الله بن ناصر الصبيح
170	مهـــــارات العـــــلاج المعرفـــــي السلوكـــــي - عـــــلاء الديـــــن بـــــدوي
171	Lotfi Gaha& Hassen GHANNEM – Précis de Géronto- Psychiatrie
175	مراجعـــــة مجـــــلات / Journals Review
175	الثقافـــــة النفسيـــــة المتخصصـــــة – م 19 العدد 76
180	الثقافـــــة النفسيـــــة المتخصصـــــة – م 20 العدد 77
186	مؤتمـــــرات نفسيـــــة / Psy Congress
187	دورتيـــــن تدريبيتيـــــن في العـــــلاج المعرفـــــي السلوكـــــي - الجزائـــــر
188	الحلقـــــة الدراسيـــــة : مـــــن العنـــــف إلى الســـــلام - مصـــــر
189	الريادية في العمل التطوعي ومناصرة المعاقين في المجتمع الفلسطيني - فلسطيـــــن
191	ندوة كل سنتين تحت شعار : الترابط الاجتماعي تحت محك ضغوط الحياة المعاصرة - المغـــــرب
193	المؤتمـــــر الدولـــــي الســـــادس للطـــــب النفســـــي بالإسكندريـــــة - الإسكندرية
195	المؤتمـــــر الإقليمـــــي الأول لقســـــم علـــــم النفـــــس بجامعـــــة القاهـــــرة - القـــــاهـــــرة
199	اليـــــوم العلمـــــي الأول لجمعيـــــة الأطبـــــاء النفسييـــــن بوهـــــران - الجزائـــــر
201	الاجتمـــــاع السنـــــوي الثامـــــن BAPA - انكلتـــــرا
203	انطبـــــاعـــــات / Appreciations
204	أطبـــــاء نفسانيـــــون و أساتـــــذة علـــــم النفـــــس
208	بريـــــد قائمـــــة المراســـــلات / Mails Of APN Lisst
208	بريـــــد مراســـــلات شبكـــــة العـــــلوم النفسيـــــة

ملـــــــف العـــــــدد 23

أزمـــــــة المصطلـــــــح النفســـــــي العربـــــــي

اشـــــراف: مصطفـــــى شقيـــــب

أبحـــــــاث و دراســـــــات فـــي الملـــــــف

مقـــــــــــــال افتتاحـــــــــــــي/تقديـــــــــــــم..
مصطفـــــــى شقيـــــــب
اللغـــــــة العربيـــــة وتشكيـــــــل الوعـــــــي القومـــــــي
يحيـــــــى الرخـــــــاوي
قامـــــــوس لأهـــــــم المصطلحـــــــات النفسيـــــــة
مصطفـــــــى شقيـــــــب
التّرجمـــات العربيّـة للمصطلحـــات الفرويديّـة: شجـرة تكشـف الغـاب
رجـــــاء بـــــن سلامـــــة
تكييـــف قائمـــة زمبـــاردو لمنظـــور الزمـــن للغـــة العربيـــة
سليمـــان جـــار اللـــه
محمـــد الصغيـــر شرفـــي

قـــراءات و حـــوارات فـــي الملـــف...

مستقبـــل العربيـــة فـــي ســـوق لغـــات العالـــم
علـــي القاسمـــي
محمـــد يونـــس الحمـــلاوي: اللغـــة والهويـــة والتنميـــة
علـــي عليـــوة
حـــوار مـــع الدكتـــور علـــي القاسمـــي
ثريـــا نافـــع

افتتاحيـــــــــــــة الملـــــــــــــف

أزمـــــــــة المصطلـــــــــح النفســـــــــي العربـــــــــي

د. مصطفـــــــى شقيـــــــــــــب – علـــــــم النفـــــــس، المغـــــــرب

chaqib@yahoo.fr

الزملاء والزميلات: تحية طيبة وبعد

الفكر الإنساني هو ثرات مشترك بين مختلف حضارات العالم،لا تقف اللغات حاجزا دون نقله من ثقافة إلى أخرى،وذلك عبر عملية الترجمة التي هي في الحقيقة غالبا أحادية الجانب، من الحضارة المتفوقة إلى الحضارة المستقبلة.وفي هذا ما فيه من تأثير الفكر المصدر على الفكر الهدف، أو بتر أو تشويه له.كل هذا تبعا لماهية الترجمة التي تعتمدها الثقافات أصلا لحماية هويتها.

لأن الترجمة ليست مجرد استبدال كلمات أو ألفاظ بأخرى، أو نقل معارف من ثقافة إلى أخرى، **الترجمة عملية تفاعلية ومشوبة بآثار وبيئات الثقافة المنتجة للفكر**، وبالتالي تأثيرها قد يمس خصائص الثقافة المنقول إليها.

ونحن العرب كنا في تفاعل دائم مع مسألة الترجمة،سواء كمتلقين في بداية الفتح الإسلامي والانفتاح على مختلف علوم العالم آنذاك،وذلك إبان العصر العباسي والنهضة العلمية الرائدة.ومن ثم مزودين للعلوم الإنسانية المختلفة بما فيها علم اللغة وفروعه الذي استفاد منه العلماء إلى يومنا هذا وفي مقدمتهم تشو مسكي في مواضيع التوليد والاشتقاق.

لكن الحضارات تبدلت من حال إلى حال،وعرف التاريخ قفزة كبرى في العلوم الطبيعية والإنسانية شابت حتى بنيتها وتركيباتها، التي أصبحت تعتمد الرموز والعلامات واختزال المفاهيم العلمية وتنظيمها ضمن مصطلحات علمية دقيقة، تجرف معها كل لغة عاجزة عن تطوير ذاتها ومسايرة التطور العلمي.ولغتنا العربية أثبتت بكل تأكيد قدرتها على المسايرة وترجمتها للمصطلحات، وان كانت هذه الترجمة لا تتعدى كونها تحصيلية ربما نوعا ما توصيلية ولا ترقى إلى مستوى **التأصيلية** ، كما صرح بذلك الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمان.

والمصطلحات طبعا هي للغة بمثابة القطع والأجزاء للكل،بل **إن اللغة المتطورة تعتمد اختزال المفاهيم ضمن مصطلحات محددة**،وأي خلل في هذه العملية يؤدي بدوره إلى خلل في عملية التلقي وتحصيل العلوم،وبالتالي عرقلة عملية التطور العلمي والإنتاج المعرفي. وهذا ما تشهده ساحتنا المعرفية العربية حيث تعيش المصطلحات العلمية أزمة بما فيها العلوم الصحية وبالأخص منها العلوم النفسية التي هي فرع معرفي يلج رويدا رويدا جامعاتنا وأوساطنا الأكاديمية تبعا لما نترجمه ولا ننتجه طبعا..

تتمثل هذه الأزمة أولا وعموما فيما تعرفه القضية العلمية في بلادنا من **إهمال لقضية المعرفة والثقافة على حساب الأمن والاقتصاد**، وان كانت المراهنة على المعارف رابحة على جميع الأصعدة عكس ما يتوقع.

وهكذا يصيب عملية الترجمة العلمية والمصطلحية ما يصيبها من إهمال وتباطؤ غير سليم.

ثاني هذه المشاكل مرتبطة بالأزمة الحضارية المتمثلة في **الانقسام بين أبناء الأمة الواحدة بكوناتها الوحدوية التلقائية**،حيث يسود الانقسام وتبعثر الجهود بين مختلف الهيئات العربية،فيظهر مصطلح في المغرب وآخر في المشرق وأحيانا عدد منها في البلد الواحد.بل يعتمد الأمر على جهود فردية واجتهادات شخصية لإيجاد كلمة عربية جديدة وإدخالها المجال الأكاديمي العلمي العربي، باختصار تشتت للمصطلحات مع الفقر المدقع الذي تشكو منه.

هذا لا يعني نفي جهود مؤسسات وهيئات اللغة والتعريب، على رأسها **مكتب تنسيق التعريب بالمغرب، جامع القاهرة ودمشق...والشبكة العربية لتعريب العلوم الصحية** - أحسن- لكن الحال يفصح عن المآل، أين نحن من التنسيق الحقيقي وشيوع المصطلح الواحد واعتماده في مختلف المنابر العلمية؟

مشاكل أخرى مرتبطة بتحدي العلوم واللغة العربية لهذا السيل الجارف لفيض العلوم الغربية وإنتاجها الهائل، آلاف المصطلحات تطرح كل سنة-20 كل يوم-، أين نحن من المسايرة والمضاهاة حتى في نقل المصطلحات؟

ترجمة الكتب أسوأ بكثير،قد لا يظهر الكتاب عندنا إلا بعد سنوات من صدوره أو عقود كما حدث لبعض المراجع اللسانية ل لوفوفير وتشومسكي؛بينما في فرنسا يتزامن صدور الكتاب الهام في نسخته الفرنسية مع النسخة الأصلية -الانجليزية طبعا-.

فيما أن إشكالية المصطلح لها وجه ذاتي مرتبط بخاصية علم المصطلحية أو اللسانيات،حيث أن هذا العلم يمكن إن نطلق عيه "علم العلوم"تتداخل فيه سبعة علوم بدءا من علم المفهوم، وعلم اللغة، وعلم العلامات "السيميائيات"، وعلم الترجمة، وعلم الحاسوب، وعلم التوثيق، وصناعة المعجم.

مراجعه معدودة كما أجاب بذلك احد شيوخ المصطلحية الدكتور علي القاسمي،الذي له قصة مع ضخامة هذا العلم،إذ قرأت انه لما طلب منه رئيس المجلس الأعلى للثقافة آنذاك- جابر منصور تأليف مرجع في الموضوع، فألف الكتاب الضخم للسنة-2008-مستغرقا خمس سنوات بالكامل،حيث استفاد من سنوات خبرته الطويلة في الجامعات الأوروبية والأمريكية وحضوره للمؤتمرات المنعقدة في تلك البلدان.ولكن جوابه الأول كان أن حتى المراجع في هذا المجال معدودة تعد على أصابع اليد و الذي نعرض لحوار معه من هذا الملف الذي جاء متضمننا أبحاثا أصيلة من الموضوع لأبرز المفكرين النفسيين العرب من ذلك أن البروفسور يحيى الرخاوي يشاركنا بدراسة عن اللغة العربية وتشكيل الوعي القومي، إضافة إلى أبحاث كل من الزملاء رجاء بن سلامة، سليمان جار الله، محمد الصغير شرفي، تناولت التّرجمات العربيّة للمصطلحات الفرويديّة: شجرة تكشف الغاب ، تكييف قائمة زمباردو لمنظور الزمن للغة العربية.

نأمل أن يحضى هذا الملف بالإهتمام و أن يلقى منكم ما يثريه مستقبلا حتى تأخذ العربية المكانة التي هي أهل لها كأحد أبرز لغات علوم هذا العصر ...و ما ذلك بعزيز لو توفرت العزيمة الصالحة و العمل الدؤوب.

اللغـــــــة العربيـــــة وتشكيـــــل الوعـــــي القومـــــي

أ. د. يحيـــــــى الرخـــــــاوي – الطـــــب النفســـــي، القاهـــــــرة

info@mokattampsych.com

ضع شعبا في السلاسل

جردهم من لبسهم

سد أفواههم، لكنهم مازالوا أحرارا

خذ منهم أعمالهم، وجوازات سفرهم والموائد التي يأكلون عليها والأسرة التي ينامون عليها لكنهم مازالوا أغنياء

إن الشعب يفتقر ويستعبد

عندما يسلب اللسان الذي تركه له الأجداد؟ يضيع إذا للأبد:

إجنازيو بوتيتا

الشاعر الصقلي، ولد عام 1899

من قصيدة لغة وحوار

إن الترصد المنظم للغة العربية ليتخذ شكل **الحرب الصامتة الناسفة.....**

ولهذا الترصد أسبابه الموضوعية (حيث أن المترصدون يعلمون:) إن التماهي بين الهوية واللغة لم يبلغ تمامه الأقصى في الثقافات الإنسانية كما بلغه عند العرب بكل اطراد تاريخي وبكل تواتر فكرى واجتماعي ونفسي.....

الناقد المفكر التونسي: عبد السلام المسدي

"..... ولن يبقى من اللغات البشرية إلا أربع قادرة على الحضور العالمي، وعلى التداول الإنساني، وهى الإنجليزية والإسبانية والعربية والصينية....

الكاتب الأسباني كاميلو جوزي سيلا

المحـور الأول: اللغـة العربيـة وتشكيـل الوعـي القومـي

1. مقدمـــــة

1.1. موقـــــع صاحـــــب الرؤيـــــة

إن منطلقي إلى هذه المداخلة هو من واقع ممارستي الإكلينيكية على أرضية بيولوجية (بالمعنى الأشمل لكلمة بيولوجي)، وحين أتذكر كلمة تشومسكي من أن "مدخل" الحل في مسألة اللغة هو البيولوجي. أشعر أن لإسهامي المتواضع هذا مكانه المناسب.

فالمفروض أنني أنتمي إلى تخصص بيولوجي أساسا، وأني أمارس واقعا إكلينيكيا يسمح لي بما يسقى أخيرا "ألعاب اللغة "، مع متحاورين يتكلمون لغات خاصة، بل يتناثرون إلى ما هو ". ضد اللغة " (= من معالم الجنون)، فأنا أتعرف على اللغة من ضدها (وبضدها تتميز الأشياء).

ثم نأتي إلى " الوعي". (وهر الشق الثاني من العنوان) فلا يحتاج الأمر إلى تفسير خاص يبرر مشاركتي من موقعي هذا، حيث أن الوعي هو تشكيل بيولوجي، وجودي، كلي بالضرورة.

2.1. مقتطفـــــات دالـــــة:

تؤثر الضغوط العالمية للاندماج والاستيعاب تأثيرا حاسما أيضا على اللغات التي يوجد منها في العالم الآن من خمسة آلاف إلى عشرين ألف لغة، تعبر كل منها عن نظرة فريدة من نوعها للعالم ونمطا من أنماط التفكير والثقافة، لكن العديد من هذه اللغات تتعرض لخطر الانقراض في المستقبل المنظور، ويقل عدد الأطفال الذين يتكلمون بها، كما تترك (مكانها) لاتخاذ (إحدى) اللغات العالمية بديلا عنها، وهى اللغات التي يتسم متكلموها بالشراسة الثقافية* فضلا عن أنهم أقوياء اقتصاديا. والعديد من اللغات المهددة قد ماتت بالفعل.....

..... ويعنى اختفاء أية لغة إفقارا لمخزون الإنسانية من المعرفة وأدوات الاتصال داخل الثقافات وبينها.... "

"إن اللغة العربية تلقى بتاريخها تحديا كبيرا أمام العلم الإنساني، وهذا التحدي يبتهج به العلماء الذين أخلصوا إلى العلم مهجتهم، ولكنه يغيظ سدنة التوظيف الأممي ويستفز سماسرة الثقافة الكونية، لا سيما منذ بدأت المعرفة اللغوية المتقدمة على المستوى العالمي– وفي الجامعات الأمريكية تخصيصا– تكتشف ما في التراث العربي من مخزون هائل يتصل بآليات الوصف اللغوي".

إن فرضية كاميلو سيلو (تتمثل) في تصنيف اللغات المنتشرة في العالم اليوم والتي لها سيادة ما في حقول العلاقات الدولية إلى لغات تكتسب بالأمومة ولغات تكتسب لاحقا...، وتصنف اللغة العربية ضمن الألسنة التي يرتبط الطفل ارتباطا بها أموميا.

إن عالمية اللغة العربية- سواء أجاء بها الخطاب كحقيقة حاصلة أم كحقيقة افتراضية- لدس الحلم المزعج الذي يقض مضاجع المخططين الاستراتيجيين للثقافة الكونية.

إن اللغات البشرية تتولد و تحيا وتموت وقد يبلغ بها الاحتضار مشارف الفناء فيقيض الله لها من ينفخ في أنفاسها، فتنبعث انبعاثا جديدا فيشتد عودها وتستقيم هامتها، ولئن كان الأصل في اللغات أن تعيش بفطرتها وأن تفنى بفعل الزمن فيها، فإن التاريخ لقننا من الدروس ما به نسلم أيضا بأن اللغات قد تقتل قتلا فتباد، أو تبعث بعثا كأنما هو الإحياء بعد الممات.

هذه المقتطفات السابقة، وغيرها كثير، لابد أن تنبهنا إلى أن المسألة جد لا هزل، وإلى أننا نحتاج إلى العناية بكل تفاصيل الحرب الدائرة لمحو هويتنا قصدا أو استهانة أو استعلاء أو غرورا، وأننا أصحاب اللغة والتاريخ نساهم في هزيمتنا، ونحن نتنازل عنها كسلا وغفلة وإهمالا- وأننا إما أن نكون " انطلاقا منها (وليس بالرجوع إليها أو الاكتفاء بها) أو" لا نكون" إطلاقا، ولا لوم على الآخرين ما دمنا قد فرطنا في كينونتنا بكل هذه الغفلة السلبية والكسل الانتحاري.

وإذا كانت القضية قد أصبحت فرض عين لا فرض كفاية، فعلى كل واحد- من موقعه- أن يسهم بما يستطيع إن كان يسعى ليستحق شرف وجوده، يفعل ذلك حتى لو لم يقم بهذا الفرض على وجه الأرض غيره.

ومن هذا المنطلق أواصل تقديم هذه الرؤية و أبدأ بالتعريف بالمفاهيم.

2. المفاهيـــــم البدنيـــــــة

من الأفضل أن أحدد نفسي بألفاظ العنوان، فأبدأ بتحديد ما تعنيه المفاهيم التي حملتها ألفاظه المحدودة، على الرغم من أن غيري من أهل الاختصاص- في علوم اللغة خاصة- هم الأقدر على القيام بهذه المهمة (مهمة التعريف) إلا أنني أشعر أن هذا الاستطراد سوف يجنبني كثيرا من الشبهات إذا ما تلقى المتلقي معنى هذه الألفاظ كما اعتاد أن يفعل، وليس كما قصدت بها- هنا- تحديدا.

1.2. اللغـــــة- الوعـــــي: تعـــــرّف لا تعريـــــف

أما اللغة فهناك من الملامح والتحديدات ما كاد أن يصبح من البديهيات مما لا أرى مبررا للخوض فيه، مثل أن اللغة غير الكلام، ومثل أن اللغة لغات كثيرة، لها ألسنة كثيرة، ومثل أن اللغة أصل لعلوم عديدة، وليست أداة لغيرها من العلوم، وهكذا، لكنني أشعر أنه من المفيد التأكيد على أهم مناطق النفي قبل أن أستطرد إلى تقرير ما ينبغي إثباته: فاللغة ليست إضافة لاحقة لظاهر الوجود الفردي أو الجماعي.

وهى ليست أداة للاستعمال الظاهري

وهى ليست كيانا مستقلا عن الوعي، ولا عن الوجود ولا عن المخ

وهى ليست الكلام طبعا

فاللغة "لم تعد تمريرا جيد التقنين وخاليا من التشويش لنقل العلامات من يد ليد".

إذن ماذا هي اللغة التي سوف أتحدث عنها؟

(1) هي: ذلك الكيان البيولوجي الراسخ/المرن/ المفتوح في آن، القادر على تفعيل المعرفة في الوعي.

(2) هي: الوجود البشري نفسه في أرقى مراتب تعقده وفاعليته

(3) هي: التركيب الغائر لمصدر السلوك المحدد للشكل الظاهر

(4) هي: الوعي الدائم التشكل والتشكيل بما يسمح باحتواء المعنى- إذ يكونه- وإطلاقه بما تيسر وتناسب من أدوات

(5) هي: إبداع الذات المتجدد إذ يصاغ في وجود قابل للتواصل

(6) هي: تجلّي المعنى في تركيب قادر على التماسك في وحدات متصاعدة

(7) هي: حركية المخ البشرى في كليته البالغة التنظيم، البالغة المطاوعة في آن

(8) هي: "علاقة نزاعية بين متحايلين (ممارسة الحيل للتغلب على خصم تواصلي)"

(9) هي: "تبادل غير مستقر لمات يهمهم الأمر الذين بوصفهم مشاركين في خطاب علمي يختبرون مزاعم صلاحية معاييرهم "

(10) هي: مشروع متجدد وليست خطابا محددا

(11) هي: "خطاب ". بما تحمله ألفاظها، ولما تشير إليه هذه الألفاظ مما لم تقله، أي أن اللغة هي ما سكتت عنه وما صرّحت به في آن واحد، أي أنها هي بما تظهر وبما تخفي معا.

ولا بد من إيضاح أن أيا مما سبق ليس تعريفا جامعا مانعا، بقدر ما هو تعرف على ماهية اللغة أساسا، وهو لازم لتوضيح هذه الخصائص الجذرية لحركية اللغة اللازمة لفهم الجزء الثاني من العنوان وهو "تشكيل الوعي"

2.2. ماهيـــــــة الوعـــــــي.

فإذا انتقلنا إلى محاولة التعرف على مفهوم "الوعي" باعتباره الشق الثاني في العنوان فسوف نفاجأ أنه أحوج ما يكون- أيضا- إلى نفي ما ليس هو لإثبات بعض معالمه على نفس النهج، ونبدأ بالتذكرة كيف توارت حقيقة الوعي عن الدارسين والكافة "إما بالإنكار أو بالإهمال أو بالنفي- كما يقول الطبيب النفسي الفرنسي هنري إي – فالبعض أنكر الوعي تماما كمادة للدراسة والتقييم مثل السلوكيين، والبعض نفخ فيه حتى أصبح هو كل شيء، فلم يعد شيئا، والبعض نزع منه التحديد الذاتي حين جعله شبكة معقدة من التركيبات البينشخصية، والبعض جعل الوعي- اختزالا- مرادفا للصحو مرة (ضد النوم) ومرادفا للشعور مرة أخرى (ضد اللاشعور)

إن حاجتنا شديدة لمواجهة كل ذلك لنتعرف على الوعي كما ينبغي، ذلك الكيان البيولوجي الذي يتشكل ب ومع اللغة.

ولكن بداية، لا بد أن نقر أن الوعي لازم كأرضية أساسية لكل نشاط عقلي أخر، وذلك باعتباره "الوساد". الذي تتم فيه العمليات العقلية الأكثر تحديدا، والتي تمثل الشكل بالنسبة لهذه الأرضية الأشمل المسماة بالوعي"، إلا أن هذا الفهم للوعي غير كاف لأن الوعي ليس مجرد أرضية منفصلة عن الشكل أو متبادلة معه بقدر ما هو حاضر في كل هذه العمليات حضورا شاملا ومحددا في آن، فالوعي. هو العملية الحيوية التي يتم من خلالها تشكيل منظومة عقلية في تركيبها الكلى هي لحظة ما، فإذا استمر هذا التشكيل لفترة من الزمن أصبح يمثل مستوى منظوميا كليا خاصا يمكن استحضاره وتنشيطه وإعادة تشكيله ككل، (حسب التناسب مع الموقف، والمطلق، والمثير، والمصاحب.. إلخ، مما يسمى أحيانا "حالات الذات" أو منظومات من مستويات المخ أو. غير ذلك).

إذن، فاللغة عملية، وفي نفس الوقت هي منظومة وتشكيل متجدد

والوعي عملية، وفي نفس الوقت هو وساد ومنظومة ومستوى. يقول هنري إي"... أن تكون واعيا هو أن تعيش تفرد خبرتك حالة كونها تتحول إلى حضورها المعرفي الشامل. "

والعلاقة بين كل من الوعي واللغة هي علاقة وثيقة حتى لتوحي بالتماثل، وبالرغم من ذلك فهما ليسا واحدا، فرغم اتفاقهما في أن كلا منهما (أ) عملية، (ب) تخليق وتشكيل (ج) منظومة (ء) ملتحمة بما تحتويه، فإن ثمة فروقا ضرورية لابد من التنبيه عليها مثل:

إن اللغة توليد ذو وحدات أوفر كثرة وأنشط تشكيلا وأحضر إبداعا وأقدر حوارا في حين أن الوعي هو أكثر منظومية، وأعمق رسوخا، وأطول زمنا، وأجهز تنسيقا

فاللغة هي وحدة الوعي وفي نفس الوقت هي تشكيلاته المتداخلة القادرة على الإفصاح المعرفي دون إلزام ببلاغي محدد

والوعي هو كلية اللغة حالة كونها منظومة مستقرة نسبيا.

ومن هنا فإن تشكيل الوعي يعتمد بالضرورة على ما تتصف به اللغة من قوة وضعف، وإحكام وترهل، وإبداع وتناثر

وقبل أن نختتم هذا التقديم المبدئي، لا بد من توضيح أن اللغة ليست كيانا داخليا منفصلا كما يمكن أن يكون قد أثاره كل هذا التجذير لماهيتها، كذلك الوعي.

فعمليات اللغة وتشكيلات الوعي كلها مرتبطة بما تتغذى به من معلومات، وما تمارسانه من إبداع تواصلي وحوار نزاعي.

3. ضـــــــد اللغـــــــــة

تعرفت على جوهر اللغة من معايشة ضدها لا من البحث فيها ابتداء أو القراءة، عنها دراسة، وذلك من منطلق معايشتي للفصام وحواري مع الفصاميين، وإليكم بعض ذلك:

إن ما يسمى الفصام، (وهو اسم شائع ومخيف في آن)، هو مفتاح هل ه المسألة، واسم "الفصام. " يستعمله حتى الثقات منا في غير موضعه، ويفهمه، الأغلب بغير ما يعنى، فكثير من غير المختصين، بل ومن المختصين، يستعملون لفظ الفصام فيما يفيد ازدواج الشخصية أو ازدواج السلوك، أو تناقض التصرفات، وكل هذا سطحي و خاطئ. فازدواج الشخصية هو انشقاق عابر عادة، وكل شخصية من الشخصيات المزدوجة (أو المتعددة) لها حضورها، ولغتها ومنظوماتها المتسقة مع بعضها البعض في ذاتها رغم اختلافها عن كليات الشخصية (الشخصيات) الأخرى، وهكذا.

أما الفصام فهو يشير إلى عملية أخطر: تعلن درجات مختلفة من التناثر كيفما اتفق، وأبلغ وصف له هو ما جاء في شطر بيت شعر عربي".. ذو لب نثر (هذريان هذر هذاءة موشك السقطة ذو لب نثر) وهذا اللب النثر هو باختصار شديد ما يمكن أن يفهم باعتباره "ضد اللغة". (أو عكس اللغة وربما اللا "لغة")

والذي يحدث في الفصام هو الافتقار إلى كل من: المعنى المحوري، فالغاية الضامة، ذلك أن الوحدة القادرة على التشكل الضام في الأحوال. العادية إنما تفعل ذلك من خلال التمحور حول فكرة مركزية هي الفكرة الغائية وهي التي يفتقدها الفصامي على المستوى المتاح للفحص على الأقل. ومن ثم يظهر التناثر.

وفي المقابل فإن العملية العلاجية الحقيقية إنما تهدف إلى إعادة تكوين الفصامي (لغة/ وجودا/ وحدة) وذلك بتجميع تناثره في وحدات صغيرة ثم أكبر فأكبر حتى يعود الشتات المتناثر إلى ما يمكن أن يطلق عليه "الواحدية" (ضد الفصام)، فالعملية الفصامية هي أقرب إلى ما وصفه جيبسون في مقدمته لكتاب ليوتار "ما بعد الحداثة"... تحلل الذات إلى حشد من الشبكات والعلاقات المتناقضة والرسائل المتداخلة..

فإذا كان هذا هو الحال في الفصام، الذي نبهني– على مستوى الفرد– لما هو "ضد اللغة"، ومن ثم لما هو اللغة، فهل ينطبق الحال على المجتمع الأوسع خللا فعلاجا؟

قبل أن نجيب على هذا السؤال دعونا ننتقل خطوة إلى وظيفة التوصيل والتواصل في علاقته باللغة، ودرر الكلام وما يقوم به من تغذية مرتجعة (مما ينطبق أيضا على مكافئات الكلام من إشارات).

4. الكـــــــلام واللغـــــــــة والشعـــــــــر

إن الكلام وهو يؤدى بعض وظائفه للتواصل والاقتصاد، يعود فيؤثر ارتجاعـــا على الكيان اللغوي ذاته، أي على تنظيم وجودنا وفاعليته، لذلك: فإن ما يصيب الكلام من وهن أو تشويش، يفقده قدرته على الإثارة والحفز، أو يطمس دلالته ويجهـــض إيحاءاته، فيرقد كل ذلك مؤثرا على وجودنا/ لغتنا، بما يمكن أن يهز معالم كياننا الحيوي الأساسي نفسه.

لكن الظاهرة الوجودية التي قد تصاغ في ". كلمات" هي ظاهرة أسبق وأشمل من التركيب اللفظي الذي يحاول احتواءها، ناهيك عن اللفظ الذي يحاول إعلانها، يترتب على ذلك أن يجد الإنسان نفسه في مأزق حرج إذ يحاول عبور الهوة بين الظاهرة القبلية المتحررة نسبيا من التشكيل اللغوي، وبيات احتوائها فيما يمكن التعبير عنه بالتنظيم الإشاري الدال عليها، وأرجح أن هذا المأزق إذا ما وصل إلى بعض وعي صاحبه بشكل أو بآخر، هو من أدق الخبرات البشرية، وأي استسهال في محاولة عبوره، بالقفز فوقه تجاهلا، أو بطمس الوعي دفاعا، لابد وأن يترتب عنه إجهاض للمعرفة الأدق، ونكوص إلى اختزال خطر. وقد رجحت أن بعض محاولات تحديد مصطلحات علمية، أو تحديث المعاجم بصورة عصرية متخصصة، إنما يقع في هذا المحظور.

وأحسب أنه بالنسبة للكائن البشري، فإنه يصعب – بما هو بشر– أن نفترض أن ثمة مرحلة معرفية يمكن أن تعتبر أنها مرحلة "ما قبل اللغة"، ذلك أنه قد توجد مرحلة "ما قبل الكلام " أو مرحلة ما قبل اللغة القائمة الآن، لكن يبدو أنه يستحيل أن توجد ظاهرة بشرية أصلا ليست ملتحمة التحاما كافيا بلغتها، بمعنى تركيبها الحيوي الغائر.

لكن نمو اللغة يبدأ بحفز غامض لكنه متوجه، وطبيعة هذه الخبرات في هذه المرحلة تحول دون إمكانية تناولها بالأدوات التعبيرية العارية، ناهيك عن الدراسة المنهجية ثم الخضوع للوصف الكلامي، وهذه البداية تعلن أن الظاهرة الوجودية اللغوية هي الأصل، ظهرت أم لم تظهر في متناول السلوك.

والجدل الحركي الولافي بين الظاهرة الوجودية الأعمق، إذ تتفجر في علاقات وتركيبات جديدة، وبين التشكيل اللغوي السابق لها مباشرة، والعاجز!ثن استيعابها تماما، هو أصل تطور اللغة في حالة إبداعها المتجدد، وهو ما يسمى في أرقى صوره الجمالية " الشعر"، الذي ينشأ حين ترفض الظاهرة أن تظل كامنة في ما ليس لفظا متاحا للتواصل، وفي نفس الوقت حين ترفض أن تحشر نفسها في تركيب لغوي جاهز (سابق الإعداد) فالشعر هو عملية إعادة تخليق الكيان اللغوي في محاولة الوصول إلى أقرب ما يشير إلى الخبرة الوجودية المنبثقة، ومع النجاح النسبي لهذه العملية، تزداد اللغة ثراء، أي ينمو الكيان البشري إذ يتحدد نوعيا، وهذا ما يعنيه بعض النقاد والشعراء من أن القصيدة تخلق الشاعر في نفس الوقت الذي تتخلق فيه إذ يخلقها، وهذه العملية بالذات هي الإشارة الأساسية لعلاقة إبداع اللغة بتشكيل الوعي/ بكينونة الذات.

• وهذه العلاقة المتبادلة بين اللغة والكلام، والمخفقة لما هو شعر (بالمعنى الوجودي الأعمق لما هو شعر) هي بالغة الدلالة في موقفنا هذا، إذ يصعب- وأحيانا يستحيل- أن تتوثق هذه العلاقة الضرورية لعملية إبداع أنفسنا باستمرار، ونحن نشكل وعينا بما هو نحن وبما يمكن أن نكون، إن تشكيل الوعي يلزمنا أن نأصل كياننا اللغوي بما تحمله حياتنا، وفي نفس الوقت أن نحرك هذا الكيان بما تسمح به مرونة حركتنا ومرتجع كلامنا، فإذا نحن تنازلنا عن جوهر جذورنا، أو تصلبنا في قوالب ما نستورده من كلام منهم، فإننا نحرم أنفسنا من إنتاج أنفسنا بما يمكن أن نكونه، وهو ما تعد به لغتنا فينا (نحن).

5. القيـــــود والجمـــــود: فـــــي اللغـــــة والوعـــــي

تهدف المعاجم، من ناحية، إلى تثبيت كيان محدد لحصيلة لغوية في مرحلة تاريخية بذاتها، فتتقذ اللغة مؤقتا من الإفراط في الفضفضة والرخاوة، لكنها من ناحية أخرى قد تصبح قيدا على حركية اللغة إذ تفرض عليها الوصاية وتعوق تطورها، ونفس الأمر- وأكثر- يمكن أن ينطبق على المصطلح العلمي، وعلى بعض المنهج العلمي، وكل هذه المنظومات تتروح بين الوصاية الجاثمة، والحركية الممكنة، والانسلاخ الواعد.. وهكذا

ومن أسف، فإن معظم الملتزمين بالحفاظ على دور اللغة العربية في تشكيل وعينا يرجحون جانب الجمود دون الحركة، ويؤكدون على مرجعية المعاجم أكثر من الحرص على حركية إبداع اللغة وتجديدها. وكل ما قيل عن اللغة إنما ينعكس بشكل أو بآخر على تشكيلات الوعي، باعتبار أن الوعي هو لغة راسخة "ممتدة" في آن، فهي راسخة بمعنى أن تشكيلها قد أخذ شكلا له قوامه الخاص، يحضر معا، و يتوارى معا، ويتبادل مع غيره من مستويات الوعي، وهي " ممتدة" بمعنى أن الوعي يحتل مكانا زمنيا يؤكد رسوخه وعموميته وتفرده النوعي في آن.

6. تحلـــل الوعـــي القومـــي، ودور اللغـــة (العربية)

فإذا تحدثنا عن الوعي القومي، فإن ذلك يشمل أكثر فأكثر محتوى الوعي جنبا إلى جنب مع تشكيله وطبيعته، (وإن كان أي من ذلك لا ينفصل عن بعضه البعض بحال)

وبداية نقول:

"إن ما لحق اللغة العربية بسبب ما آل حالنا إليه: من تحلل وتدهور وتناثر وفقد الغائية وعجز القدرة الضامة المضفرة (ناهيك عن ضعف توظيف ناتجها في التواصل وغيره) كل هذا هو النتاج الطبيعي لـــ "تخثر الوعي" القومي (والوعي الوطني- من قبل ومن بعد) كما أن تدهور اللغة (اللغات) قد عاد بدوره على الوعي القومي بمزيد من التدهور، فنشأت حلقة مفرغة دوامة.

وفيما يلي بعض الإشارات لما حدث- ويحدث- في حياتنا، مما أثر على تركيبنا اللغوي ومن ثم على وعينا القومي:

1- يتزايد افتقارنا إلى الحرية ليس فقط بمعنى ضيق فرص ممارسة الاختيار المعلن، وإنما تأصل هذا الافتقار حتى أصبح مشكلة ذاتية داخلية، امتدادا لقهر السلطة (السلطة السياسية والاقتصادية والدينية والتعليمية والإعلامية والبحثعلمية، أي السلطة المؤسساتية عامة).

وإزاء ذلك يتم قهر الداخل ب "**تجميد اللغة** ومن ثم **تصلب الوعي**" كنوع من الدفاع **ضد المخاطرة بممارسة الحرية**، وإذا سجنت الذات في هذه القوالب الجامدة أبدا، فلا حركة ولا إبداع على الرغم من تردد الأصوات كلاما، وكأننا نعنى شيئا ذا بال، وهو "ليس بشيء "

2- يتزايد تآكل الأبجدية العامة القادرة على التوصيل والتواصل من ناحية، وعلى تشكيل وحدات اللغة والوعي بما يحقق الهوية ويسمح بتجديد الذات بالفعل الإبداعي خاصة

3- يتنامى الافتقار إلى **الفكرة المحورية** القادرة على الضم والتكامل، فليس ثمة مشروع قومي، أو توجه تعلمي عام، أو خطاب سياسي محاور، ولا عدو مشترك ماثل في الوعي بالمعنى النشط الحافز للنضال المستمر، بحيث ننضم في مواجهته لمواجهته، حتى الخطر اليومي الذي يهدد الفرد فيظهر في شكل هذا العرض أو المرض النفسي يتم تمييعه وتأجيله بالوعود والتلويح والمسكنات (مثل فرط وسوء استعمال العقاقير المهدئة في حالات المرض الفردي)

وتبلغ آثار غياب الفكرة المحورية مداها فيما يعرف بالفصام الذي يمثل أقصى التناثر الصريح. 4- يزداد الاتجاه إلى " الخوف من التحديد" الذي يسير جنبا إلى جنب مع اهتزاز قيمتي الإتقان والوضوح، مما يترتب عليه نوع من الهلامية والتقريب والذبذبة، فتهتز القواعد اللازمة لتشكيل كل من اللغة والوعي (أو لا تظهر أصلا).

5- يتملق اليقين الزائف على الجانبين، فمن ناحية نجد **المؤسسة البحث علمية** قد توقفت عن تطوير المنهج، وأصبحت الممارسة بمثابة طقوس وكهنوت بدلا من البحث عن المعرفة، كما أصبح همّ **المؤسسة الدينية** هو التأكيد على التفسيرات السابقة التجهيز، مع إقحامها لتصبح وصية على الفعل اليومي (فالوعي اليومي)

6- تحمل قنوات الخطاب (لا الحوار) المختلفة رسائل "مزدوجة (أو متعددة) الوثاق" ، فالحديث اللفظي عن الديمقراطية مثلا يصلنا جنبا إلى جنب مع الحديث الفعلي الذي تتم من خلاله ممارسة القهر اليومي بكل أنواعه

7- نتعرض مؤخرا لكم هائل من المعلومات المتاحة نتيجة ما يسمى.. "شفافية المعلومات" و"طلاقة التواصل"، وبدل أن تزداد فرص الاختيار بذلك يبدو أننا (من واقع كل ما سبق) أصبحنا نمارس ما يمكن أن يسمى القهر الاختياري، أو حرّية اختيار السيد، الذي نتبعه بدلا من أن نختار بين الحرية والعبودية أصلا

ففي حين أن الإنسان المعاصر في الدول المتقدمة قد صنع له صنما إلها جديدا من التكنولوجيا الحديثة مع احتفاظه بحق ممارسة حريته من خلال تغيير هذه الأصنام وتطويرها وتطويعها بشكل يكاد يكون مستمرا، نجد أن إنسان الدول المتخلفة يستورد أصنامه وصانعيها: آلهة سابقة التجهيز والبرمجة، بلا مفتاح شفرة أو كلمة سر لفتحها أصلا.

7. أمـــــراض اللغـــــة وأمـــــراض الوعـــــي

يمكن أن أوجز ما خبرته مما أصاب ويصيب اللغة فيما أسميته "أمراض اللغة"، وهو نابع أساسا من الممارسة الإكلينيكية، ولكنه ليس قاصرا على المرضى، بل إنني اختبرته في الحياة العامة فوجدته أكثر دلالة، وأولى اهتماما، وفيما يلي بعض ذلك :

1- جمود اللغة: حيث تصبح قوالب للملء بالكلام، وليست تخليقا مرنا متجددا.

2- ترهل اللغة: حيث تصبح متضخمة ورخوة في آن، فلا تعود قادرة على التشكيل والتشكل.

3- تذبذب اللغة: حيث تتراقص قبل وصول الغاية، فتفقد توجهها الغائي رغم سلامة البدايات.

4- غموض اللغة: وهذا يمكن أن يتم بنقص التحديد، أو بفرط التداخل، أو بكليهما.

5- تصادم اللغة: حيث تعوق قناة لغوية بذاتها، مسار وحركية وتشكيل قناة أخرى نشطة في نفس الوقت (مثال: تصادم القناة اللفظية، مع قناة التعبير الحركي مع قناة التواصل غير اللفظي وغير الحركي).

6- تناقض اللغة: حيث تحمل رسائل مضادة أو ما يسمى- كما ذكرنا- العلاقة "مزدوجة الوثاق" حيث يتم الخطاب اللفظي عكس ما يبلغه الخطاب غير اللفظي (مثلا) ومدكما يعرف في العصاب التجريبي.

7- إجهاض اللغة: حيث تحسن البدايات لكن مع إفتقار اللغة إلى حركيتها الغائية، تفقد استمراريتها حتى تحقق الهدف من حضورها.

8- تناثر اللغة: وهذا ما أشرنا إليه في البداية عندما ذكرنا ما هو "ضد اللغة " (الفصام).

هذا، و يترتب على أمراض اللغة هذه أن يتشكل الوعي بصورة عاجزة ومعوّقة أيضا ومن ذلك ما يمكن تسميته أمراض الوعي.:

1- الهلامية: وأعنى بها وعيا رجراجا، خافتا غامضا، يتعامل مع اللغة وإشاراتها بقوانين مهزوزة، ومتغيرة بلا قاعدة

2- التداخلية: وأعنى بها ما يمكن أن يقابل فقد حدود الذات في مجال الإرادة، وكذلك ما يقابل فرط التداخل والتضمين في مجال الفكر، أي أن مستويات الوعي التي من المفروض أن تكون متميزة ومحددة تصبح مختلطة لدرجة تقابل ما يسقى التلوث، أي اختلاط مادة وتركيب مستوى معتن من الوعي، بمادة وتركيب مستوى آخر بغير توليف أو تكامل أو فكرة محورية ضامة لهما معا.

3- الانغلاق (الدائرية المغلقة): وهو انغلاق دائرة الوعي بحيث إن المعلومات التي تصل إليه، واللغة التي تحاول أن تحاوره، تدور حوله أكثر من أنها تعيد تشكيله

4- التسوياتية الصفرية: وأعنى بها أن الوعي يتشكل بما يحافظ على ثباته، وهنا تكون حركته نشاطا زائفا محكوما عليه بأن يظل في النهاية كما هو بما هو، لأن كل ما يضاف إليه، ليعيد صياغته، يعامل من خلال المعلومات الحاضرة القادرة على تمييع الموقف حتى تسكينه.

ومن خلال ما خبرت من موقعي أستطيع أن أفترض أننا مصابون بهذه الوفرة من أمراض اللغة و أمراض الوعي حتى تكاد تأخذ شكلا وبائيا، ثم إن الثورة الجديدة في عالم التوصيل والشفافية لا تقدم علاجا لهذه المسائل بل إنها تزيد الأمر صعوبة وتعقيدا، ذلك أننا نصبح كجهاز استقبال للمعلومات الجديدة التي تفيض علينا الآن من كل مصدر، ونحن نعاني- هكذا- من أمراض اللغة، وأمراض الوعي السالفة الذكر، وبالتالي نعجز أكثر فأكثر عن التعامل مع زيادة كفاءة التكنولوجيا الجديدة وأيضا مع زيادة الفرص المتاحة لنا من وفرة المعلومات، أي أن هذا التقدم المعاصر الذي كان المفروض أن يزيد في مساحة وتنوع تشكيل الوعي وتطور اللغة، كاد يصبح سببا في العجز عن التعامل في المتاح من هذا وذاك، إذ نتعرض إلى ما يشبه الحشر المشل، وبالتالي العجز عن الانتقاء الغائي للإبداع المتكامل، فيصبح الانتقاء عشوائيا، وبدلا من أن نبحر في محيط المعلومات مثلما يفعل الربان الماهر الذي تدرب على قيادة سفينة المعلومات، نغرق نحن تحت أمواج فيضاناتها.

8. عـــــــلاج اللغـــــــة (والعـــــــلاج باللغـــــــة)

وبمواجهة هذه التحديات، لو صحت هذه الفروض، نجد أنفسنا في موقف يحتاج إلى الانتباه فالفزع فالغضب ويا حبذا الفعل، وأستأذن في استعارة كلمة "علاج" لأصف بها الفعل الممكن هنا، مادمت قد استعملت كلمة مرض لأصف الكارثة. فهو علاج اللغة، أو العلاج بإعادة إحياء اللغة (بالمعنى الأشمل)

ولكي يتم ذلك لا بد من تخطيط ودراسة جدوى واقتصاد وتعليم صحيح، وسياسة رشيدة وحرية حقيقية الخ...

ويمكن تصور أن ذلك يمكن أن يتم على الوجه التالي:

1- على سبيل الاقتصاد ومن قبيل دراسة الجدوى، فإن أية بداية بعيدا غن لغتنا العربية هي إهدار لمخزون هائل من الخبرات والمعلومات و الوعي والتاريخ، ذلك أننا من واقع تركيبنا الجيني نحمل هذه اللغة داخل خلايانا فيما يسمى المورثات، صحيح أننا لا نحمل مفرداتها وإنما نحمل الاستعداد (أو العتاد بلغة الكمبيوتر) دون البرنامج التفصيلي والمفردات (وإن كنت أحتاج إلى من يصححني في هذا)، لكنني أتصور (والمرجع لعلماء المعلوماتية) أنه من باب الاقتصاد والتأصيل معا فإن الأقدر على الإبداع، والأكثر اقتصادا، هو أن نبدأ بهذا المخزون الجيني للعتاد اللغوي بالعربية، وحتى لو تعارض هذا الفرض مع المعطيات الأحدث لكل من علم الجينات وعلوم الكمبيوتر، فإن ممارستي الخاصة مع مرضاي تجعلني أتمسك بفرض يقول: إن الاستعداد اللغوي ليس غفلا من اللغة الخاصة للأجيال السابقة، وسوف يحتاج الأمر إلى الانتظار وإلى الأدوات المناسبة قبل أن ننكر أو نرفض هذا الفرض الهام كمنطلق للرؤية التي أطرحها في هذه الورقة.

2- البداية- إذن- هي من " بسط" "وإطلاق" اللغة الكامنة في الجينات وليست بالبدء في تعلم لغة جديدة لأننا لا نبدأ الكتابة على صفحة بيضاء، بل نحن نشكل تركيبات خام حاضرة في غور وجودنا البيولوجي على اعتبار أنها منطبعة أصلا (تاريخا) من خلال التعلم البصمي عبر الأجيال، فبسطها (بعد الولادة) أقرب إلى المرونة فالإبداع، وبهذا ننطلق من الجاهز الذي أعدّته الأجيال السابقة، فتكون البداية الصحيحة هي لغتنا الأم (وليست فقط لغة الأم) وهي اللغة العربية، بلهجاتها الواحدية (الفصحى) وبلهجاتها الطارئة عليها أيضا: (اللغات الوطنية كلغات تفريعية وموازية في آن)

3- ثم يأتي تقعيد قواعد التواصل والتعبير من خلال تحرير الخطاب والحوار، على كافة المستويات، وهذا من ألزم المبادئ التي تسمح باستعادة اللغة لموقعها المحوري في إطلاق الوعي المتجدد التشكيل، وهذا وذاك متعلق بحرية الخطاب والتزامه في نفس الوقت، فاللغة، على الرغم من كونها كيان ذاتي غائر، لا تنمو ولا تتطور إلا من خلال الطلاقة والتبادل والإبداع.

4- ثم يلزم الاهتمام بمشروعية ومصداقية الخطاب وخاصة في مجالات التعليم والإعلام والنشر، مع تجنب ما يمكن من الانحرافات السابق الإشارة إليها في مجالات أمراض اللغة والوعي.

5- وتمشيا مع كل ذلك نتحرك لاستلهام كل مصادر المعرفة للانعتاق من احتكار منهج بحث بذاته، بالسماح بتعدد المناهج وخاصة المناهج المرتبطة بالخطاب المباشر، مثل إرساء مشروعية المعرفة الحكائية كمصدر أساسي من مصادر المعرفة.

9.عـــــن اللغـــــة العربيـــــة والقوميـــــتة العربيـــــة

كل هذا يمكن أن يعتبر عموميات تصلح لكل ما يصلح به الناس ولغاتهم في أي مكان وزمان، إلا أن هذه المداخلة خصت بالذكر "اللغة العربية"، وكذلك "الوعي القومي"؟

1.9. بداية لا بد من التفرقة بين ما يسمّى القومية العربية لأسباب سياسية أو عنصرية (أو عنترية) وبين ما يسمّى القومية العربية التي ما عاد يربطها إلا عامان موضوعيان لا مفر من وضعهما أساسا لأي فهم أو تحرك، العامل **الأول** هو: تبادل المصالح الاقتصادية، وأما **الثاني:** فهو تبادل الخطاب باللغة العربية،

والحديث هنا يتركز على العامل الثاني.

وإذا كنا قد تنازلنا، أو تنوزلنا عن فاعلية كل مقومات القومية العربية من جغرافيا وسياسة وتاريخ وحتى اقتصاد، فإنما اللغة العربية مازالت– حتى لو لم نرض أو نقصد– هي لغتنا. ومازلنا عاجزين، رغم الكسل من ناحية وتمادى التلوث والتلويث من ناحية أخرى، أن نتنازل عنها.

ولابد من ملاحظة بادئة في هذا الصدد في هذه المرحلة وهي أننا نعيش هذه الأيام نوعا من التناقض الحاد بين ظاهرتين: **الأولى** هي ما يبدو من اتجاه توحيد العالم من خلال شفافية المعلومات، واختفاء الاستقطاب السياسي، وإلى درجة متزايدة اندماج النظم الاقتصادية، **والثانية** هي إحياء القوميات في كل مكان.

وهذا التناقض يمثل تحديا مثيرا، يمكن أن ننتفع منه إذا دققنا النظر، ذلك أن المسألة قد تثبت أنها ليست تناقضا بقدر ما هي اختلاف للتكامل، فطيب أن تختفي " **الحقيقة الوثقانية البدئية الواحدة"** التي يمكن أن تصبح قيدا أبديا، وفي نفس الوقت طيب أكثر أن يفتح الباب. "للحق المتعدد" القادر على التفاهم والتكامل مع بعضه البعض سعيا إلى تشكيل **"الحقيقة المتجددة الضامة".**

ويمكن صياغة هذا الموقف (ولو بلغة ما يسمى بعد الحداثة) باعتباره "**تنشيط الاختلافات للالتقاء المبدع في مواقع التقاطعات**"، وهذا التنشيط الذي تقوم به كل لغة/وجود/ قومية في موقعها يقوم بعملين في آن: فهو إذ يؤكد الهوية (بتعميق التفرد الذاتي) فهو في نفس الوقت يحدد التوجه الضام (باستعماله أدوات لغات العصر الضامّة: المعلوماتية، والتكنولوجيا ومناهج المعرفة.. إلخ)

هذا عن "لماذا القومية" (الوعي القومي)

2.9. فمـــــاذا عـــن: "لمـــــاذا العربيـــــة" ؟

لتوضيح هذا الأمر نبدأ بسؤال أسبق يقول: إذا كان الوجود لغة، واللغة إبداعا، ولا هوية ولا بقاء بغير ذلك، فأي لسان أقرب وأصلح لنا حتى يمكن استثمار ما هو لغة لازمة، وإبداع ممكن؟ الاختيارات أمامنا ثلاثة لا أكثر

إما اللغة العربية (الفصحى= تحت التحديث حتما).

وإما اللغات (اللهجات) العامية

وإما لغة أجنبية (يستحسن أق تكون لغة بلد سابق متقدم)؟

أما اللغة (اللغات) العامية فهي لغة لا شك في ذلك، وهي لغة قادرة ومبدعة، وفاعلة ولا يوجد ما ينقص من أحقيتها في ذلك، لهذا لا ينبغي إغفالها أو تهميشها، وإلا كنا نفتعل مسيرة ضد طبيعة التطور، وضد حركية اللغة، وضد فرص الإبداع، كما أن ما يسمّى "المعرفة الحكائية" إنما يستلهم كثيرا من مصادره من لغة الناس في الحياة الآنية، أو فيما يترتب عليه من تراكم عبر التاريخ في شكل أمثال أو عادات، سواء ظهر ذلك في الفعل اليومي، أو في الإبداع المعرفي أو غيره، كل ما في الأمر أن هذه اللغات (اللهجات) العامية لا ينبغي، ولا تقدر، أن تحل محل العربية الفصحى، وإنما هي تستطيع و ينبغي أن تجاورها وتتحاور معها وتثريها وتكملها.

فالمحظور هنا لا يأتي من الاهتمام باللغة العامية كلغة، وإنما يأتي من احتمال الإحلال العشوائي غير الملتزم الذي يترتب عليه اختفاء لغة عامة رصينة تم تقعيدها وحافظت على هويتها عبر مئات السنين في الخارج وفي خلايانا، لتحل محلها لغات جديدة تحتاج إلى تقعيد وتنمية وتنقية ومشروعية تكفل لها البقاء ناهيك عن التنافس والصراع مع لغات أوضح وأحكم. وثمة صعوبة أخرى حيث اللهجات المحلية هي لغة شفاهية أكثر منها كتابية،

وأخيرا فإن الخطى السريعة في مجال المعلوماتية والتكنولوجيا لا تتناسب مع هذا التشرذم المحتمل لو أننا اكتفينا باللغات العامية بديلا عن العربية، ونحن لم نكد نصدق أن منّا نفر جاد متقشف مثابر يهتم بإكساب اللغة العربية المواصفات اللازمة لتواكب هذا الذي غمر ويغمر كلا من الحياة والمعرفة كالفيضان المتلاحق من تحديث وبرمجة وتخزين (مثل د. نبيل علي وكل المشتغلين ببرمجة العربية الفصحى).

إن ما ينبغي علينا أن نبذل فيه قصارى الجهد هو العمل على تحديث الجاهز والممكن والعام، لعلنا نلحق بالركب، بدلا من الجدل حول تجهيز الفروع الوليدة (اللهجات العامية التي قد نجد مبررا مستقبليا لتجهيزها بما يناسب فيما بعد).

أما إحلال اللغة الأجنبية (ولنفترض أنها الإنجليزية، لادعاء عالميتها، وعلميتها، ولظروفنا التاريخية الحديثة) كبديل للعربية، فهذا هو الخطر الأكبر، والأسباب كثيرة، وسبق أن عددتها في أكثر من موقع، وخاصة في سياق الجدل المخجل الدائر حول ما يسمى تعريب الطب، وأيضا في سياق فكرة التحذير من التعرف على مشاعرنا (في مجال علم النفس و الطب النفسي) انطلاقا من ألفاظ مترجمة وليس من تجارب معاشة.

3.9. تســـــــاؤلات أساسيـــــــة

ومن خلال تخصص في هذين المجالين (الطب النفسي، وعلم النفس) كنت قد واجهت أسئلة أرى أن عرضها مما يتناسب المقام الحالي، دون التزام بإجابات محددة عليها:

1- هل هناك فروق جوهرية (ثقافية وحضارية) بين من يتكلمون الإنجليزية بوجه خاص (كممثل للسان الأعجمي الأنجلوسكسوني) وبيننا نحن الذين نتكلم اللغة العربية؟

2- هل هذه الفروق– إن وجدت– هي فروق لسان أم أنها فروق لغة وتاريخ، ودين (وموقف إيماني) وأهداف وأعراف مغايرة؟

3- هل المسألة هي مسألة تعصب قومي لإحياء تاريخ مجد قديم، أم أنها مسألة إتاحة فرصة لحوار حضارات وإسهام بشرى متضفر؟

4- ماذا عن ضرورة التواصل بين العلماء بلسان واحد؟

5- ماذا عن **المستقبليات** وأين تقع اللغة العربية من منظور علوم المستقبل؟

6- ماذا عن العلاقة بالحضارة الإسلامية خاصة؟

7- هل للعربية سمات خاصة يمكن أن تضيف إلى منهج ونظريات العلوم الإنسانية؟

8- هل يتغير المنهج العلمي بتغير اللغة أم أن المسألة هي مجرد تغيير ألفاظ؟

9- هل يستعيد العقل العربي استقلاله وحريته إذا درس وتكلم وبحث بالعربية؟ أم أنه سينعزل ويتمادى في غرور خطر؟

10- هل يستعيد العقل العربي لغته بثرائها وتاريخها وقدراتها الإبداعية إذا استعاد حرية تفكيره وحركية وجوده وحقيقة استقلاله؟

وأكتفي بهذا القدر لأقفز إلى محاولة إجابة جزئية، لبعض هذه التساؤلات، إجابات تشير ولا تحسم.

4.9. إجابـــــات و فـــــــروض

إن اللغة العربية تعلن عن، وتمثل، حضارة راسخة، سجلت بلسان عربي، وظلت نفس اللغة قائمة كما هي، بأقل قدر من التشويه، حتى لتعتبر من أرسخ لغات العالم الحالية، يرجع الفضل في هذا أساسا إلى

حفظها بالقرآن الكريم وعلومه، **فهي تاريخ بشري قائم بيننا/فينا، ثم إنها التاريخ المخزون في الحاضر القائم**، ونحن نطرحه خلفنا إما بإهمال وكسل عدميين، أو بسعي حثيث إذ نتشوه بلغات غريبة نشأت في ظروف حضارية مشكوك في بعض أوجه عطائها.

ثم ننتقل إلى النظر في أصل التفرقة، وثمل هناك فروق جوهرية (ثقافية وحضارية) بين من يتكلمون الإنجليزية بوجه خاص (كممثل للسان الأعجمي الأنجلوسكسوني) وبيننا نحن الذين نتكلم اللغة العربية ؟

والإجابة الراجحة عندي هي "نعم"، إنه توجد فروق عملية قائمة من ناحية توعية الحياة اليومية والعلاقات والتوجه والاقتصاد والالتزام بالقوانين، والعقد الاجتماعي، والعرف، وشكل التدين، وغير ذلك مما لا مجال لتفصيله هنا.

ولا بد أن أعترف أنني استلهمت تحديد بعض معالم هذه الفروق كفروض من واقعين: **لغتي العربية، وإيماني (إسلامي) الخاص**، وهي ليست فروقا يقينية بقدر ما هي فروض محتملة.

1- فنحن أكثر اتصالا بالطبيعة وحوارا معها وفرصتنا أكبر للتناغم بها (أو المفروض أن نكون كذلك):

(لاحظ التشكيل المرن للغتنا، ثم لاحظ تحديد العبادات في الإسلام بمواقيت تؤكد على علاقتنا- بشرا- بحركة الطبيعة المباشرة من حولنا، وضرورة اتصالنا المنتظم بها، ربما للحفاظ على طزاجة و حيوية الفطرة)

ب- نحن أكثر **امتدادا في الزمن**. أو المفروض أن نكون كذلك.

(لاحظ غلبة الجمل الفعلية والمعنى الإيجابي للإيمان بالغيب: وهو ما فسرته باعتباره التأكيد على الحفاظ على فرص تفجير الإبداع مما "ليس كذلك"، ونفيت بذلك أن يكون الإيمان بالغيب- كما ساء فهمه- ليس إلا تسليما للخرافة)

ج- نحن أكثر تحديدا للكيان الفردي المتميز:

(لاحظ الضمائر المميزة لتنوع الخطاب حسب نوع المخاطب: أنت، أنت، أنتما، أنتم، أنتن). د- وفعل الكينونة حاضر ومتأصل في الكلمات في لغتنا بشكل أوضح وأكثر استقرارا من لغاتهم الواصفة للكينونة.

(لاحظ تنازل العربية عن استعمال فعل "يكون" لإظهار الكينونة، فالكينونة مستقرة في الكلمات بما لا يحتاج للتشديد عليها باستعمال فعل خاص لها، فلا نقول محمد يكون في المنزل (Mohamed is at home) و لكن فقط.. محمد في المنزل" وهكذا .

هـ- ولاحظ أيضا كذلك كيف يتم الاشتقاق عن طريق الوزانات في العربية، بينما يتم عندهم بالسوابق واللواحق، وهو ما يجعل هيئة الكلمة حاملة لنمط فعلها ودلالتها في تركيبها ذاته، وينفي أن يكون التعديل الاشتقاقي على الجذر مجرد إضافة تلحق به من الخارج.

10. مـــن العراقـــة إلى المستقبـــل

وقد آن الأوان لننظر في مسألة عراقة اللغة العربية وهل هذا الزعم في ذاته يكفي أن يكون مدعاة للتمسك بها، وبالتالي لترديد حكاية أصالتها، والنهضة انطلاقا منها؟... إلخ أم أن هناك بعدا آخر؟ بعدا يتعلق بالمستقبل وليس بالماضي بشكل أكثر تحديدا؟

كلنا يعرف، وبعضنا يتابع، ما يثار حول المستقبل، مما يندرج مباشرة تحت عنوان "**علم المستقبل" أو "المستقبليات**"، وهذا أمر لا يختص به وطن دون آخر، ولا ينطق به لسان منفرد سواء كان متقدما أو متخلفا، فالمستقبل هو المستقبل في كل مكان، وهو يعني كل إنسان من أي لون وجنس، كما ينطق بكل لغات هذه الأرض، ويتأكد ذلك بشكل خاص إذا كان الحديث عن تهديد بالانقراض (من خلال تلوث البيئة أو غباء القادة والعلماء)

فأين تقع مسألة اللغة العربية من المستقبل؟ وهل هي لغة متاحف وعبارة وشعر قديم؟ أم **أنها معمار حي مرن متجدد قابل للإبداع بالإضافة والحذف و إعادة التشكيل؟**

إن كثيرا من المدافعين عن اللغة العربية، مثلهم مثل الفخورين بالحضارة العربية، يبدون لي وكأنهم **أمناء متحف، أو شعراء يقفون على الأطلال**، فإذا صحّ أن الأمر كذلك، وأن الدعوة إلى التعريب أو العودة إلى العربية ليست إلا ما هو مثل ذلك، **فالأولى بنا أن نتمسك باللغات المستوردة القادرة على صياغة الحياة الآن فغدا.**

أما إذا كان الوعي بمسئولية الوجود هو الذي يدفعنا إلى تغيير التعبير من "**العودة إلى العربية**" إلى **"الانطلاق من العربية وبها**.. "ا فهنا تستحق المسألة أن نجتهد فيها ونبذل في سبيلها كل ما تستأهله.

ولأضرب مثلا محددا من واقع الممارسة الإكلينيكية:

لقد وجدت من خلال معايشتي لتخصصي ولغتي أن ثمة مظاهر " تحضر" في الممارسة الإكلينيكية بما هي، **بنية مكثفة في سياق وعي خاص**، وأن هذه **البنية/الوعي** إنما تحضر بلغتها طبعا، ليس فقط بمعنى حكى الأعراض، وإنما بمعنى الحضور الفعلي لصورة المرض الكلية بما يسمح به تركيب اللغة، ثم نسارع نحن- الأطباء- بترجمة هذه الحالة من لغتها الحاضرة الكلية ذات الإيقاع الخاص والنبض المتميز، نترجمها إلى أقرب تعبير علمي يستعمل في وصفها وتشخيصها (اسم عرض أو اسم مرض)، فأجد أننا بذلك نبعد عن المريض ومعاناته لنقترب من الكتاب الأجنبي ورطانته، ومما لاشك فيه أننا يمكننا التعرف بشكلي أفضل على الظاهرة المعنية إذا ما صغناها بما هو أقرب إلى اللغة التي حضرت في الوعي الخاص بها، وخاصة إذا ما تعلق الأمر بالوجدان، أما إذا سارعنا بترجمتها إلى غير لغتها فإن ذلك يفصلنا عن الظاهرة وعن السياق وعن الوعي الخاص الحاضر المشترك بين الطبيب والمريض..

وما يعنيني من دلالة عرض هذه الملاحظة هو توضيح أننا في مثل هذه الحالات قد نرضى- مضطرين- أن نترجم الخبرة المعطاة - وخاصة في حالة لغة المريض العقلي- إلى ألفاظ نألفها نحن، لا تخص المريض في كثير أو قليل، ولا يفطن أغلبنا - وهو يفعل ذلك- إلى أنه إنما يختزل وجوده ووجود مريضه إلى "صوت" لفظ مألوف، لم يقصده المريض في الأغلب، هذا إذا كنا نترجم خبرة المريض إلى لفظ من لغته، لغتنا (العربية)، فما بالك لو كانت الترجمة إلى لغة أخرى؟ وما بالا لو كانت عقولنا نحن قد تبرمجت لرؤية هذا المريض بلغة أخرى؟ وما بالك لو كانت أسماء الأعراض (المختزلة) هي أساسا من أبجدية لغة أخرى؟

ومثال آخر من واقع ما يدرسه أطفالنا في المدارس الأجنبية إن ما يدرسونه ثم ما يمثلهم من خلال المتاح في وسائل الإعلام إنما يبرمجهم بأبجدية بعيدة عن خبراتهم الذاتية، فيضطرون أن يتشكلوا تبعا لها، وليس تبعا لما يعيشونه من واقع تركيبهم اللغوي المتجذر، فيترتب على ذلك نوع من الاختزال والتشويه إذ يتشكل وعيهم مائعا مهتزا، ومغتربا عن أصله بما لا يسمح بإضافة أو إبداع.

إن إسهامنا في المستقبل يتناسب مع قدر الإضافة الإبداعية التي يمكن أن نساهم بها "معهم" بما هم ونحن- في حاجة إليها، ولا يكودا ذلك إلا بطلاقة تبدأ من موقعنا (فغتنا) نحو هدفنا (هم- ونحن) المشترك.

11. اللغـــــة العربيـــــة والحضـــــارة الإسلاميـــــة

ثم ننظر الآن في أمر آخر ردا على تساؤل يقول: ماذا عن ارتباط اللغة العربية بالإسلام خاصة؟

لا شك أن فضل الإسلام (القرآن خاصة، وتسجيله مبكرا وصادقا) في الحفاظ على أصالة وألفاظ ونبض اللغة العربية ليس كمثله فضل، وهذا يجعلنا ننظر مليا في الفرق الجوهري الذي يفرضه الموقف الإسلامي الشامل لكل الأديان التي تظلها مظلة حضارته، بالمقارنة بالموقف الشمالي الغربي– المرتبط بالعصر الصناعي من جهة، وتأليه الإنسان الفرد من جهة أخرى، ونوع التنمية الكمية الاستهلاكية المغتربة من جهة ثالثة، واستنزاف الطبيعة من جهة رابعة: كل ذلك قد صاغ الفكر الأوربي في القرنين الأخيرين، بما آل إليه، ويمكن أن نستنتج كيف تدخلت هذه الصيغة في تركيبهم اللغوي حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من مناهج تفكيرهم وبحثهم واستنتاجاتهم وتنميتهم وتخطيطهم.

لكننا نحن بإسلامنا (بالمعنى الأشمل الذي يحتوى إخواننا المشاركين حضارة الإسلام من أديان أخرى) نختلف، (سلبا وإيجابا) أو ينبغي أن نختلف بفضل هذه اللغة التي مازالت تقاوم ما نفعله فيها وفينا، ذلك أن اللغة العربية بثباتها وتحملها كل هذه القرون قد ساهمت حتما في حفاظنا على علاقتنا بالطبيعة، ولعها هي التي توحي لنا مؤخرا– إذ نحاول الإفاقة– أن للحياة هدفا آخر، وأن الإنسان ليس إلها، وأن المنهج القائم الغالب عندهم والمحتكر لما يسمى علما، لا يفي لسبر غور الحقيقة، كل الحقيقة أو أغلبها، وأن لنا علاقة متصلة بالطبيعة، غير الاقتحام والسيطرة والاستنزاف.

هذا عن الناحية الإيجابية، أما عن الناحية السلبية، فسوف أبين منها جانبين كأمثلة دالة.

المثال الأول: هو احتكار تفسير النص القرآني لمن حذق اللغة العربية، وهذا طيب من حيث المبدأ لكن شروط الحذق كما يفرضونها، أو يفترضونها، هي أن يتجمد المفسر عند مرحلة ساكنة من مراحل تطور اللغة، بأن يتحرك داخل المعاجم تحديدا، ووراء أسوار القواعد الثابتة تماما، وفي إطار التفسيرات القديمة المسجلة أساسا، فنكاد بذلك أن نكون قد قررنا موت اللغة مع من مات من المفسرين والمعجميين، مع أن **الأصل أن يكون حذق اللغة الواجب توافره لمن يتصدى لقراءة القرآن من جديد هو حذق إبداع وتطوير، وليس حفظ تجميد وتحجيم**، حذق يسمح بالاستلهام، ولا يكتفي بالتأويل، فيصبح النص المقدس مثيرا لحركية هذه اللغة/ الوعي/ الآني لنستلهمه مجددا مع كل احترامنا لكل القواعد الشكلية والهيكلية والتركيبية والتاريخية.

والمثال الثاني: يقع في أقصى الناحية الأخرى، وهو ما يطلق عليه اسم "**التفسير العلمي للنص الديني**" فهذه البدعة ترتكز على ظاهر اللغة العربية التي نزل بها النص لتقدم تفسيرات جامدة لظاهر جزئيات معطيات بعض العلم.

إن مارد مناهج المعرفة يتمطى ليمزق القيود الجاثمة نتيجة التضييق والإلزام بمنهج قديم محدود يتمطى وهو يستشرف انفتاحا للتعرف على السبل المشتركة إلى: الله/ المعرفة/ القدرة/ الإبداع، لكننا نحن العرب المسلمين نتمادى في الاختباء خلف **قضبان سجن لغة قديمة ثابتة (ليست هي العربية الحية) وكما نختبئ خلف أسوار ومنهج** علمي تجريبي مقارن قاصر فنشوه الجميع: **الماضي و لحاضر والمستقبل، العلم والدين واللغة والإيمان.**

وكأن هذه المحاولة (التفسير العلمي للنص المقدس) ليست إلا عملية ترجمة قبيحة من لغة مغلقة نحبس فيها النص الإلهي، إلى لغة مختزلة نتصور أنها تمثل العلم النهائي، فتكون النتيجة هي اختزال حركية الإسلام الملهم وحبسه في سجن لغة جامدة وعلم زائف في آن.

وهكذا يتم اختزال معطيات الدين واللغة جميعا إلى ما شاع أنه العلم، ونحن بذلك لا نختزل العلم فحسب ولا نمتهن الدين فحسب، بل إننا نعبث في تكوين وعي هذه الأمة جميعا حين نختزل عطاء اللغة العربية، واللغة الدينية جميعا.

وتصحيح هذا الوضع هو أن يكون ديننا (وهو لغة في ذاته)– مثله مثل لغتنا العربية– مصدر إلهام معرفي لتجديد الوعي وتنشيط الإبداع، وليس مجرد تابع تزيد قيمته إذا ثبت أنه أصدر نفس الأصوات الأجنبية العلمية وغير العلمية لتخبرنا عن قشور علمية لا تحتاج لإثباتها إلى نص إلهي أصلا.

إن لغتنا العربية لم تقفل باب التجديد والخلق وولادة ألفاظ جديدة، لكن هذه المحاولة التي تعتمد على تفسيرات قديمة بمضامين للألفاظ أقدم لا تفعل إلا أنها تساهم في تجميد اللغة والفكر لتصبح لغتنا لغة ميتة عاجزة عن استيعاب حركية الوعي الإنساني الخلاق، بل إن الفضل كل الفضل للغة ما لا يكون إلا من خلال قدرتها على استيعاب الخبرات الإنسانية المتجددة بتراكيب جديدة في سياقات جديدة، بل بألفاظ جديدة، أو بألفاظ قديمة قادرة على احتواء مضامين جديدة، وهذا وحده هو الذي يعطى أي لغة حقها في الحياة فضلا عن أنها بدورها تعطى الحياة قدرتها على التجديد والتسجيل والتواصل.

وفي هذا، ومن أجله، لا ينبغي أن تحول المعاجم والتفسيرات الثابتة والقديمة وكذلك التفسيرات السطحية الحديثة دون اقتحام الأصل تحديده من واقع حركة المعرفة **وتخليق الوعي** دائما أبدا.

12. عـــــن اللغـــــة و المنهـــــج

إن الانطلاق من لغتنا العربية، تركيبا له بنيته الخاصة، وليس ترجمة عاجزة عن الحركة المستقلة، لهو من العوامل الأساسية التي قد تتيح لنا الفرصة لاختبار منهج أخر أكثر قدرة على سبر غور الحقيقة والإلمام بأبعاد المعرفة، ومن ذلك هذا الحضور المكثف للوعي الأشمل في وعينا الفردي ثم الجماعي، ذهابا وإيابا بما يعمق المعرف، الإيمانية، وليس هنا مجال لتفصيل أكثر، وإنما أكتفي بمجرد الإشارة إلى ما سبق أن أشرت إليه من تراجع المنهج التجريبي الكمي المعتمد على الرصد السلوكي عن احتكار ما يسمى موضوعية المعرفة، الأمر الذي يتواكب مع ظهور مناهج وطرق قادرة وشاملة يرجع الفضل في ظهورهما إلى الطبيعة الحديثة والرياضة الحديثة مثلا، وهي التي تدعونا إلى أن نضع فكر أرسطو، ومن ثم ابن رشد في موضعه المتواضع، كل هذا خليق، أن يفتح لنا آفاق مناهج ومناطق أكثر قدرة وكلية وإحاطة وتداخلا، وكلها مناهج أقرب إلى بنية اللغة العربية القادرة، منها إلى التنظيم الخطى ذي الحروف المنفصلة بعضها عن بعض في لغات أخرى.

وبديهي أن المسألة ليست مسألة تمسك برطانة محلية نعود إليها أو حتى ننطلق منها لينصلح الحال، فنبدع الجديد، ونصوغ المنهج البديل، ونسترجع استقلال فكرنا، ونغير أهدافنا، كل هذا يستحيل أن يتم لمجرد أننا نتكلم العربية، أو أننا نتعلم ونبحث باللغة الأم، إن العكس تماما هو المطلوب، وهو ممكن، بمعنى أننا لو تبينا أننا نتميز عن غيرنا، ليس بالضرورة تفوقا، فقط: مجرد تميز، وأن هذا يسمح لنا بالحركة في مساحة أخرى، من منطلق آخر، وأن هذا وذاك يتيحان لنا فرصة اقتحام مجاهل المعرفة بشكل آخر في مسار آخر، وأن كل هذا يعني أن لنا توجها آخر، لو حدث كل هذا فهو إنما يؤكد أنه لا يمكن أن يتم إلا من خلال بنيتنا العربية الغائرة، التي بعض صورها: النطق والبحث والحوار والنهج بهذا اللسان العربي.

فالعقل العربي لا يستعيد استقلاله وحريته باستعادة النطق بلسانه، و إنما باستعادة وتطوير المنهج المرتبط بلغته، حين تتاح له فرص أرحب إذا هو استعمل لغته تركيبا غائرا- بما يتيح تجديدها، ثم هو قد يستعيد أو لا يستعيد بحسب مسئوليته و إسهامه دوره، فزيادته على طريق المعرفة/ الحضارة بحسب جهده وإبداعه، فإذا فعل عادت لغته إلى الحياة ثم تطورت بدورها، فأعطت وتحاورت، وإذا لم يفعل فهو الخاسر نفسه ولغته وهويته فلا يبقى له إلا أن يتبع ويطيع (ويسمع الكلام) لو استطاع أن يفعل !!

13. تطـــور اللغـــة وتخليـــق الوعـــــي

من هذا المنطلق، وبعد هذه المقدمة، نستطيع أن نتصور التحدي الملقى علينا في مسألة تطور اللغة وبالتالي تشكيل الوعي، فاختراق وصاية اللغة ورسوخها حتم تفرضه ضرورة التطور وحركية الإبداع، لكن هذا الاختراق- مثل كل اختراق- محفوف حتما بتهديد التناثر (الجنون)؟ فثمة جدل لابد أن يفرض نفسه حلا للمواجهة بين الظاهرة الوجودية الأعمق إذ تتفجر في علاقات وتركيبات قديمة "تتجدد"، وبين التركيب اللغوي السابق لها مباشرة، والعاجز عن استيعابها استيعابا تاما.

ولا يمكن أن يتم ذلك على المستوى القومي إلا من خلال لغتنا الخاصة وعلينا أن نهيئ مساحة الحركة، وندفع التنشيط، ونحرص على مرونة التلقي لحركية تطور اللغة، ذلك لأن اختراق الثبات (اللغوي) بهدف خلخلة تزييف الوعي الساكن. يشمل حتما مغامرة أن نخفق حركية اللغة المتجددة لتصبح ثروة وجورنا المبدع.

14. الخلاصـــــــــة

أستطيع الآن أن أخلص من كل هذه الأفكار المتنقلة في الفقرات السابقة إلى ما يلي:

1- إن اللغة والوعي هما وجهات للحضور البشري في عملية الخلق وإعادة الخلق مات خلال جدلية الواقع الحي مع التشكيل اللغوي المتجدد.

2- إن لسان كل أمة هو تاريخها الحيوي المتراكم في عمق وجورها الآني، ولغتها بالتالي هي منطلق معارفها في مجال ما هو ظاهرة بشرية "معرفية/وجدانية".

3- إن اللغة الأصل (اللغة العربية هنا) في حركيتها الموحية، لا تميز لساننا فحسب بل تسمم بفاعلية أولية في تحديد طريقة تواجدنا في الحياة، وطريقة منهجنا للمعرفة، وطريقة تشكيل وعينا على كل المستويات.

4- إن اللغة الأصل هي المسئولة. من واقع صحتها وحركيتها، عن الإسهام الحقيقي في إبداع متميز لأي مجموعة من البشر.

5- إن اللغة العربية، بإيحاءاتها المنهجية يمكن أن تحتل مركزها المحوري في أي محاولة للتعرف على حركية نموها وإمكانية بعثنا، وبالتالي تصبح البدايات منها (لا مجرد الترجمة إليها) هي أكبر إلزام مفروض على ضمائرنا ومحرك لفعل معرفتـــنا وعلينا أن نتوقع إذا أحسنا استلهامها أن تقف في مواجهة اللغات ا لأخرى- والمناهج الأخرى، في حوار حضاري يعود على الجميع بالتكامل المحتمل، بل الحتمي.

15. الخاتمـــــــــة

لا أستطيع أن أمنع نفسي من إعلان شكي في جدوى كتابة هذه الورقة، بل واسمحوا لي، في جدوى هذا المؤتمر برمته، مادمنا نفتقر إلى آلية تنفيذ أي توصية يمكن أن نخرج بها بعد هذه اللقاءات.

"إني تصورت وأنا قادم إلى هذا المؤتمر أن مظاهرة سلمية تذهب إلى ما يسمى حديقة دار العلوم- هي أقدر على توصيل صوتنا من كل ما حدث ويحدث في هذا المؤتمر، ذلك أن دار العلوم بالذات هي الصورة الجامعة الأقدم التي حافظت على لغتنا وطورتها، وكان ينبغي أن تظل جدرانها متحفا يزار، فإذا بنا نسويها بالأرض كرمز لدفن لغتنا تحت التراب، ثم تحل محلها حديقة عليها هذه- على اللافتة.

وحتى لا أتمادى في الشطط فإنني أعرض فيما يلي بعض اقتراحات- ليس من التظاهر السلمي- أحسب أن البدء بها حالا هو أمر ممكن لمن يريد الإسهام إيجابيا في إنقاذ ما يجب إنقاذه وليس ما يمكن إنقاذه.

أولا: إصدار أمر ينفذ فورا ويبدأ بشارع واحد في العاصمة، ينهي كل هذا التلوث اللغوي المقتحم لوعينا القومي، إذ يزيل لافتات المحلات بالقوة الجبرية، ثم يمتد هذا النشاط تدريجيا ليشمل القطر كله.

والمسألة تحتاج إلا لأمين شرطة وإذن نيابة وبعض الشمع الأحمر، و"حكومة".

ثانيا: إعطاء اللغة العربية ثلث درجات الشهادات العامة بالتمام ويقسم هذه الدرجات إلى درجات للغة كلفة، وأخرى في العلوم الأخرى كدرجات للصياغة والترجمة، بمعنى أن يصبح لكل علم درجتين والأخرى للصياغة اللغوية، منها وإليها في كل المواد.

ثالثا: يتواصل تدريب مدرسي اللغة العربية بمناهج متطورة فيما يسمى التعلم المستمر" بعد

التخرج، مقابل مضاعفة مرتباتهم باستمرار، وعدم ترقيتهم إلا إذا واصلوا هذه الدراسة بلا نهاية، ثم فصل كل من يثبت عجزه، أو تحويله لعمل إداري أدنى.

رابعا: العودة إلى تحفيظ ثلاثة أجزاء من القرآن على الأقل- (بصفته اللغوية وليس الدينية) كل الطلبة من كل الأديان في المرحلة الابتدائية والإعدادية، وخاصة بعد إضافة سنة إليها (تذكر لغة مكرم عبيد).

خامسا : العناية بالتأليف ثنائي اللغة كمرحلة انتقالية كما يدرس بلغة أجنبية مثلا بالعلوم الطبية.

سادسا : العودة إلى استعمال الرسم العربي (اللاتيني الآن) للأرقام. أسوة بالمغرب العربي.

سابعا: اقتراح بقبول استعمال الحروف اللاتينية في المعادلات الرياضية والكيميائية، لا أكثر، وكأنها رموز رسم وليست دلالات لغة.

ثامنا: تجريم أو تحريم أي إعلان، في الصحف المحلية لحرف معربة (تلك أواي.... دريم لاند... جرين لاند.. إلخ).

تاسعا: الإلزام بترجمة أي إعلان بالإنجليزية إلى العربية حتى لو كانت الشركة المعلنة إنجليزية صرفا.

عاشرا: النظر في ربط الترقي في الجامعة من درجة إلى درجة الأعلى بإعطاء محاضرة بالعربية وتقديم بحث بالعربية، و امتحان في اللغة العربية.

حادي عشر: فتح الباب بأوسع ما نستطيع لاستعمال ألفاظ من العامية صالحة و جديدة تصبح جزءا من ثراء الفصحى.

ثاني عشر: فتح الباب لنحت ألفاظ جديدة تماما نثري بها اللغة العلمية خاصة.

ثالث عشر: التخفيف من وصاية المؤسسات الأعلى (بما في ذلك مجمع اللغة نفسه أو منظمة الصحة العالمية) مع السماح بنقد و مراجعة ما يصلون إليه أو يوصون به.

المحور الثاني: البدء من العربية - لا الاقتصار على: الترجمة أو التعريب

أولا: تصديـــــــــر

اللغة هي الأصل، وهي التركيب الغائر للكيان البشري، والكلام أحد مظاهرها، ونحن حين نتكلم عن التعريب نركز على الكلمات، الأصوات اللهجات، وكأن القضية هي هذه، و الأمر ليس كذلك.

ولا بد– إذن– أن نبدأ من حيث ينبغي، من النظر في التركيب الكلى لجوهر قوم لهم ثقافتهم الخاصة، وطريقة صياغتهم للكون من حولهم: تلقائيا، وإصدارا.

وفي مسألة تعريب الطب: لاحظت أن التركيز كل التركيز يكاد يكون منصبا على فعل الترجمة، الأمر الذي يبدو أحيانا وكأنه وضع للألفاظ المعجمية المقابلة بجوار بعضها، وقد يصح هذا في الجهاد لتسمية بعض المصطلحات، وخاصة تلك المصطلحات التي تصف أجزاء هي متجزئة بطبيعتها، مثل إسم عصب منفرد أو فقرة عظمية بذاتها، لكن المسألة تختلف تمام الاختلاف حين تكون وصفا إكلينيكيا لمرض أو متلازمة بذاتها، وصفا يخرج من تركيبة عقل ذي بنية أخرى، لها ما يميزها، ليس بمعنى الاختلاف وإنما بمعنى التفرد، عقل يعمل في إطار ثقافة خاصة به، ليخطب البشر كافة – عبر بنى ثقافته– بشيء له معنى حقيقي.

ويبلغ التحدي أقصى مداه حين يكون هذا المرض " معتقد " أو ما هو " وجدان " أو بكل ذلك، مثلما هو الحال في الطب النفسي. لكل ذلك: فإن هذه الورقة إنما تؤكد على ضرورة الانتباه إلى أننا ونحن نسعى جاهدين لمما أسميناه خطأ "تعريب الطب " قد نكون مجرد مترجمين لثقافة أخرى، من سياق آخر، له تاريخ آخر، الأمر الذي سيصنع منا الأوعية مع اختلاف المحتوى لونا فقط (لا حركة ولا توجيها)، وهذا ما عنيته بتسطيح الوعي. ولا يحتوى هذا الكيان الوعائي (المعرب) إلا ما هو: رص معرفي متباعد بعضه عن بعض، ننطقه بأصوات مألوفه لنا (أو لبعضنا) نسميها "لغة عربية"، فنسمى ما نفعله تعريبا، وهذا هو ما أشرنا إليه بتعبير"اختزال المعرفة"، وأعنى به اختزال المعرفة إلى مفرداتها المتباعدة.

والرأي عندي أنه إذا كان هذا أو ذاك هو غاية حركة التعريب، فلا داعي لها ولا جدوى منها، والأولى بنا أن نرضى بالصوت الأعجمي الذي قد يوصل لنا كلية معرفية حتى على حساب تركيبنا اللغوي. وبالتالي، وإذا أصر بعضنا على أن يكون الصوت عربيا: فلتكن التسمية "ترجمة الطب إلى العربية"، وكأن الطب ولد أعجميا ونحن نصبغه بظاهر ألفاظنا!!! وهذا أمر ليس به– في نظري– ما يستدعى بذل أي جهد صادق في اتجاهه.

أما المسألة التي تستأهل جهدنا وتوجهنا جميعا فهي أن المعرفة الطبية هي أصل في المعرفة الإنسانية بكل لغة وتركيب، ونحن نبحث فيها من منطلق تركيبنا اللغوي، فنتعرف على حقائقها في سياق ثقافتنا، وكلية بنيتنا، وهذا بالذات هو ما يحتاجه الآخرون منا: إن أهل اللغات الأخرى ينقصهم بعض ما عندنا (تركيبات وكليات وسياقا)، كما ينقصنا ما عندهم سواء بسواء، وحين يبدأ كل كيان بما هو، فإنه يصبح قادرا على أن يضيف ليس فقط إلى ما هو، وإنما إلى من يتحاور معه من ثقافات وحضارات ولغات أخرى.

ومن هذا المنطلق تصبح الترجمة هي تسهيل للمواصلات بين هذه البنيات اللغوية المتميزة والمتحاورة، وليست تلونا لنفس الشيء المغترب عنا بألوان نحسب أنها نحن، وهي ليس إلا طلاء محايدا فاسدا.

وهذه الدراسة تتناول مخاطر هذه المسألة، وبعض تساؤلات عامة مع محاولات إجابة، ثم هي تعرض مثالا من خطر ترجمة العلوم الطبية النفسية، وإن كان لا ينطبق على سائر العلوم الطبيعية إلا أنه يجسد فكرة هذه الأطروحة بشكل أو بآخر.

ثانيـــا: تســـــاؤلات مبدئيـــــــة

خطر ببالي أن أعرض هذه التساؤلات دون أن أجيب عليها، وأن تكون من بين ما يطرح في حلقة النقاش التالية، وخاصة أنني لا أملك تماما الإجابة علها، فكل إجاباتي هي اجتهاد محدد، قد يصل إلى درجة الفرض وقد لا يصل، لكنني عدت فوجدت أن من الأمانة ما دام عندي مشروع إجابة، حتى ولو لم يكتمل، فإنه لابد أن يكون في متناول المهتمين بالأمر، وخاصة وأنا أعرف أن الوقت لن يسمح بعرض أية تفاصيل حول بعض هذه القضايا، ناهيك عنها جميعا.

وقد جمّعت التساؤلات في مجموعات، وإن كنت قد لاحظت التداخل على الفور، لكنى لم أعمد إلى إلغاء هذا التقسيم التقريبي حتى بعد أن بعد عنى ما يبرره.

المجموعـــــــــة الأولـــــــى

1- هل المسألة هي مجرد تبديل ألفاظ مألوفة بألفاظ أعجمية واردة؟

2- هل نتناول القضية بتساؤل عن:

ما هو الأسهل وما الأصعب؟

أم: ما هو الألزم وما هو الأخطر

(ولا أقول: ما هو الأنفع وما هو الأتفه)

3-هل المسألة هي: تعريب الطب أم تعريب دراسة الطب، أم دراسة الطب العربية

المجموعـــــــــة الثانيـــــــــة

4- هل هناك فروق جوهرية (ثقافية وحضارية) بين من يتكلمون الإنكليزية بوجه خاص (كممثل للسان الأعجمي الأنجلوسكسونى) وبيننا نحن الذين بتكلم اللغة العربية؟

5- هل هذه الفروق– إن وجدت– هي فروق لغة أم أنها فروق تاريخ، ودين (وموقف إيماني) وأهداف وأعراف مختلفة إلخ؟

6- هل المسألة هي مسألة تعصب قومي لإحياء تاريخ مجد قديم، أم أنها مسألة إتاحة فرصة لحوار حضارات وإسهام بشرى متضافر؟

المجموعـــــــــة الثالثـــــــة

7- ماذا عن ضرورة التواصل بين العلماء بلسان واحد؟

8- من ينقل من من؟ ومتى؟ ولماذا؟

9- لماذا كان عصر محمد على باشا. يدرس الطب بالعربية؟

وهو الذي لا يجيد العربية أصلا؟

المجموعـــــــــة الرابعـــــــــة

10- هل مازالت غاية مرادنا هي نموذج ما يسمى عصر التنوير؟

11- ماذا عن المستقبليات وأين تقع اللغة العربية بمنظور علوم المستقبل؟

12– ماذا عن العلاقة بالدين (الإيمان) عامة والإسلام خاصة؟

المجموعة الأخيرة:

13- هل للعربية سمات خاصة يمكن أن تضيف إلى العلوم، الإنسانية خاصة

14- هل الطب علم إنساني إمبريقى أم هو من العلوم التجريبية المحكمة؟ وما تأثير التدريس العربية في ترجيح أحد النوعين على الآخر

15- هل يتغير المنهج العلمي بتغير اللغة أم أن المسألة هي مجرد تغيير ألفاظ

16- هل يستعيد العقل العربي استقلاله وحريته إذا درس وتكلم وبحث بالعربية؟ أم العكس:

(زي هل يستعيد العقل العربي لغته بثرائها وتاريخها وقدرتها الإبداعية إذا استعاد حرية تفكيره وحركية وجوده وحقيقة استقلالية؟)

المحـــــــور الثالـــــــث: محاولـــــــة إجابـــــــة

(فـــــــروض مطروحـــــــة)

1- المسألة هي أن اللغة العربية تعلن عن، وتمثل حضارة راسخة، سجلت بلسان عربي، وظلت نفس اللغة قائمة كما هي، بأقل قدر من التشويه، أرسخ من كل لغات العالم الحالية، يرجع الفضل في هذا أساسا إلى حفظها للقرآن الكريم وعلومه، فهي تاريخ بشرى قائم بيننا/فينا، وربما هو قادر على أن يلحق بنا ينبهنا، ولعله يسعفنا ونحن نتشوه بلغات جزئية نشأت في ظروف حضارية مشكوك في بعض أوجه عطائها (بالذات فيما يتعلق بالعلاقة بالطبيعة وما بعدها: نحو الغيب فالله تعالى)

2- إذن فنحن لا نبحث عن الأسهل، ولا نتكلم بلغة المناظرة بين المذياع والحاكي، وإنما نحن ندعو إلى التفكير باللغة العربية وتحريك المعرف باللغة العربية، حتى نتمكن من أن نقوم بالتزامنا التاريخي، وحتى لا نتخلى عن كياننا الوجودي أصلا. فإذا كان كل المطروح أمامنا هو أن نسير خلف إخواننا في البشرية الذين سبقونا إلى بعض المعارف ببعض المناهج، فلا داعي للتعريب أو الترجمة أو أي من هذا الذي يجرى هنا هكذا.

وإذا كنا شركاء في تاريخ الإنسانية، وكانت لغتنا هذه الراقية والرائعة هي من ضمن علامات هذه المشاركة، فأولى بنا أن نتمسك بها لنستلهمها عطاء جديدا من منطلق تركيب آخر يخرج من عقل تفت صياغته بشكل مخالف لما هو تجزئ كمي، ذلك التجزيء ساد من خلالا بعض لغات الغرب وخاصة الإنجليزية.

3- وثمة تساؤل مبدئي أيضا يلزمنا بمراجعة تعبير **"تعريب الطب"**، فنحن لا نعرب الطب، فالطب- مثل العلم- هو لغة خاصة تصدر متكاملة بأصوات مختلفة، وهو ملك كل من يمارس حرفته بشروطه، وإنما الدعوة المرحلية هي إلى تعريب **تدريس** الطب والبحث فيه، وحتى هذا التعبير هو خط آخر شائع أيضا، لأننا لا نجعل دراسة الطب عربية وإنما نحن نستعمل العربية في دراسة الطب لا أكثر.

وأهمية الطب بوجه خاص أن يختلط بلغة من يمارسه هو أن تاريخ هذا الفن العلمي يقول إنه كان دائما من علامات حضارة أي أمة، فتقدم الطب هو من أول النشاطات السابقة الدالة على نهضة أمة من الأمم، وهو يأتي في ذيل قائمة التدهور عند انحلال الأمم، أي أنه أول ما ينشط تقدما، و آخر ما يضمحل تدهورا، أفلا ينبهنا هذا إلى أهمية أن يكون بلغة قومه بأي ثمن؟

4- ثم ننتقل إلى النظر في أصل التفرقة والمميز، وهل هناك فروق جوهرية (ثقافية وحضارية) بين من يتكلمون الإنجليزية بوجه خاص (أو كممثل للسان الأعجمي الأنجلوسكسوني) وبيننا نحن الذين نتكلم اللغة العربية؟

و إجابتي أن نعم، إنه توجد فروق **عملية قائمة** من ناحية نوعية الحياة اليومية والعلاقات والتوجه والاقتصاد والالتزام بالقوانين، والعقد الاجتماعي، والعرف، وشكل التدين وغير ذلك مما لا مجال لتفصيله هنا.

كما أن هناك **الفروق الجوهرية** الأعمق غورا والأخطر من هذا الظاهر، ولابد أن أعترف أنني استلهمت تحديد بعض معالم هذه الفروق كفروض من واقعين: **لغتي العربية، وإيماني (الإسلامي خاصة)**، ومن ذلك:

أ- نحن أكثر اتصالا بالطبيعة وحوارا معها وفرصة للتناغم بها:

(لاحظ التشكيل المرن للغتنا وتحديد العبادات بمواقيت تؤكد على حركة الطبيعة المباشرة من حولنا، وضرورة اتصالنا المنتظم بها، ربما للحفاظ على طزاجة وحيوية الفطرة).

ب- نحن أكثر **امتدادا في الزمن**.

(لاحظ غلبة الجمل الفعلية والمعنى الإيجابي للإيمان بالغيب، وهو ما فسرته باعتباره التأكيد على الحفاظ على فرص تفجير الإبداع مما "ليس كذلك "، ونفيت بذلك أن يكون الغيب كما ساء فهمه ليس إلا تسليما للخرافة).

ج- ونحن أكثر تحديدا للكيان الفردي المتميز: مع التأكيد على أن الفرد يمثل المجموع في آن

(لاحظ الضمائر المميزة لتنوع الخطاب حسب نوع المخاطب: (أنت، أنت، أنتما، أنتم، أنتن)، وفي نفس الوقت لاحظ فرط استعمال ضمير الجمع "ونحن " نعرض رؤيتنا العلمية أو غيرها، حين نستعمل "**نحن**" بدلا من غلبة صيغة المبنى للمجهول عندهم، وهكذا.

لاحظ أيضا الخطاب الإسلامي شديد العمومية للإنسانية جمعاء "يا أيها الذين " يا أيها الناس...، وهو يتبادل مع الحساب شديد التحديد لكل فرد على حدة، وبالتفصيل (بل الإنسان على نفسه بصيرة) (ومن يعمل مثقال ذرة).. إلخ

وهذه الفروق- التي هي مجرد أمثلة- ليست تميزا، ولا فخرا خاصا، لكنها تعلن تاريخا مسجلا في صلب لغتنا من ناحية، وفي عمق تديننا من ناحية أخرى.

فالمسألة ليست مسألة عزة قومية أو تعصب استقطابي (نحن أم هم)، ولكن مادمنا أبناء هذه اللغة، ومؤمنين بهذا الدين فمن الذي سيحمل أمانة هذا وذاك ليبحث فيه ويضيف منه؟ هل نستورد مستشرقين جدد يقولون لنا من نحن، وبم نتميز؟ هل نكتفي بأن نترجم عطاءهم، فكأن هذه اللغة ذات التاريخ، القادرة والملهمة، لم تعد تقوم إلا بدور الجارية نقهرها لتقدم لنا الواجب (شكل المعارف) على لسانها الناطق برطانة مترجمة، أي إهانة وأي مصير أليس في هذا وحده ما يبرر بعض هذا الموقف الذي يقفه من يتصدى ليشجب هذه الدعوة إلى التعريب؟ ألا نستشعر من خلال هذا الفرض أن زملاءنا على الجانب الآخر برفضهم التعريب ربما يكونون أكثر حصرا على نقاء اللغة وتاريخها مما يفعله المتحمسون السطحيون المترجمون لا أكثر؟

وبألفاظ أخرى نحن لسنا في حاجة إلى استعمال أمنا اللغة العربية لتقدم لنا عطاء جارية تملأ وجهها الأصباغ، وخاصة في الطب إذا كنا نستطيع أن نبني بالحرائر الأجنبيات مباشرة، حيث مهرهن هو أن نحذق لسانهن الأعجمي، فلا بأس، ولنربأ بأمنا: لغتنا الأصيلة- عن هذه الإهانات والتشويه.

أي أنه: إما أن تكون الأم- العربية- هي الأم الولود وليست الجارية الملطخة بالأصباغ، وإما أن نبني بأجنبية "آخر صيحة"، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم تأتي مسألة التواصل بين العلماء، فالذين هم ضد التعريب يزعمون أن اللغة الإنجليزية قد أصبحت اللغة العلمية العالمية (الأولى، أو الوحيدة في بعض الآراء)، وبالتالي فعلى من يريد أن يواكب مسيرة العلم أن يتكلم بها، ورغم ما يبدو في هذا القول من حق جزئي لا يمن إنكاره، وبالرغم من سلامة الرد الجاهز الذي يقول إن دولا شديدة التقدم والقدرة على مواكبة العلم مثل اليابان وألمانيا إنما تدرس و تواكب تحديث العلوم بلغتها جنبا إلى جنب مع لغات أخرى، وهي تضيف إلى العلوم بلغتها أساسا، ثم الآخرون ينقلون منها.

ونحن لسنا بلدا متقدما، لكننا نسعى لنكون كذلك، نسعى لنكون في وضع **المشارك أولا، ثم لا يوجد ما يمنع من احتمال الريادة، فالتاريخ لا يقصر الريادة العلمية على جنس لون آخر، أو لسان لون آخر**، فإذا كانت الحضارة ملكا للجميع، فالإسهام في مسيرتها هي مهمة الجميع. ولن نسهم في مسيرة الحضارة ونحن نحشر في عقولنا ما يتعارض مع تاريخ هذه العقول ونظامها الغائر.

خلاصة القول في هذا المقام هو **أن العلم أداة كما أنه لغة خاصة، وهو كأداة تستعملها أية لغة**، وتسخرها أية حضارة، فهو – العلم– يظهر في فترة تاريخية معينة بلسان من يتقدم الركب، ثم ينقل إلى سائر البشر، ثم تتغير الأدوار حسب غلبة الإسهام وريادة المتقدم، وقصر إعلان مفردات ومواصفات ونتائج العلم على لسان واحد هو حرمان للبشرية من إسهام لغات (ذات تراكيب مختلفة) في العطاء المعرفي والحضاري وفي هذا ما فيه من تقزيم كل أصحاب اللغات الأخرى ليصبحوا مستهلكين للمعرفة لا منتجين لها.

8- **ثم نتناول بعد ذلك مسألة الترجمة، وكأنها هي غاية مراد ما نشير إليه بلفظ التعريب**، وهذه القضية هي جوهر هذه الأطروحة: وهي أخطر ما في الدعوة إلى التعريب.

صحيح أننا لابد أن نترجم حاليا، ولكن هذا ليس هو الهدف النهائي أبدا، **إنها مجرد مرحلة لاهثة لزيادة أبجدية العربية وليس لتغيير بنيتها**، وهي مرحلة خطيرة ودقيقة ولازمة، لكنها **مجرد مرحلة** لو أصبحت هي نهاية المراد فالأولى بنا أن نظل نقرأ ونفهم بلغات أخرى.

فالهدف الأكثر محورية– والأبعد منالا في نفس الوقت– **هو أن نستعيد قدرتنا على الصياغة الإبداعية باستعمال الأبجدية القديمة والمعاصرة معا** (القادم بعضها من الترجمة)

لتخدم التركيب الأساسي لما هو لغة راسخة وقادرة وقابعة في تكويننا.

وحين كانت العربية هي لغة العلوم أيام نهضة الأندلس وريادة الحضارة العربية كانت أوربا تترجم من العربية، لكنها لا تدرس ولا تدرس بها وذلك بالرغم من أنهم لم يكن لديهم حينذاك لغة قومية ناضجة قادرة خاصة بكل قومية كما هو الحال الآن، وكان الأغلب منهم يلتقون حول اللغة اللاتينية، فأغلب اللغات الأوربية الحديثة (مثل الإنجليزية) هي لغات حديثة لاحقة لمرحلة الترجمة من العربية بدرجة أو بأخرى، ولو أن اللغة العربية كانت هي لغة التدريس والتفاهم والبحث العلمي في أوربا لمدة كافية لاختلف الأمر.

ثم هاهم يستعيدون الريادة، فالأولى بنا أن نخطط نحن لمثل ما فعلوا، حتى إذا أتى دورنا، وهو آت لا محالة مادمنا نحترم إنسانيتنا، وجدنا أبجدية كافية للإضافة والكشف...

فالترجمة هي خطوة نحو استعادة كياننا المفرغ من تركيبنا اللغوي، وهي جمع لمفردات جديدة لا أكثر ولا أقل، وإن لم تكن كذلك فهي خطر على لغتنا أكبر من خطر التدريس والبحث بلغات أجنبية.

لابد أن يكون الأمل هو أن نستعيد قدرة كياننا اللغوي على التعبير المعرفي المعاصر، حتى نستعيد قدرتنا على المبادأة بلغتنا، ومن ثم قدرتنا على الإبداع، وحين نفعل ذلك ونتقدم بحق لنضيف، فسوف يلجأ الآخرون في طول المعمورة وعرضها لنقل ما أضفنا، يفعلون ذلك مرغمين زو مختارين إن كان لهم أن يلاحقوا الموكب تمهيدا لقيادته وهكذا وهكذا.

والقياس الواجب الانتباه إليه، وإن كان قياسا مع الفارق طبعا، هو مقارنة عصر الترجمة بعصر التنوير اللاحق، ثم تتبع ذلك إلى النظر في ترجمة الأدب العربي مؤخرا إلى اللغات الأخرى، كل ذلك سوف يعطينا إجابات مفيدة عن: متى؟ وماذا؟ وعن من نقلنا من أوربا، ثم لماذا تنقل أوربا مؤخرا الأدب العربي؟ والإجابة عن الجزء الأخير هي أنها اهتمت بنقل الأدب العربي (الرواية مثلا) حين وصلت القيمة الأدبية لرواية ما لمؤلف ما، إلى الدرجة الفنية والإبداعية التي تستأهل جهد النقل.

وقياسا على ذلك فحين نفكر بلغتنا ونضيف بها في مجال العلوم، فلابد أن نتوقع أنهم سوف ينقلون عنا علمنا حين يستأهل النقل، مثلما نقلوا أدبنا حين وصل إلى المستوى الذي استحق به ذلك.

9- ثم عودة إلى النظر في التاريخ، وإلى التساؤل حول محاولات محمد علي باشا لتحديث مصر واللحاق بأوربا، فهذه المحاولات لم تغفل اللغة العربية، بل إن الطب كان يدرس في مدرسة الطب العليا منذ أكثر من قرن باللغة العربية كأروع ما تكون اللغة وأقدر.

وحتى في محاولة أتاتورك تحديث تركيا لتصبح جزءا من أوربا حذوك القبعة بالقبعة، هذه المحاولة تفت بكفاءة مناسبة في كل مظاهر الحياة حتى حروف اللغة التركية، ولكن دون المساس بالتركيب الأساسي للغة التركية ذاتها.

ثم عودة إلى الإشارة إلى عصر التنوير منذ الطنطاوي حتى طه حسين، لنقول إنه عصر مجتهد رائع، لكنه لم يعد– أو لا ينبغي أن يكون– النموذج المطروح في مرحلة ما بعد التحرير الوطني، فهذا التنوير كان نوعا من ملء البطارية مولد بعيد، وقد أضاعت البطارية بما يكفي ثم توارت إضاعتها بطبيعتها، والمطلوب الآن أن نبحث عن مولد قادر على توليد طاقة الإبداع وليس أن نعيد شحن البطارية القديمة التي لم تعد تقبل الشحن بنفس الطريقة في الأغلب فقد انتهي عمرها الافتراضي.

إن إعادة النظر في معطيات هذه النهضة التنويرية لابد أن يدفعنا للتوقف قليلا أو كثيرا عند الخدعة التي يمكن أن ننزلق إليها إذا نحن بالغنا في تقليده أو دعونا إلى إعادته بحذافيره تقديسا له.

وأقدم تنبيها آخر يتعلق بهذه المسألة: فعلاقة مرحلة التنوير هذه بمرحلة التحرير هي عملية موازية– في بعض جوانبها– لعلاقة مرحلة الترجمة (إلى العربية) بمرحلة التأليف (الإضافة بالعربية)، ذلك أن بلاد مثل بلادنا بعد أن تصورت أنها تحررت، راحت تصنع اقتصادا مستقلا وهو في واقع الأمر اقتصاد استعمار تابع في كل نماذجه وأسواقه وهيكل علاقاته وطبيعة نموه، فقد استبدلت استعمارا باستعمار وهي تتصور أنها تتحرر.

وهناك الآن– بعد مرحلة التنوير والترجمة– بعض من يتصدى للتأليف بالعربية وهو يتصور أنه يضيف ما تتميز به العربية، مع أنه في واقع الأمر لا يفعل إلا أن يترجم ترجمة مشوهة لأنها تتحرر من الالتزام بالنص الأصلي) ترجمة تحمل اسما آخر هو التأليف وما هو بتأليف، كل ما في الأمر أنه يسمح له باستسهال متحرر رخو، بالإضافة إلى ارتكاب جريمة نكراء هي الكذب (أو حتى السرقة). فهذا التأليف المزعوم بالعربية هو نوع أخطر وأنفه من الترجمة المعلنة والملتزمة.

وليس معنى هذا أن من يتصدى للتأليف باللغة العربية مطلوب منه أن يبدع ما لم يرد في لغة أخرى، وإنما يصبح التأليف باللغة العربية جديرا بكلمة تأليف حين تصبغ الصياغة العربية محتوى الفكر المنقول والمبدع بصبغتها الخاصة بها والمميزة لها، أي حين تصبح كل المعلومات بكل اللغات ليست إلا أبجدية الصياغة، أما الشكل العربي النهائي فلابد أن يكون شكلا متميزا بهذا التركيب الخاص بهذا المعمار الأصيل: لغتنا العربية.

ولتوضيح هذه النقطة أكثر أقول: إنه ليس مطلوبا من المؤلف بالعربية أن يأتي بالجديد غير المسبوق باللغات الأخرى، وإلا فإنه يبدأ من فراغ ولن يصل إلى شيء ذي بال، **وإنما المطلوب هو أن تصبح كل المفردات بكل لغة أخرى هي أبجديته القادرة على الانصهار في بنيته اللغوية الخاصة القادرة بدورها على إعادة إصدارها في سياقها الجديد** تماما، فكثيرا ما نقرأ كتبا مترجمة (أو الأخطر كتبا يقال إنها مؤلفة) وإذا بنا نقرأ حروفا بالعربية تصل إلى أدمغتنا الأصلية إن صحّت الترجمة، وبلغة هجين لا لزوم لها إن ساءت الترجمة.

وأنا لست ضد الترجمة في مرحلة الانتقال هذه إذ لا بديل عن ذلك، لكن علينا أن نعلم أنها مرحلة اضطرارية (مثل مرحلة التنوير تماما) ثم بعدها نرى إن كنا قادرين على الإسهام من موقعنا بلغتنا أم لا؟

وبعد مرحلة الترجمة (التي لا ينبغي أن تسمى تعريبا) قد نصل وقد لا نصل إلى مرحلة التأليف بلغتنا، ويعتمد ذلك على ما نفعله قبل الترجمة وبعدها، قبل الرطانة وبعدها، قبل وبعد كل ما ننطق به وما نسجله كتابة، هذه هي القضية الأساسية لا أكثر.

11- ثم ننتقل إلى مسألة عراقة اللغة العربية وهل هذا الزعم في ذاته يكفي أن يكون مدعاة للفخر بها، وبالتالي لترديد حكاية أصالتها، ومن ثم تبرير الترجمة إليها ثم التأليف.. انطلاقا منها؟.. إلخ أم أن هناك بعدا آخر؟ بعدا يتعلق بالمستقبل وليس بالماضي بشكل أكثر تحديدا؟

كلنا يعرف، وبعضنا يتابع، ما يثار حول المستقبل، مما يندرج مباشرة تحت عنوان **"علم المستقبل" أو "المستقبليات"**، وهذا أمر لا يختص به وطن دون آخر، ولا ينطق به لسان منفرد سواء كان متقدما أو متخلفا، فالمستقبل هو المستقبل في كل مكان، وهو يعني كان إنسان من أي لون وجنس، كما ينطق بكل لغات هذه الأرض، ويتأكد ذلك بشكل خاص إذا كان الحديث عن تهديد بالانقراض (من خلال تلوث البيئة أو غباء القادة والعلماء).

فأين تقع مسألة اللغة العربية من المستقبل؟ وهل هي لغة متاحف وعبادة وشعر قديم؟ أم **معمار حي مرن متجدد قابل للإبداع بالإضافة والحذف وإعادة التشكيل؟** والجواب هو أقرب إلى الاجتهاد الأمل منه إلى الحقائق الحاضرة، ذلك أن أغلب المدافعين عن اللغة العربية، مثلهم مثل الفخورين بالحضارة العربية يبدون لي وكأنهم **أمناء متحف**، أو شعراء **يقفون على الأطلال يبكون الديار** ومن هجروها لا أكثر ولا أقل، فإذا صحّ أن الأمر كذلك، وأن الدعوة إلى التعريب أو العودة إلى العربية ليست إلا ما هو مثل ذلك، **فالأولى بنا أن نتمسك باللغات المستوردة القادرة على صياغة الحياة، الآن، فغدا.**

أما إذا كان الوعي بمسئولية الوجود هو الذي يدفعنا إلى تغيير التعبير من **"العودة إلى العربية"** إلى **"الانطلاق من العربية وبها.."** فهنا تستحق المسألة أن نجتهد فيها ونبذل في سبيلها كل ما تستأهله.

ولأضرب مثلا محدودا سوف يأتي تفصيله في الجزء الثالث من هذه الدراسة:

لقد وجدت من خلال معايشتي لتخصصي ولغتي أن ثمة مظاهر "تحضر" في الممارسة الإكلينيكية بما هي، **بنية مكثفة في سياق وعي خاص**، وأن هذه **البنية/ الوعي** وإنما تحضر بلغتها طبعا، ليس فقط بمعنى حكى الأعراض، وإنها بمعنى الحضور الفعلي لصورة المرض الكلية بما يسمح به تركيب اللغة، فيسارع الطبيب بترجمة هذه الحالة من لغتها الفجة إلى أقرب تعبير علمي يستعمل في وصفها وتشخيصها، فأجد أننا نقترب من التعرف على الظاهرة المعنية إذا ما صغناها بما هو أقرب إلى اللغة التي حضرت في الوعي الخاص به، وخاصة إذا ما تعلق الأمر بالوجدان، أما إذا سارعنا بترجمتها إلى غير لغتها فإن ذلك يفصلنا عن الظاهرة وعن السياق وعن الوعي الخاص الحاضر إكلينيكيا. (أنظر رابعا: تشويه الكيان البشري.. إلخ).

وما يعنيني في هذه المرحلة من عرض هذه الأطروحة هو توضيح أننا في مثل هذه الحالات قد نرتضى- مضطرين- أن نترجم لبعض الوقت، ولكن مع حذر شديد خشية أن تفرض الترجمة علينا ما يختزل وجودنا إلى ما يفيده اللفظ المستعار المحدود باللغة الأجنبية التي وضعت ما يقابله، ولتجنب ذلك ينبغي علينا بعد أن نترجم.. أن نراجع، ثم قد نتراجع، حتى نقترب من أقرب ما يفيد، لتأدية المعنى المراد، والذي قد يختلف في أبعاده وتفاصيله بحسب وضعه مع سياق لغتنا الخاصة نفعل كل ذلك إلى حين أن نعيد بداياتا من لغتنا- في حضور لغات موازية- وهذا سوف يسمح لنا أن نضيف أبعادا كادت تختفي من خلال الاختزال إلى لغة أخرى، نفعل ذلك انطلاقا من عربيتنا (وليس بالعودة إليها) حتى أن الغريب عنها لابد وأن يضطر إلى التعرف على طبيعة لغتنا وهو يترجم ما نصفه بها إلى لغته، هذا إن شاء أن يقترب باحترام مناسب مما نرى ونصف ونعالج.

12- ثم ننظر الآن في أمر أخر ردا على تساؤلا يقول: ماذا عن ارتباط اللغة العربية بالإسلام خاصة؟ (وبالأديان الشرق أوسطية الحالية: عامة).

لا شك أن فضل الإسلام (القرآن خاصة، وتسجيله مبكرا أخص) في الحفاظ على أصالة، وألفاظ ونبض اللغة العربية ليس كمثله فضل، وهذا يجعلنا ننظر مليا في الفرق الجوهري الذي يفرضه موقف التدين العربي (الإسلامي أساسا وغيره كذلك) بالمقارنة بالموقف الشمالي الغربي المرتبط بالعصر الصناعي من جهة، وتأليه الإنسان (الفرد) من جهة أخرى، ونوع التنمية الكمية المغتربة من جهة ثالثة، واستنزاف الطبيعة من جهة رابعة: كل ذلك قد صاغ الفكر الأوربي في القرنين الأخيرين، وقد تدخلت هذه الصبغة في تركيبهم اللغوي حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من مناهج تفكيرهم وبحثهم واستنتاجاتهم وتنميتهم وتخطيطهم.

لكننا نحن بإسلامنا (تديننا عامة) نختلف، أو ينبغي أن نختلف، ولعل اللغة العربية بثباتها وتحملها كل هذه القرون هي التي حافظت على علاقتنا بالطبيعة، ولعها توحي لنا مؤخرا- إذ نحاول الإفاقة- أن للحياة هدفا آخر، وأن الإنسان ليس إله، وأن المنهج القائم الغالب عندهم والمحتكر لما يسمى علما، لا يفي بسبر غور الحقيقة- كل الحقيقة. أو أغلبها. وأن لنا علاقة متصلة بالطبيعة غير الاقتحام والسيطرة والاستنزاف.

وهذا يجرنا إلى منطقة متداخلة تتعلق بمسألة يطلق عليها اسم بدعة هو **"أسلمة العلوم".**

ففي الوقت الذي يتمطى مارد المعرفة ليمزق القيود المسماة علمية (بالمفهوم التقليدي للعلم) يتمطى وهو يستشرف آفاق المستقبل نحو الله/ المعرفة/ القدرة/ الإبداع، نتقزم نحن العرب المسلمين خلف **قضبان سجن منهج كان مرادفا لما هو علم** في يوم من الأيام، ونحن نسعى بكل ما أوتينا من نقص وحسن نية إلى أن نتمسك بمخلفات عصر الصناعة من مناهج ومعطيات تسمى علمية، وقد صارت كهلة آفلة، ثم نلصقها على ظاهر ديننا فنشوه الكل: الماضي والحاضر والمستقبل، العلم والدين والإيمان.

وكأن أسلمة العلوم هذه هي عملية ترجمة قبيحة من لغة الإسلام إلى لغة العلم (ذلك العلم المحدود بمنهج اخذ في الأفول) فهي في النهاية اختزال للإسلام الخالد متجدد الإلهام (وخاصة بالنسبة لكتابه الكريم) إلى سجن المعطى العلمي المحدود بالوقت الحاضر والمنهج القاصر المتاح، ويبدو الأمر لي أحيانا في الاتجاه العكسي: أي أنها ترجمة خاطئة متعسفة من لغة العلوم المحدودة إلى لغة القرآن غير المحدودة، وهذا أيضا تشويه متعسف خطر.

وخلاصة القول في هذا الاستطراد هو أنه إذا كان القرآن الكريم فالإسلام فالدين العربي عامة قد حافظ على تفرد اللغة وأصالتها، فإن ما يجرى في عملية أسلمة العلوم هو إلغاء هذا الفضل، باختزال معطيات الدين واللغة جميعا إلى ما شاع أنه العلم، وهو نفس الذي يجرى حين نختزل عطاء اللغة العربية إلى قدرتها على إصدار لفظ معنى علميا نطق أولا ما نطق بلغة أخرى.

وتصحيح هذا الوضع هو أن يكون ديننا- مثله مثل لغتنا- مصدر إلهام معرفي، وليس مجرد تابع قادر على إصدار نفس الأصوات الغربية الحاوية لنفس المعاني القاصرة: إصدارها بلسان عربي أو نص ديني : هذا اختزال بل تشويه.

وقبل أن أترك هذه النقطة أود أن أنبه على أن ثبات اللغة له جانب آخر قد يكون معطلا إن لم ننتبه إلى ضرورة تجاوزه، وهو أن لغتنا العربية لم تقفل باب التجديد والخفق وولادة ألفاظ جديدة نتيجة لثبات مفرداتها عند ما ورد في نصوص دينية (أو تراثية)، وإلا أصبحت لغة

ميتة عاجزة عن استيعاب حركية الوعي الإنساني الخلاق، بل إن الفضل كل الفضل للغة ما لا يكون إلا من خلال قدرتها على استيعاب حركية الوعي الإنساني الخلاق، بل إن الفضل كل الفضل للغة ما لا يكون إلا من خلال قدرتها على استيعاب الخبرات الإنسانية المتجددة بتراكيب جديدة في سياقات جديدة، بل بألفاظ جديدة، أو بألفاظ قديمة قادر على احتواء مضامين جديدة، وهذا **وحده هو الذي يعطى أي لغة حقها في الحياة فضلا عن أنها بدورها تعطى الحياة قدرتها على التحديد والتسجيل والتواصل**، وفي هذا، ومن أجله، لا ينبغي أن تحول المعاجم والتفسيرات الثابتة والقديمة دون اقتحام الأصل وتجديده من واقع حركة المعرفة وتخليق الوعي دائما أبدا.

13- وهكذا نرى أن اللغة- وخاصة العربية- هي كيان مرن قادر على الإضافة آخر يتكامل مع إضافات أخرى من لغات أخرى، وهكذا، وأضرب مثلا من تأثري- لغويا- أثناء ممارسة تخصصي الدقيق: الطب النفسي ، فأقول: إن اللغة العربية التي يمرض بها مرضاي، فأعيش معهم نبضها بكل اللهجات، وفي مختلف المناطق، وعلى متدرجات مراتب الوعي، هذه اللغة قد سمحت لي بالغوص في الظاهرة البشرية في الصحة والمرض، بما لم يكن ممكنا لو أنني فكرت بلغة غير لغتي، أذن لا ننتسب إلى نموذج مختزل لما هو إنسان، يدور ويوقف يتناثر وينضم باستعمال بعض المركبات الكيميائية التي تسمى بنفس الأصوات في كل لغة بكل لسان.

14- فإذا قيل إن هذا خاص بالطب النفسي دون غيره وافقت دون تردد، لكنني أعود لأذكر وأذكر غيري أنه من مضاعفات تعلم، فممارسة، الطب- عامة- بغير لغتنا أن اندرجت ممارساتنا الطبية تحت النموذج الطبي العصري المتهم بالميكنة، وفرط استعمال الفحوص غير الضرورية، وتخريب الاقتصاد الفردي والقومي، وبالمبالغة في الأبحاث الاستلابية، وفرط التداوي بعقاقير باهظة لا لزوم لها، بل لا يمكن التكهن - تماما- بمدى ضررها إلخ.

ولكن هل معنى هذا أننا لو درسنا الطب باللغة العربية فإن ممارستنا للطب سوف تكون أكثر إنسانية وأقل ميكنة وأرخص تكلفة إلخ؟

لا أظن أن المسألة بهذه المباشرة، ودعوني أشير إلى بعض ما جاد سالفا من أن المسألة أن كانت ترجمة من لسان إلى لسان فلا فرق ولا مبرر ولا تغيير، أما إذا كانت الدعوة هي انطلاق من اللغة العربية بما تعنيه من " كلية الحضور "، وفنية الترابط، ودفء العلاقات، والتناغم مع الطبيعة، فلا أن تختلف ممارسة الطب- عامة- من واقع العربية ليصبح أقرب إلى العلوم الإنسانية التي تستعمل مفردات العلم، وليس مجرد صيانة أجزاء إنسان لها عمرها الافتراضي لا أكثر.

15- أشرت فيما سبق إلى علاقة اللغة بالدين وأضيف هنا تلميحا إلى حضور الحق تعالى في الوعي الكياني للفرد بما يوجه أهدافه، بل ويثري منهج عارفه، وكل ذلك في مقابل ما ساد في العصر الصناعي خاصة من منهج، وأهداف، وطرق تنمية وتقزيم أهداف، تتعلق كلها برموز ظاهرة العقل، ومحدودية رفاهية النفع. (ولا أطيل في هذا فهو يحتاج لإيضاح مسهب) فأكتفي بأن أعود إلى تأكيد محدود يقول:

إن الانطلاق من لغتنا العربية: تركيبا له بنيته الخاصة، وليس ترجمة عاجزة عن الحركة المستقلة، لهو من العوامل الأساسية التي قد تتيح لنا الفرصة لاختبار منهج آخر أكثر قدرة على سبر غور الحقيقة والإلمام بأبعاد المعرفة، وليس هنا مجال لتفضيل أكثر، وإنما أكتفي بمجرد الإشارة إلى ما سبق أن أشرت إليه من أقوال نجم هذا المنهج التجريبي المعتمد على الرصد السلوكي كأساس يكاد يحتكر ما يسمى موضوعية المعرفة، الأمر الذي يتواكب مناهج وطريقة تفكير تصبغ الطبيعة الحديثة والرياضة الحديثة، وتضع فكر أرسطو، ومن ثم ابن رشد (بل وسقراط) في موضعه المتواضع لتفتح الأفق إلى مناهج ومنطق أكثر قدرة وكلية وإحاطة وتداخلا، وكلها مناهج أقرب إلي بنية اللغة العربية القادرة منها إلى التنظيم الخطى المنفصل بعضه عن بعض في لغات أخرى مسطحة بشكل أو بآخر.

16- وبديهي أن على أن أنبه- بقدر ما أنا منتبه وأكثر- إلى أن المسألة ليست مسألة رطانة محلية نعود إليها أو حتى ننطلق منها لينصلح الحال، فنبدع الجديد، ونصبغ المنهج البديل، ونسترجع استقلال فكرنا، ونغير أهدافنا، كل هذا يستحيل أن يتم لمجرد أننا نتكلم العربية ونتقنها، أو أننا نتعلم ونبحث باللغة الأم، بل إننا لو بالغنا في قيمة دور اللغة في التطور فسوف ينفصل اللسان عن الكيان وهنا تقع الطامة الكبرى، فلا يبقى للعرب (ومن في ركابهم) إلا لسان قادر على الرطانة دون إبداع لسان ينطبق عليه نقد أحد أبناء هذه الأمة المشير إلى أن العرب لم يعودوا إلا " ظاهرة صوتية " ليس لها دور أو فاعلية أو معنى أو غاية ألا إصدار أصوات كثيرة عالية أو متداخلة،...،...، وفقط.

إن العكس تماما هو المطلوب وهو ممكن، يعنى أننا لو تبينا أننا نتميز عن غيرنا، ليس بالضرورة تفوقا، فقط: مجرد تميز، وأن هذا يسمح لنا بالحركة في مساحة أخرى، من منطلق آخر، وأن هذا وذاك يتيح لنا فرصة اقتحام مجاهل المعرفة بشكل آخر في مسار آخر، وأن كل هذا يعني أن لنا توجه آخر لو حدث كل هذا فإنه يحتاج إلي أن نفعله من خلال بنيتنا العربية (المتدينة) الغائرة، التي بعض صورها: النطق بهذا اللسان العربي.

فالعقل العربي لا يستعيد استقلاله وحريته باستعادة النطق بلسانه، وإنما تتاح له الفرصة من خلال استعمال لغته- تركيبا غائرا- بما يتيح تجديدها، ثم هو يستعيد أو لا يستعيد- دوره الإبداعي بحسب مسئولية وإسهامه-، فريادته على طريق المعرفة/ الحضارة/ التطور مرتبطة بحسن امتلاكه لمرونة لغته، وليس بمجرد إصدار أصوات قومه، فإذا أحسن العالم العربي الانتماء لما هو عربي أصيل بما يميزه ويحرره عادت لغته إلى الحياة ثم تطورت بدورها، فأعطت وتحاورت، وإذا لم يفعل فهو الخاسر نفسه ولغته وعطاء غيره في آن. ولا يبقى له إلا أن يتبع ويطيع (ويسمع الكلام)!!

(وبعض التفصيل في الجزء التالي)

المحـــور الرابـــع: مثـــال من تخصـص طبـي دقيـــق (للطب النفسي)

(تشويه الكيان البشري من خلال التخلي عن اللغة الأم)

اللغة ليست إضافة لاحقة بظاهر الوجود البشري، الفردي أو الجماعي، بل هي الوجود البشري في أرقى مراتب تعقده، إذ هي التركيب الغائر الذي يمثل الهيكل الأساسي الذي يصدر منه السلوك، وبالتالي فهي جزء لا يتجزأ من التركيب البيولوجي للمخ، خاصة باعتباره القائد الحيوي المسئول عن نوعية وحركية مسيرتنا الجدلية المتضافرة، ذلك أن الدراسات الأحدث، جنبا إلى جنب مع المراجعة الأوعى، تشير أكثر فأكثر إلى أن المخ البشري، في كليته، إنما يتواجد في حالة نشاط دائم، دوري الأطوار، بالغ المطاوع ، وأن تنظيماته المتداخلة تتعلق تعلقا شديدا بنوع، وكم المعلومات المتاحة، سواء تلك المتمثلة في الذاكرة الوراثية (الجينات)، أم الواردة من معطيات البيئة المحيطة، ثم من تفاعلهما معا في جدل ولا في دائم.

واللغة من هذا المنطلق– هي ذلك الكيان البيولوجي: الراسخ/ التوح: معا، وبالتالي فهي دائمة التشكيل والتشكل، وليس "الكلام " إلا بعض ظاهرها في سلوك رمزي منطوق أو مكتوب، على أن الكلام وهو يؤدى بعض وظائفه للتواصل والاقتصاد، يعود فيؤثر ارتجاعا على الكيان اللغوي ذاته، أي على تنظيم وجودنا وفاعليته، لذلك: فإن ما يصيب الكلام من وهو أو تشويش، يفقده قدرته على الإثارة والحفز، أو يطمس دلالته ويجهض إيحاءاته، فيرقد كل ذلك مؤثرا على وجودنا/ لغتنا، بما يمكن أن يهز معالم كياننا الحيوي الأساسي نفسه، فنتعرض حتما إلى نكسة تدهورية منذرة بالانقراض.

لكن يبدو أن الظاهرة الوجودية التي قد تصاغ في "كلمات " هي ظاهرة أسبق وأشمل من التركيب اللغوي الذي يحاول احتواءها، ناهيك عن اللفظ الذي يحاول إعلانها، يترتب على ذلك أن يجد الإنسان نفسه في مأزق حرج إذ يحاول عبور الهوة بين الظاهرة القبلية المتحررة نسبيا من التشكيل اللغوي، وبين احتوائها فيما يمكن التعبير عنه بالتنظيم الإشاري الدال عليها، وأرجح

أن هذا المأزق إذا ما وصل إلى بعض وعي صاحبه بشكل أو بآخر، هو من أدق الخبرات البشرية، وأي استسهال في محاولة عبوره، بالقفز فوقه تجاهلا، أو بطمس الوعي دفاعا، لابد وأن يترتب عنه إجهاض للمعرفة الأدق، ونكوص إلى اختزال خطر– وقد رجحت أن بعض محاولات تحديد مصطلحات علمية، أو تحديث المعاجم بصورة عصرية، إنما يقع في هذا المحظور.

وهذه الدراسة هي محاولة للتنبيه إلى هذا الخطر الزاحف.

وتظهر آثاره ذا الخطر بوجه خاص بشكل محدد في محاولات العلوم النفسية صياغة الظواهر الكيانية الأساسية، والوظائف النفسية الأشمل، في إطار اصطلاح محدد، لا يكاد يصلح للإحاطة بالظاهرة، بل ربما يؤذى العملية المعرفية من حيث لا نحتسب فضلا عما يترتب على ذلك من تشويه للكيانات اللغوي= وجودنا الأعمق.

ولنتدرج أولا مع الخبرة الإنسانية بدءا مما يمكن أن يكون "قبل اللغة"، منتهين إلى التعريفات الإجرائية، مارين ببعض محاولات الإبداع الشعري، عارجين على بعض الأمثلة من السكون أو التحريك المعجمي:

(1) وأحسب أنه بالنسبة للكائن البشري، فإنه يصعب – بما هو بشر– أن نفترض أن ثمة مرحلة معرفية يمكن أن تعتبر أنها مرحلة "ما قبل اللغة"، ذلك أنه قد توجد مرحلة **"ما قبل الكلام"** أو مرحلة ما قبل اللغة القائمة (مرحليا)، لكن يبدو **أنه يستحيل أن توجد ظاهرة بشرية أصلا ليست ملتحمة التحاما كاملا بلغتها**، بمعنى تركيبها الحيوي الغائر.

وعادة لا تصل هذه المرحلة اللغوية الأولية إلى الوعي الكامل في الحياة العادية، لكنها في بعض الخبرات الإنسانية الأعمق يمكن أن تقترب من الوعي بدرجة أو بأخرى، وأشهر مثل ذلك هي الخبرة الصوفية الأصيلة على اختلاف مستوياتها، إلا أن طبيعة هذه الخبرات في هذه المرحلة تحول دون إمكانية تناولها بالأدوات التعبيرية العادية، ناهيك عن الدراسة المنهجية ثم الخضوع للوصف الكلام، وبالتالي فهي مرحلة تنذر بالخطر إذا استسهلنا القفز منها إلى أقرب ما يمكن أن يحتويها من تراكيب لغوية أقرب ما يمكن أن يحتويها من تراكيب لغوية سابقة التجهيز، أو ألفاظ محكمة .. ساكنة"، والتاريخ الطويل (المجهول) للمعرفة الباطنية (أو الجانية)، وللتواصل غير اللفظي إنما يشير إلى حقيقة جانب من جوانب وجودنا البشري لابد من استنتاجه وتصوره واحترامه رغم العجز عن الإحاطة به، ذلك أنه لا ينبغي أن يكون العجز عن التواجد في ألفاظ محدودة مبررا للإنكار الدفاعي، وإلا فنحن نتنازل عن أصل من أصول وجودنا الأعمق بلا مبرر إلا الخوف من سوء الفهم، أو القصور عن دقة التناول– وهذا وذاك مبرران للحذر، والصبر، والتأجيل، والبحث عن الوسيلة المناسبة، ولكنهما أبدا ليسا مبررين لإنكار الحقيقة الأولية: الأهم والأخطر، وهي: إن الظاهرة الوجودية اللغوية هي أصل الأصول، ظهرت أم لم تظهر في متناول السلوك، بما في ذلك السلوك الكلامي.

(2) نأتي بعد ذلك إلى مرحلة "الشعر، وهي مرحلة **الجدل الحركي الولافي بين الظاهرة ع الوجودية الأعمق**، إذ تتفجر في علاقات وتركيبات جديدة، وبين التشكيل اللغوي السابق لها مباشرة، والعاجز عن استيعابها تماما، ويلزم الشعر، فينشأ، حين ترفض الظاهرة أن تظل كامنة في ما ليس لفظا متاحا للتواصل، وفي نفس الوقت حين ترفض أن تحشر نفسها في تركيب لغوى جاهز (مسبق الإعداد)– فالشعر هو عملية إعادة تخليق الكيان اللغوي في محاولة الوصول إلى أقرب ما يشير إلى الخبرة الوجودية المنبثقة، ومع النجاح النسبي لهذه العملية، تزيد اللغة ثراء، أي ينمو الكيان البشري إذ يتحدد نوعيا، وهذا ما يعنيه بعض النقاد والشعراء من أن القصيدة تخلق الشاعر في نفس الوقت الذي يخلقها الشاعر.

(3) لكن، ليس كل إنسان شاعرا (وإن كان ينبغي أن يكون كذلك بهذا المعنى الأعمق والأشمل للشعر)، لهذا فإن الشخص العادي سرعان ما يختزل خبرته اللغوية / الوجودية الأعمق إلى أقرب لفظ سائد، فيتعامل أكثر فأكثر، بأقل فأقل "مما هو" فضلا عما يمكن أن يكونه، لكن عدم اقتصار الشخص العادي في تعامله، وظهوره، على "الكلام" كوسيلة أولى، أو وحيدة للتعبير والتواصل المعرفي وغيره، لابد وأن يخفف قليلا، أو كثيرا، من آثار هذه المضاعفة المتواترة، تلك المضاعفة التي تتكثف، وتتفاقم، حين نرضخ لمزيد من تحديد الحركة بتقديس "المقرر" من المصطلحات لا تظل محدودة في مجالها المتخصص بالنسبة للعلوم الإنسانية خاصة، بل هي تمتد عن طريق الوصاية التخصصية، والإغارة الإعلامية على وعي الناس، تمتد حتى تشغل مساحة رحبة من حياتنا اليومية.

(4) على أن الإغارة الإعلامية لا تزال تلاحق وعي الناس، تفرض عليهم ألفاظا قاصرة، بل وتساهم من جانب آخر فيما يؤدى إلى رخاوة في اللغة، وتخلخل في المفاهيم، وأكتفي هنا بالإشارة إلى ظاهرت **التعتيم و "التقريب"** لأن استعمالهما استشرى في التأثير على اتجاهات مجاميع الناس، وحركة مشاعرهم في مجالي السياسة والدعاية بوجه خاص، حيث درج المناورون على استعمال الألفاظ المحملة بالمشاعر، والمثيرة للاحتياج، بطريقة تجعل اللفظ مجرد غطاء لإخفاء معالم المحتوى الضائع بين ألاعيب السياسة وانفعالات العامة، ومن ذلك فرط الاستعمال المغرض لألفاظ مثل: "الحرية"، و"الديمقراطية"، و "الإشتراكية" و"الثقافة"، و"الحضارة "– حتى أصبح من الممكن أن يدل اللفظ على الشيء ونقيضه، أو على الجزء بدل الكل، أو العكس، كما يتغير المضمون بتغير قائل اللفظ وغرضه، في وقت بذاته.

وتساهم ما يسمى بالعلوم النفسية في تبرير وتشريع هذا الخلط وسوء الاستعمال المشبوه القصد، مثلما شاع في إدخال بعض مصطلحات الطب النفسي (السياسي!!!) في مجالات المناورات المفاوضاتية.

(5) على أن دور المعاجم في إنقاذ اللغة من هذه الفضفضة والرخاوة هو دور محدود، وتتوقف آثاره على فهم معنى ومرحلة وظروف كل معجم، إذ ينبغي التنبيه ابتداءا على أن المعاجم ما هي إلا إعلان مرحلة "في تطور اللغة، وليست فرض وصاية على حركيتها، ولعلنا نلاحظ أن أغلب المعاجم الأقدم تقوم بوظيفتها بأكبر قدر من المرونة حين تعرض اللفظ في حركته في أكثر قدر من المرونة في أكثر من اتجاه، حسب موقعه من السياق، أو حسب تشكيله، أو حسب حرف الجر اللاحق به

(أو السابق عليه.. الخ)، فهذه المعاجم لا تعطى للفظ تعريفا محددا، وإنما تورده مباشرة في استعمالاته المتنوعة حسب السياق الذي لا يقتصر على الجملة الواحدة، بل قد يمتد إلى الفقرة الكاملة (أو حتى الموضوع)- وهكذا تقوم مثل هذه المعاجم بدورها في عرض "مجالات الاستعمال، وتوجهات الدلالة" أكثر من حبس اللفظ في تعريف ساكن، الأمر الذي يغلب على المعاجم الأحدث فالأحدث، والذي كاد أن يجعل المعاجم بمثابة المسكن لحركة اللفظ حتى الصمود العاجز، وهذا هو الخطر بعينه.

(6) فإذا انتقلنا إلى السجن الاصطلاحي (العلمي مثلا) فإننا قد نجد مبررا قويا يؤيد- بل ويدعو إلى- التحديد المبدئي لمضمون أي لفظ يرد في الاستعمال العلمي، وخاصة فيما يتعلق باتخاذ منهج إجرائي محدد لفحص ظاهرة بذاتها، إلا أنه في مجال العلوم الإنسانية خاصة، لا بد أن ننتبه إلى أن هذا التحديد- مع فائدته المبدئية- إنما يحمل مخاطرة الاختزال والتسكين معا، والتوفيق بين ضرورة التعريف، وبين مخاطر التقلص والهمود، لابد من تحديد هذا الاستعمال الخاص، وقصره على إجراء بذاته، بحيث يكون إجراء موقتا ومشروطا بشروط الدراسة الجزئية المختصة بجانب معين من الظاهر المعينة، لكن الذي يحدث في واقع الحال، في أغلب الأحيان، هو غير ذلك تماما، حيث يؤثر الاستعمال الخاص على الاستعمال العام تحت زعم أنه تعبير علمي هو أدق وأصدق مما هو استعمال شائع، -هكذا يختلط المفهوم العلمي بالمفهوم العام، ثم يتراجع المفهوم العام رغما عنه حتى يختزل ما يحتويه، فتتضاءل الظاهرة قسرا داخل مفترضات علمية (شبه علمية) غير جازمة وغير مفيد تعميمها، بل هو حتما ضار وخطر.

وبالنسبة للعلوم النفسية بوجه خاص، كما تتناولها للغة العربية حديثا، فقد وقعت في أخطاء عديدة جعلتها تتحرك في نطاق شديد الضيق وهي تتناول بعض ظاهرات وتمراميه الأبعاد مكثفة الشمول، وأهم هذه لأخطاء أن بدايتها مستمدة من "ترجمة. " لما سبق بحثه في بيئة أخرى، بلغة أخرى، ثم إن هذه الترجمة لا ترجع إلى فحص الظاهرة المعنية أساسا، وإنما تبدأ من اجتهاد معجمي (ترجمي) قاصر، وحتى بعد هذه البداية المشبوهة لا ترجع هذه العلوم إلى التاريخ التضميني اللغوي للفظ المستخدم، فتكون النتيجة في النهاية: أننا نتحرك على أرض لا نعرفها، في مساحة لا تسعنا، منقطعي الجذور عن تاريخنا من ناحية، وعن نبض وجودنا اللغوي الأصيل من ناحية أخرى.

وبما أن هذه المضاعفة الأخيرة هي أقرب ما يكون إلى تخصصي، فسوف أقدم فيها بوجه خاص ما قد يدعم ما أزعمه في هذا المقال من مخاطر حبس مشاعرنا الإنسانية في سجن المصطلحات المستورد. وبدأ من منطقة بالغة الحساسية شديدة الأثر، وهي المنطقة الخاصة بما يسمى عاطفة أو انفعال أو "وجدان " - سيكون انطلاقي لمناقشة لفظ الوجدان في أصله اللغوي، بالمقارنة بمحاولة اختزال إلى مصطلح علمي، وذلك كمثال لما أغنى من أسبقية الظاهرة الكيانية اللغوية على ما يليها من محاولات عملية اختزالية خاطئة، كما سأحاول أن أقدم هذا اللفظ ابتداء في حركته المتشعبة، وتوليدة المتفجر، لإثبات خطورة (أو استحالة) اختزالة إلى ما هو دونه، فضلا عما هو، ولعلى بذلك أنجح في بيان قدرة اللغة العربية على الانحناء بالوافر من التوجهات الواجب الاستجابة لها إذا ما أريد الاقتراب الأدق من حقيقة الظاهر البشرية كما أحاطت بها لغتنا القادرة.

ولفظ "وجدان " هو مصدر من فعل "وجد" (بفتح الجيم وكسرها) ويختلف مفهوم مشتقات هذا الفعل واستعمالاتها باختلاف رسمه، وتشكيله، وحر الجر الملحق به، ثم السياق الوارد فيه.

فهو يتضمن أبعادا متعددة في مجالات مختلفة، لكنها متداخلة بالضرورة:

1- ففي مجال ما هو انفعال/ عاطفة، نجد أنه قد يعنى

(أ) **الحزن:** وجد في الحزن وجدا، وتوجد لفلان: حزن له، وبدون حرف جر: أنا أجد وجدا: وذل؟ في الحزن.

كما يعنى (ب) **الغضب:** وجد عليه (في الغضب)، في الحديث: إني سائلك فلا تجد على كذلك يعنى (ج) **الحب:** وجد به وجدا، في الحب، وله بها وجد: وهو المحبة: وأيضا (د) **الكراهية:** أوجده على الأمر: أكرهه.

2- وفيما يتعلق بمعنى العرفة والتبين: نجد أنه يستعمل عادة بلا حرف جر: وجد زيادا ذا الحفاظ، "ووجدك عائلا فأغنى"، وقريب من هذا معنى العثور على، أو الحصول على: أوجده الشيء جعله يجده: خلاف عدم.

3- ولكن ثمة معنى يتعلق بالإبداع والخلق: أوجده الله: أنشأه من غير سابق مثال، وهو أقرب إلى الوجود بما هو ضد العدم، وجد: خلاف العدم.

4- وتمتد المعنى إلى ما يتضمن ما هو أكثر عيانية فيما يتعلق بالإشارة إلى: السعة، والكثرة، والبسط، ومن ذلك: أوجده الله: استغنى غنى لا فقر بعده، ثم الوجد السعة "أسكنوهم من حيث سكنتم من وجدكم"، وأخيرا فالوجد: مستنقع الماء.

فإذا كان لفظ **الوجدان** أن يحمل كل تلك المعاني فكيف نرضى أن نقصره- حتى كمصطلح علمي- على استعمال أقره المجمع اللغوي اصطلاحيا ليعنى: أولا: كل حساس أولى باللذة أو الألم، وثانيا: (يدل) على ضرب من الحالات النفسية من حيث تأثرها باللذة الألم في مقابل أخرى تمتاز بالإدراك والمعرفة- وما جاء من أن هذا هو الاستعمال في الفلسفة لا يستبعد الاستعمال ذاته فيما يسمى بعلم النفس. فإذا انتبهنا إلى المحاذير التي قدمناها في بداية هذا المقال راعنا تصور الآثار التي يمكن أن تترتب على هذا الاستعمال الضيق، الذي حتما سيبعد لفظ الوجدان بكل إيحاءاته السابقة وشموله المترامي عن أي معنى سوى هذا التعريف الخامل، فهو (لفظ الوجدان) سينفصل- بذلك - عما هو نبض إنساني أعقد تركيبا وأشمل إحاطة، وأعلى ولافا، ثم هو (الوجدان) سوف يتلم كأداة معرفية أسبق عن، وأحد من، ما يسمى تفكيرا (تجريديا)، ثم أين يذهب تاريخ اللفظ وتوجهاته المعقدة المتضفرة في ذات اللفظ بين الدفع العاطفي المختلف الاتجاه، وبين الإبداع من العدم مغلفا بالقدرة المعرفية المدركة إدراكا سبقيا متصلا بالسعة والقوة والرأي والطمأنينة؟؟، ألا يبدو كل هذا من حركة اللفظ كما تجلت لنا مما سجلته بضعة معاجم؟ فما بالك بتاريخه الحقيقي حتى تضمن ذلك، أفلا يشير ذلك إلى أننا لو رضينا بالاستعمال الأحدث للفظ الوجدان بهذه الصورة المختزلة فإننا نتنكر لحقيقة اللفظ وتاريخه؟ إذ نحن نبتعد حتما عن الظاهرة التي نشأ أصلا مواكبا لها في محاولة احتوائها أو الدلالة عليها- ولا يحتج محاور بأن الاستعمال الأدبي والعام شيء، في حين أن الاستعمال الفلسفي والعلمي آخر، لأنه إذا جاز هذا الفصل التام في العلوم البحتة، فهو لا يجوز إطلاقه في العلوم الإنسانية، والنفسية خاصة، ثم إننا بهذا الاختزال إنما نلصق لفظا عريقا كلافتة على ظاهرة لم نتبين معالمها أصلا، بدلا من أن نستلهمه ما ينبغي أن نبحث فيه، لأن اللفظ إذ نشأ وتطور، إنما نشأ وهو يلامس ظاهرة، تنم هو يحاول احتواءها، فيكشف ويكتشف تعدد وجوهها، وثراء عطائها، فيتحرك في سياقات متعددة ومتنوعة، ثم يلحق به حرف مساعد، أو تسبقة أداة موضحة، فيقترب ويبتعد، ويجتهد لاحتواء مضمون مناسب لما يريد وصفة، ثم يعجز- عادة فتفيض عن حدوده تولدات الظاهرة الأرحب، فيلاحقها باستعمال جديد، أو يساعده لفظ جديد، وهكذا.

ولقد قلنا سابقا إن الظاهرة أسبق من تسميتها، ولكنها ليست بالضرورة أسبق من لغتها الأساسية، ذلك أن التركيب اللغوي الغثر هو أسبق حتما من التحديد اللفظي (المعجمي بالذات)- ونذكر القارئ هنا أيضا أن التحديد المتنوع في السياق هو أسبق من التحديد العلمي المصطلحي، لكن التحديد العلمي في هذه المنطقة بالذات من العلوم النفسية- يدتد حتما بالأثر المختزل والمشوه لما هو أشمل لغة و أوجب وجودا.

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى محاولة إبداعية عربية (محددة ومبتورة) اتخذت من هذا اللفظ (وجدان) منطلقا لتقديم ما أسمته ثورة فلسفية، ولا أقول إن هذا اللفظ بمدلولاته اللغوية هو الذي أوحى لصاحب هذه المحاولة بانطلاقته المبدعة، وإنما أرجح أن صاحب هذه الفلسفة حين نبض برؤيته التي تجاورت اللغة السائدة، إذا به يجد نفسه يقترب من أصول لغته ليتقى بأقرب ما يمكن أن يضمنه خبرته، وهو لفظ الوجدان المتعدد التوجه، والحاضر حضورا شاملا في أكثر من مجال وسياق، ومع تفاعل الفيلسوف مع لغته، استطاع أن يعيد النظر، وأن يجدد، وأن يضيف، وأن يجتهد، وأن يتخطى سجن الساكن والمستورد جميعا، وأهم ما في فلسفة تيسير شيخ الأرض هذه (بما عليه) أنها تقرر ضرورة الرجوع إلى الوجود، لا القناعة بالمجردات العقلية، حيث "الوجدان أصل الذات التي يكون العقل جانبا من جوانبها"- ولن أتطرق هنا إلى استعمالات الفيلسوف لكلمة (الوجدان) والتي بلغت أكثر من ستين استعمالا أصيلا، من أول أنه "القبض على الوجود"إلى أنه "الذات الأخلاقية إذا ما أضيف إليها القوة البديعة حيث يصبح الخير والجمال مضمونة النزوعي".

وأكتفي بهذه الإشارة التي أردت بها أن أؤكد أن حوارنا مع لغتنا في حركتها الحرة هو الذي يسمح لأفكارنا الجديدة أن تجد ما يحتويها، ولو نسبيا، أما اختصار رؤانا ومشاعرنا إلى أقرب لفظ ينقل ما سبقنا إليه أبناء لسان آخر، لو كان مصدر هذا الخطر هو مجمع لغوي، أو مرجع علمي، أو إجراء بحثي، فحين عاد شيخ الأرض (على ما هو) إلى أصول لغته في نبض جسده محييا تاريخه: قبض على وجوده (على حد تعبيره) فأبدع وأضاف غير هياب (وإن كان قد شطح حتى تجمد)، أما استعمال لفظ الوجدان- كمثال- في حدود الوصاية المصطلحية أو المعجمية الأحدث، فهو يختزل اللفظ حتى يضمحل عطاؤه الأصلي، فينكمش بلا فاعلية، وتنطمس معالمه حتى يعجز عن الإيحاء والإشارة إلى الاتجاهات التي سبق الإشارة إليها عبر تاريخ التضميني الطويل، وكذا إلى الاتجاهات الواعدة المتجددة حسب حركة صاحبها المبدعة.

لكن هذا اللفظ- الوجدان- ليس شائعا على كل حال في الاستعمال اليومي لدى عامة الناس، فإذا كنا أثبتنا- بمرجعته- الفرق الشاسع بين تاريخ تضميناته وشمول إيحاءاته، وبين قصور تعريفه المصطلحي، فنحن لم نثبت مدى أثر هذا الاختزال أو التشويه على الكيان الأعمق لمستعمليه هكذا، حيث أن الإعلام لا يقحمه علينا، والناس- عامة الناس- لا تداول بما يظهر مخاطر اختزاله، لذلك لزم لكمال هذه الدراسة أن ننتقي مثالا آخر أكثر توترا بين الناس، وسوف أحاول ذلك أملا في كشف بعض حركة الإغارة والإحلال التي تجرى ليحل لفظ مصطلحي ساكن، محل لفظ متحرك مرن متفجر، في حياتنا اليومية، ومن ثم في تحوير لغتنا، (وجودنا) دون وعي كامل أو اختيار مسئول، وقد اخترت لذلك تناول الظاهرة المتضمنة فيما يسمى "حزنا" فأقول:

إنه شاع مؤخرا أن الحزن هو الشيء مرفوض أصلا تماما وإنه- دائما- نقيض الطمأنينة والسعادة والرفاهية.. ومع انتشار هذه الشائعة، على مستوى " التصريحات النفسية" خاصة، أخذ لفظ "الاكتئاب " يحل محل لفظ الحزن رويدا رويدا، حتى كاد أن يصبح أي حزن مهما كان حفزه، أو نبضه، أو اتجاهه، أو توليده، أو غايته، أو مضمونه، أصبح أي حزن وكل حزن مطالبا بأن يقبع داخل حروف اللفظ الجديد ". اكتئاب" – ومع أن ظاهرة الحزن هي الحزن هي أعمق وأرسخ وأقدم وأدق من كل وصف حاول أن يلمها أو حتى يحوم حولها، فإن حضورها اللغوي الأصيل قد استطاع أن يقترب من حقيقتها بشكل أو بآخر، ولكن حين تسلل "الاكتئاب" زحفا على نبضها خنقها أو كاد، فقد تضخم هذا اللفظ (الاكتئاب) وألح (بالعلم والإعلام معا) حتى كاد أن يطمس كل ما عداه، فينعكس هذا كله على الكيان اللغوي للظاهرة الأصلية حتى يخل- بالتالي- بحقيقتها أو يشوه جوهرها، بتحريكها إلى ما ليس هو، أو قل: بتسكينها فيما ليس هي، وهذا خليق بأن يجمد المسيرة الإنسانية في ارتقائها الحيوي والرمزي معا، لأنه ناتج عن وصاية مفتعلة، وليس عن جدل طبيعي خلاق.

ولكـــــــن دعنـــــــا نبـــــــدأ من البدايـــــــة

فالحزن- في عمق أصوله- هو جزء لا يتجزأ من طبيعة الوجود البشري: مواجهة ولا أميز بين حزن دافع وحزن وعجز، لأن طبيعة دورته تجعله يتناوب حتما بطأ وإسراعا، وضوحا وخفاء، في ظاهر السلوك بما يوحي بمثل هذه الفرقة التي إن صح وصحيح بعضها، فإنها لا ينبغي أن تكون تكئة للاستسلام للرفض التدريجي لكل ما هو حزن تحت ضغط الإعلاء من مطلب "الرفاهية" كمرادف للصحة والسعادة، بل و.. الحضارة (كما شاع مؤخرا)، وبالتالي، ورغم التفرقة السابقة التي ننساها من إلحاح التشويه المنظم للظاهرة الأصل، يصبح كل حزن هو ضد هذه القيم جميعا (الرفاهية/ الصحة/ الاسترخاء الحضاري.. الخ) إذ يتسحب لفظ الاكتئاب بديلا زاحفا يكاد تمتلئ به الساحة. ولنبدأ بإلقاء نظرة سريعة على ما يقال له "اكتئاب" كما تجمد داخل المصطلح العلمي أولا، فنجد أنه "الإحساس" بالحزن وسوء المزاج "، أو أنه "صعوبة في التفكير.. وكساد في القوى الحيوية وهبوط في النشاط الوظيفي" أو أنه " الشعور في بالعجز واليأس وعدم الكفاءة والحزن"، وهذا كله صحيح بدرجة ما، وفي حدود ما، فإذا انتقلنا إلى كيف عرضت المعاجم للفظ الكآبة، نجد أنها أكدت على الكم " الكآبة هي شدة الهم والحزن " وبعضها أكدت على ما هو كسر انكسار "الكآبة" سوء الحال والانكسار من الحزن، واكتأب: حزن واغتم وانكسر، وأخيرا فقد تصل الشدة والكسرة إلى الهلكة أكأب: وقع في هلكة " فشروط الاكتئاب لغة- من الشدة والكسرة والهلكة- تبدو لازمة بما لا يترادف مباشرة وبلا تحفظ، مع ما هو حزن. تعميما ، إلا أننا من واقع سوء الاستعمال وفرط لاستسهال رضينا بهذا الإحلال، حتى يصبح كل ما "يكدر المزاج" أو "يهدد الرفاهية" مهما كانت درجته أو وظيفته هو كآبة، والتالي فهو مرفوض بعد أن انسلخ عما هو حزن بمعناه الأصلي، ثم زن المسألة ليست في التأكيد على زن ما هو حزن هو أقل شدة من الكآبة أو أصلب عودا، بل في محاولة بيان أن الحزن هو لفظ آخر له مضمون أشمل، أو هذه الصفات جميعا وغيرها، وباستشارة المعاجم كمنطلق بما (وليس كمنتهى) نجدنا نكاد لا نرضى بالبداية بوصف على الحزن بما هو مقابل نقيضه، باعتبار أن علينا أن نتعرف على الحزن على أنه: نقيض الفرح وخلاف السرور ذلك أن لفظ الحزن، وخاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار تنويعاته التشكيلية، وإنما يتضمن غير قليل من إيحاءات الجدية والخشونة والدفع بحيث يصعب فصل هذه الإيحاءات عن متضمنه العاطفي (الانفعالي، فالحزن أيضا- ضد السهل المنبسط، حزن المكان حزنا: خشن وغلظ، والحزن: ما غاظ من الأرض، والحزن فيه مواجهة وعناد ولقاء وشدة)" شيخ إذا ما لبس الدرع حرن سهل لمن ساهل حزن للحزن، أو هلكة، وليس فيما هو اكتئاب حفز أو مواجهة أو عناد أو خشونة- لكن الخلط في ازدياد، والزحف لا يتوقف، حيث أن اللفظ المقابل للاكتئاب، بالإنجليزية قد دخل إلي الاستعمال اليومي حتى Depression أصبح كثير من الناس يتحدثون عن مشاعرهم العادية بأن عندهم اليوم " دبرشن " قل أم كثر، حفز أم كسر ، وبالرجوع إلى لفظ Depression في اللغة

الإنجليزية (الوصية الأولى على وجودنا المستعار) نجد أن هذا اللفظ إنما يفيد أساسا معنى الحزن في أسطع صوره، ومعنى الهبوط في شكله العياني (إلى أدنى)، ومعنى العتامة gloominess والهمود، وحتى في الاستعمال الاقتصادي الاجتماعي هو يشير إلى ركود السوق والسوق والبطالة، وليس هذا مجال التطرق إلى تفصيل تاريخ هذا اللفظ بالإنجليزية، أو علاقته ببعض مترادفاته أو مواكباته من ألفاظ أخرى مثل Dejection أو Boredom أوGrief فكل هذا قد ينحرف بنا إلى استطراد مسهب يخرج عن هدف هذه الدراسة، لكنني رجعت إلى اللفظ الإنجليزي لأنه مصدر الإغارة الزاحفة إلى لغتنا العلمية أولا، ومنها إلى لغتنا اليومية، حتى كاد يصبح هذا اللفظ الأجنبي بأصوله وحدوده هو الوصف المقرر الذي يحدد حركة مشاعرنا، كل هذا ونحن مستسلمون لوهم دقة المصطلح العلمي وإلحاح الملاحقة الإعلامية.

لكن المقاومة الواعية ضد هذه الإغارة المنظمة من خلال حالة الشعر التي تتحمل مسئولية المواجهة العنيدة للحفاظ على لغتنا بتحريكها من أصولها الغنية إلى وعودها المترامية، وأقول حالة الشعر مستعيرا تعبير صلاح عبد الصبور حتى لا يقتصر الأمر على قرض الشعر، ثم أستشهد، به شاعرا في مواجهة ما هو حزن في قصيدته "أغنية إلى الله".

(1) حزني غريب الأبوين

لأنه تكون ابن لحظة مفاجئة

أراه فجأة إذ يمتد وسط ضحكتي

فهو يبدأ بأن يكتشف في الحزن على ذلك الحضور المفاجئ، الذي لا ينفي تراكما سابقا صامتا، وهو أيضا في هذا المقطع يعارض ذلك الاستقطاب المعجمي الذي يضع الحزن والفرح على أقصى طرفين متباعدين متضادين، فهو يكتشف حزنه ممتدا وسط ضحكته، ثم يروح يصنف الحزن كما عاشه، (يعيش) لا كما فرض علية (أو استورده).

(2) لقد بلوت الحزن حتى يزحم الهواء

بالدخان

فيوقظ الحنين

ويهمني هنا– رغم تحفظي في نقد سابق – فعل " يوقظ "، وإلى درجة أقل "الحنين"، لما في ذلك من إشارة إلى قدرة الحزن على الحفز والبعث، ثم إلى ارتباطه بالعلاقة بالآخر– وكل ذلك يتنافى مع ما يشيع عن الحزن (بعد زحف الاكتئاب المصطلحي عليه) من إعاقة وهبوط هامد، وهو يفتح وعينا لحركته المتحدية الأقوى.

(3) ثم بلوت الحزن حين يتلوى كأفعوان فيعصر الفؤاد ثم يخنقه

وبعد لحظة الإسار يعتقه

وهنا يجدر بنا أن نستعيد ما إليه لنؤكد– من واقع لغتنا العربية– هذه القدرة الطاغية التي يتمتع بها الحزن (هذا الحزن) في إغارته المتمكنة على حركية المشاعر.

(4) ثم بلوت الحزن حينما يفيض جدولا من اللهيب ومن جوف هذه النار المتدفقة (جدولا)... يشوق الجديد نورا بعثا:

(5) يتجمع في إشراقة الغد

ثم لأول مرة يستعمل لفظ "الكئيب" ، في زمن يمضى، دون مواجهته؟ وفيما يتعلق بما هو"ممات"، وكأنه قد التقط ما في لفظ الكآبة من فراغ ساكن، بالمقابلة بما استشعره في الحزن من حركة باعثة، حتى أنى رجحت أن جذور هذا الفرح لم يروها إلا نهر الحزن، فدبت الحياة في الكآبة الممات.

(6) ثم يمر ليلنا الكئيب

ويشرق النهار باعثا من الممات

جذور فرحنا الحبيب.

لكن الشاعر واصل مواجهته للظاهرة في حركتها الجدلية المولدة، فتبين له بعد آخر، لعله النقلة بين ما هو حزن، وما هو اكتئاب، حين يعجز الأول أن يبعث، أن يولد، أن يفجر، فلا، يعود حزنا، أو هو حزن لم يألفه، لا يعترف به، وكأنه يرفض– معنا– أن يكون هو حزننا الذي يحركنا، فلعله الحزن المفروض علينا شائعا، أو مستوردا، أو مجهضا، أو عنينا:

وبنظرة متأنية فاحصة لجدل الشاعر مع لفظ الحزن وهو يعايش الظاهرة المحتمل أن يحتويها، نجد أنه نجح بدرجة مناسبة في أن يعيد تخليق التراكيب اللغوية المتضفرة، والمتآنية، والمتناقضة، والمتعاقبة، والمتباينة، بأمانة مغامرة دون أن يركن إلى مضمون سابق ساكن، أو يحبس نفسه في إيحاءات مصطلح ساكن، أو معجم خامل، وهذا هو الشعر.

وقد يكون مناسبا أن أعرض لمحة من خبرة خاصة حين هاج بي الشعر في مواجهة ما يلقيه مرضاي في وعيي وخاصة حين يرفضون، وأرفض معهم، أن تختزل خبراتهم إلى مصطلح تشخيصي عاجز، هاج بي الشعر فرحت أصف الحزن من خلالهم قائلا:

يتحفز حزن أبلج

حزن أرحب من دائرة الأشياء المنثورة الأشياء العاصية النافرة الهيجي

حزن أقوى من ثورة تشكيل الكلمات
حزن يصرخ بكما
يشرق ألما
حزن يستوعب أبناء الحيرة
يجمع أطراف الفكرة
يوقد نار الأحرف والأفعال
حزن يحنو، يدمى، يلهب، يصرخ،
يحيى روحا ميتة ضجرة.
(من قصيدة للكاتب لم تنشر: الريح والأحزان).

وأكتفي بهذا القدر، لأني قصدت إلى عرض مثال متواضع لعله يبين كيف يقوم الشعر بثورته على التهديد بسجن المشاعر والظواهر الأشمل داخل المصطلح العلمي الشائع– (وللأمانة فلابد من الإشارة إلى ما تحداني في اتجاه معاكس وأنا أراجع لفظ الحزن في التنزيل الحكيم مما لا مجال لتفصيله هنا.

وقد يكون مفيد آ بنفس الدرجة، أو أكثر أو أقل، أن نسافر إلى بعض مترادفات ما هو حزن، نستلهم منها أبعاد الظواهر الإنسانية (النفسية) في أصولها، لعلنا نتحمل مسئولية فحصها كما هي، وكما توحي به، لا كما نستورد شبيهاتها، بما تطمسنا فيه، ولا أجد متسعا في هذا المقام لاستطراد مطول، لذلك فسأكتفي بالإشارة إلى لفظ قريب وهام يبدو أنه شغل الشعراء الأقدم، كما شغل لفظ الحزن، الشعراء الأحدث، وفي نفس الوقت، فقد وجدت في شكله وحركته ما يستلزم الإشارة إليه هنا كمثال توضيحي مساعد، ألا وهو لفظ "الهم"، بادئا بالعلاقة بين ما هو "هم" وما هو "همة"

فالهم لغة ينتمي أساسا إلى العزم على القيام بأمر ما "هم بالأمر ولم يفعله "، لكنني لم أرتح للاستسلام هكذا لشرط أنه لم يفعله، اللهم إلا إذا أضفنا لفظ "بعد" أي أنه "لم يفعله بعد"– ذلك أني حين عايشت اللفظ من الممارسة الذاتية والمهنية والإبداعية، رجحت أن ثمة علاقة خليقة بالعناية ما بين الهم بمعنى الحزن، والهم بمعنى العزم (على)، والهم بمعنى الشدة

(بما يحمل معاني الجدية والصعوبة والقوة جميعا، المهمات من الأمور الشدائد)- وكل هذا يقربنا أكثر فاكثر من المعاني الإيجابية التي استوحيناها من حركية لفظ "الحزن" فكلاهما (لفظا الحزن والهم) إنما يؤكدان كيف أن الظاهرة التي تشملهما أو تجمعهما أو يحومان حولها.. الخ، هي ظاهرة تتحرك لغويا/كيانيا، من المواجهة إلى الألم إلى العزم إلى الشدة بما يشمل الخشونة والصلابة، وكل ذلك يناقض معنى الكآبة (كما قدمنا) لغة ومصطلحا.

وأجده مناسبا هنا أن أعرج إلى ابن عربي كمثال لمحارب صوفي فحل، لم يحبسه عجز الكلام المتاح عن محاولة وصف خبرته الفيضانية المنطلقة، فراح يبتدع لغته المتجاوزة بكل إصرار ومغامرة، وأجد في هذا الاستشهاد ما قد يوضح بعض ما ذهبت إليه في أول هذه الدراسة حين أشرت إلى أزمة المتصوف حين لا يجد لخبرته ما يحملها- بأمانة وإحاطة- من ألفاظ، اللهم إلا من خلال مثل هذه المغامرات الشعرية الخطرة. فالهمة عند ابن عربي: قوة وطاقة فحركة، وفيها يقول: "إنها تتوجه كطاقة بحركة عشقية" وأنها "تحمل صاحبها: تترقى فيترقى"- وكأن ثمة علاقة جدلية بين "همة" و"إرادة" الوصول، فيناقش ابن عربي مراتب الهمة من همة "تنبه"، إلى همة "إرادة"، إلى همة "حقيقة"، فيتدرج بذلك مع يقظة الوعي إلى تعاظم القدرة (النفس إذا تجمعت أثرت في أجرام العالم) إلى التكامل مع اللامتناهي (جمع الهمم بصفاء الإلهام)، وأكتفي بهذا المدخل الذي أوضحت من خلاله كيف حاول ابن عربي أن يطوعه لوصف درجات وعيه لأقول إنه نفس اللفظ الذي يشير إلى ما هو حزن، مما يتواكب مع الوعي بآلام مواجهة الواقع بحجمه الموضوعي، وقد تصبح الصورة أكثر اقترابا فوضوحا إذا استشهدنا بموقف بعض الشعراء القدامى مما هو"هم" بالمعنى الذي رجح عندنا:

يقول ذو الرمة:

وكنت إذا ما الهم ضاف قريته

مواكبة ينضو الرعان ذميلها

فالهم هنا يأتي ضيفا، فيكرمه الشاعر ويحسن وفادته، إذ يواكبه صبرا وتقبلا وتحديا واثقا من أن السير الحثيث، وحمية الحركة، خليقان بأن ينضوا عنه الحزن، وهذا الموقف الواعي هو أرقى بكل قياس مما أصاب مشاعرنا نتيجة للإغارة الاكتئابية المستوردة، والتي جعلت الهم جسما غريبا ونشازا منفرا ينبغي التخلص منه أو إخفاؤه، نفورا: ورفضا.

أما امرؤ القيس، فهو يلتقي بالهم، أو بأنواع الهموم، في اختيار وجودي مواجه حين يرخى الليل- كموج البحر- سدوله" على بأنواع الهموم ليبتلى"، وهو يتلقى الهموم يهيجها الشوق روادعا "وهاج بي الشوق الهموم الروادع".

وأكتفي بهذا القدر مرجحا أن همة ابن عربي في ترقيها المتصاعد، ليست بعيدة عن هم ذي الرمة الضيف المواكب، أو عن هموم امرؤ القيس المختبرة والروادع، وهذا ما أردت به أن أنبه على أن البداية من لغتنا الغائرة في كياننا- وليس من المصطلح المجلوب إلينا- هي السبيل الصحيح للتعرف على حقيقة مشاعرنا وطبيعة وجودنا وحركية وجداننا

وبعد

فأعتقد أنه يحق لي بعد عرض هذه الأمثلة أن أحدد ما ذهبت إليه في بداية هذه الدراسة في صورة ترجيحات غالبة، لابد وأن تحتاج إلى مزيد من البحث وإعادة النظر، ومنها:

1- أن الظاهرة أسبق من لفظها.

2- أن لسان كل أمة هو تاريخها الحيوي المتراكم في عمق وجودها الآني، ولغتها بالتالي هي منطلق معارفها في مجال ما هو ظاهرة بشرية "معرفية/وجدانية".

3- أن هذه اللغة- حتى بحضورها المعجمي المحدود- في حركتها الموحية، هي المصدر الأول (وليس الأخير) في تحديد التوجه نحو ما ينبغي- ويمكن- دراسته من ظاهرات.

4- أن الجدل بين هذا المصدر الأول، وبين الموقف المتجدد منه هو المجال الأصيل لتحريك اللغة وتوليدها، وهو الشعر.

5- إذن، فإن ما يسمى بالعلوم الإنسانية، والنفسية خاصة، ينبغي أن تستلهم مادتها من لسان أهلها، لا أن تستوردها ابتداء من "سلوك" غيرها، كما ينبغي أن تستلهم منهجها من جدل الشعر، لا أن تنقله من قياسات الظاهر، وبهذا فقط: يمكن أن تؤصل وتضيف، لا أن تختزل وتعيق.

6- إن تقدسينا لما هو علم- بالمعنى الحديث الضيق - ينبغي أن يراجع تماما حتى لا يصير النشاط المعرفي حكرا على فئة بذاتها، تمارس من خلاله الوصاية على وجودنا ومشاعرنا، مع عجزها عن الإحاطة بأقل القليل مما هو نحن، بسبب انغلاقها الساكن في مصطلحات جامدة (مستورد أغلبها) بما يفصلها حتما عن الظاهرة الأصل.

7- لكل ذلك، فإن اللغة العربية بوجه خاص، يمكن أن تؤخذ باعتبارها من أثرى مصادر معرفة أبعاد مسيرتنا أن تحتل مركزها المحوري في أي محاولة للتعرف على حركية نمونا و إمكانية بعثنا، وبالتالي تصبح البدايات منها (لا مجرد الترجمة إليها) هي أكبر إلزاما مفروض على ضمائرنا ومحرك لفعل معرفتنا. وعلينا أن نتوقع إذا أحسنا استلهامها أن تقف في مواجهة اللغات الأخرى- بما تمثله- في حوار حضاري يعود على الجميع بالتكامل المحتمل والحتمي إن كان للإنسان أن يواصل مسيرته من واقع إيجابيات بكل لسان.

وقد يترتب على إحياء حركية اللغة- هكذا- والبدء منها أن نواجه تحديات رائعة مضيئة مثل:

1- أن الفلسفة، التي كادت أن تختزل إلى علم كلامي تجريدي منفصل عن الالتحام بالمسيرة اليومية وجدل الوعي، يمكن أن يدب فيها نشاط معرفي وجودي حقيقي، لتعود مغامرة كيانية، تقوم بها ذات استوعبت أكثر من ذاتها، فتستطيع أن تتجاوز مجرد إعادة ترتيب التجريد المعطى والساكن والتسوياتي، إلى إعادة تخليق التركيب المعرفي الغائر، وتحريك الكل الجدلي في صياغة جديدة متولدة ومولدة، فتعود الفلسفة تعبيرا عن العمق اللغوي الوجودي في حركته الدؤوبة (يقوم بها الأمي والبدائي والمثقف على حد سواء).

2- وعلم التفسير (تفسير القرآن الكريم) يمكن أن يتحرك من جديد، بعد أن حبسته الألفاظ الساكنة، والروايات المنتهية في ما كاد أن يجعل ألفاظه الموحية مجرد أطلال تزار كما هي، قد نبكى عليها أو نفرح بها واقفين أو جالسين، مع أنها كيانات حية لابد وأن تتحرك مع الزمن في كل اتجاه يمكن أن تعد به، فتتجاوز نفسها إلى ما يتخلق منها، وبهذا وحده نفهم النصيحة أنه "أقرأ القرآن كأنه أنزل عليك" ونرفض حتما وصاية المصطلحات العلمية العاجزة في محاولتها لاحتواء النص القرآني الحيوي، تحت زعم تفسير علمي، أو ترويج عصري، الأمر الذي لم يقع فيه الرواة من العلماء (والمتعالمين) فحسب، بل الثقات من اللغويين والمفسرين كذلك.

وعلى العلوم الإنسانية (النفسية خاصة)، أن تعيد ترتيب اهتماماتها بحيث تكون منطلقاتها من واقعين أساسيين: الخبرة المباشرة، واللغة الأم، ثم تستعين بعد ذلك- لا قبله- بمسيرة المعرفة الموازية من كل حدب وصوب، وبكل لغة أخرى- ومنهج.

4- أما الشعر، فهو التحدي الدائم بطبعه، وهو- بأوسع معانيه- (بما هو شعر كما ورد في أول هذه الدراسة) هو خليق مسيرتنا المبدعة في جدله مع حركية اللغة لتحتوى خبراتنا في مرونة متجددة بلا انقطاع.

أهـــــــم المصطلحـــــــــات النفسيـــــــــــة العربيـــــة

قامـــــوس عربـــــي-فرنســـــي-انكليـــــزي

د. مصطفـــــــى شقيـــــــــــب - علـــــــم النفـــــــس، المغـــــــرب

chaqib@yahoo.fr

تقديم

معجم أو قاموس المصطلحات هو من أولى المراجع التي يعتمد عليها الطالب والباحث والمدرس، إذ هي أداة معرفية أساسية تمكنهم من الإطلاع على المفاهيم المستعملة في مجال علومهم وتغنيهم عن البحث في الموسوعات المطولة.

ولأن علم النفس-وليد الفلسفة-لم يستقل فعليا عنها إلا منذ قرن من الزمن- يتطور يوما بعد يوم، وتتفرع عنه المباحث والفروع باستمرار، انطلاقا من أن تغطية هذا العلم لشتى أنواع أنشطة الإنسان النفسية والسلوكية والعقلية، كان لابد من وضع أداة بين أيدي الطالب العربي تمكنه من فهم واستيعاب المصطلحات النفسية قصد الإلمام بها والتعرف على آخر الإنتاجات والمستجدات في هذا المجال.

وللعلم، هذه الإنتاجات جلّها وأهمها يصدر بلغة غير لغتنا، لغة الجامعات الأمريكية والأوروبية التي تنظم مؤتمرات حول آخر الأبحاث والدراسات، وتصدر كذلك آخر الدوريات والنشرات فيما يهم مجال السيكولوجيا وفروعها، لذلك دعت الضرورة إلى التذكير و وضع الكلمات الغربية الأصل.)الانكليزية والفرنسية (في مقابل الكلمات المعربة و المصطلحات.

إشارة أخرى تهم تعريب هذه المصطلحات، تتمثل في كون هذه الأخيرة تعرف اختلافات في التداول أحيانا حسب المؤسسات ومراكز الدراسات وأحيانا أخرى حسب اللغة الثانية المستعملة في الأوساط الأكاديمية، الدول المغاربية ذات اللغة الفرنسية كلغة ثانية، والإنجليزية للمشرقيين الذين يعتمدونها في ترجماتهم.

هذا ولا يُغفل جهود توحيد المصطلحات على يد المراكز والمؤسسات العربية، منها مركز **التعريب الدائم بالرباط**-المملكة المغربية، وصدور قواميس ومعاجم كالمسند الطبي العربي الموحد، معجم المصطلحات النفسية من مركز الدراسات النفسية /طرابلس لبنان، إشراف العلامة **محمد أحمد النابلسي**، المعجم النفسي المعلوماتي عن شبكة العلوم العربية النفسية) إشراف **الدكتور جمال التركي** على شكل قرص مدمج CDيضم حوالي 110,000كلمة ومصطلح عربي وما يقابله في الإنكليزية والفرنسية .

وفي كل الأحوال حاولت اعتماد **أشهر المصطلحات المعربة**، وأحيانا أكثر من مرادف للمصطلح حسب تداولها وذلك حتى يتم التعريف بها جميعا

كما حاولت **الاجتهاد المتواضع في الألفاظ والمصطلحات التي لم استطع الإطلاع على معانيها**- حتى لا أقول لم أجد لها ترجمة في المؤلفات المتداولة.

وروعي كذلك عملية الإطالة أو التقصير في الشرح على حسب أهمية المصطلح والحاجة إلى الاستفاضة في شرحه.

أما عن ترتيب المصطلحات فقد رُتبت ترتيباً أبجدياً ووضعت أمامها المصطلحات المقابلة لها في اللغة الفرنسية والإنجليزية وتعريفاتها بعبارات واضحة ومختصرة.

إشارة أخيرة، هي أن عملية التعريب ليست دائما قطعية ونهائية، فهي قابلة للتطوير والتعديل من خلال الممارسة العملية في تطبيق هذه المصطلحات، فأحيانا يحدث الارتباك في شرح المصطلحات التي تنزل من مراكز البحوث على وجه الاستعجال مما يلصق بالمصطلح المعرب السطحية-ترجمة حرفية -والغموض أحيانا أخرى .فمثلا كلمة Meta Analysisعرف تعريبها من الترجمة الحرفية سلسلة من المُقابِلات بدءا من، خليف التحليل، تحليل جمعي، تحليل بعدي و أخيرا تحليل ما ورائي الذي يظهر أنه اقرب إلى المعنى.

لذلك نرحب بكل طرح أو إضافة للمصطلحات أو تعديل لها.

الألف

آمفيتامين Amphétamine/Amphetamine
مجموعة العقاقير الطبية النفسية التي لها مفعول تنشيط الجهاز العصبي المركزي.تعمل هذه العقاقير على زيادة اليقظة، تقليص التعب وقد تؤدي إلى انخفاض الوزن.

إزالة التحسس Désensibilisation / Systematic Desensitization **systématique**
طريقة علاجية سلوكية تُستعمل لمعالجة أنواع الرهاب البسيط تتجلى في حث الزبون على الاسترخاء حينما يتعرض للحالة المثيرة للقلق. والتعرض التدريجي لهذا التسلسل من الحالات المقلقة يُمَكن من إبطال القلق المنتج من طرف الأداة الرهابية.

احتمال Toleration /Tolérance
الاضطرار لتناول جرعة زائدة تدريجيا لمخدر للوصول إلى نفس المفعول.

أحلام Dreams/Rêves
صور وتخيلات تحدث أثناء النوم .بالنسبة للمحلل النفساني، الحلم-الذي يخرج عن مراقبة الذات -يربط التواصل بين الوعي واللاوعي .ومضامينه -رغم انعدام معانيها الظاهرة |إذ -هي ذات دلالات.

اختبار الاستعدادات Aptitude Test/Test d'aptitudes
اختب، اختبار بمدى قدرة الشخص العملية . مثلا،اختبار الاستعدادات الموسيقية يَمكِن من التنبؤ في أي حدود يمتلك الشخص استعدادات موسيقية ضرورية لتعلّم الموسيقى.

اختبار إسقاطي Projective Test/Test projectif
نوع من اختبار الشخصية تُقدَّم خلاله مثيرات غامضة إلى الموضوع ويُطلب منه قول ما يرى أو ما يفكر فيه أثناء مشاهدته .حسب الأخصائيين ذوي الاتجاهات التحليلية، سيعمل الشخص بالتأكيد على إسقاط شخصيته على أجوبته.أشهر الاختبارات الإسقاطية اختبار 'روشاخ'و اختبار تفهم الموضوع.

اختبار جماعي Collective Test/Test collectif
كل اختبار مصمم لخضوع عدة أفراد له في وقت متزامن.

اختبار الذكاء Intelligence Test / Test d'intelligence
اختبار استعدادات عامة مصمم لتقييم تعلّم شخص معين.يفضل الأخصائيون استعمال "اختبار الاستعدادات الذهنية "بدل "اختبار الذكاء " لأنه لا يوجد اتفاق حول طبيعة الذكاء.

اختبار المردودية Efficiency Test/Test de rendement
اختبار مصمم لتقييم المهارات المكتسبة والتي تشير إلى ما يمكن أن يقدمه الشخص أثناء الاختبار .الامتحانات الجامعية أمثلة لاختبارات المردودية .

اختبار'روشاخ' Rorschach's Test / Test de Rorschach
اختبار إسقاطي يتعين على الشخص خلاله أن يقول ماذا يرى في 10بقاط مداد.تأويل هذا الاختبار يرتكز على نظرية التحليل النفسي للشخصية.

اختبار مدلول الاختلاف Sense différence Test/Test de signification de différence
اختبار إحصائي يُمَكِن من استخلاص نتيجة حول الاختلاف المقاس بين متوسطي المجموعات .

اختبار نفسي Psychological Test/Test psychologique
آلية تسمح بمقارنة شخص بأشخاص آخرين بخصوص خاصية إنسانية.مثل :اختبار الذكاء، اختبار16 PF اختبار2-MMPI

اختبار مينيسوتا 2 /MMPI-2 Test/ Test MMPI-2
قائمة أسئلة من عدة مراحل للشخصية تم تصميمه من طرف جامعة"مينيسوتا" الطبعة الثانية.تتضمن هذه القائمة 567نصا تساؤليا على الموضوع الإجابة عليها ب"صحيح"، "خطأ "أو "لا أعرف ."إضافة إلى المقاييس الإكلينيكية العديدة التي تقيس كميا مختلف مظاهر الشخصية، يحتوي هذا الاختبار على مقاييس للفعالية تمكن من معرفة مدى إجابة الأفراد بشرف وبكيفية جدية.

اختبار تفهم الموضوع Thematic Apperception Test / T.A.T
اختبار تفهم الموضوع اختبار إسقاطي للشخصية يتم عرض 20صورة غامضة على المُمتحَن الذي عليه أن يسرد قصة مرتبطة بكل صورة.

أخلاقية اتفاقية Conventional Morality/Moralité conventionnelle
حسب 'كولبيرغ'، هي المرحلة الثانية للتطور الأخلاقي.يُحكم على الأفعال حسب تطابقها مع القواعد الاجتماعية والقوانين.

أخلاقية اتفاقية بعدية Post-Conventional Morality/ Moralité post-conventionnelle
حسب 'كولبيرغ'، هي المرحلة الثالثة للتطور الأخلاقي .يتم الحكم على الأفعال على أساس ما هو رئيسي للصالح العام وعند الاقتضاء على أساس المبادئ التي تم اختيارها ذاتيا .

أخلاقية اتفاقية قبلية Pre-Conventional Morality/Moralité pré conventionnelle
حسب 'كولبيرغ'، إنها المرحلة الأولى للتطور الأخلاقي.يُحكم على الأفعال بحسب تجنب العقاب أو الحصول على المكافأة.

الإشراط Conditioning/Conditionnement
سلوك مكتسب تحت تأثير سيرورة -سلسلة عمليات- تجعل شخصا ما الذي يواجه نفس الموقف يتلقى نفس الآثار النفسية والمادية لأبسط إشارة تنبيه .يُستخدم الإشراط بطريقة إيجابية في التربية، التعليم ومعالجة بعض الاضطرابات النفسية كأنواع الرهاب.

إدراك ما وراني Meta- Cognition/Métacognition
الوعي بعملياته الذهنية الذاتية والقدرة على التحكم فيها.

أدرينالين-كظرين Adrenaline/Adrénaline
هرمون يُفرَز من طرف الغدد الكظرية-فوق الكلية-له دور إعداد الجسم لمواجهة حالات طارئة .وهو ناقل عصبي.

معرفية – إدراكية Cognition/Cognitivisme
الدراسة العلمية للإدراك.

ارتكاس -ردة فعل Reflex / Réflexe /
نشاط حركي مبرمج قبليا-غير مُتعلم- غير طوعي ينطلق من طرف مثير حسي.الارتكاسات تستدعي عموما عددا محدودا من العصبات، لا تتطلب تدخل الكورتيكويد وبالتالي هي سريعة جدا. مثلا: ارتكاس الركبة.

ارتكاس نفسي كهربائي Psycho-electric Reflex/Réflexe psycho galvanique
تغيير مقاومة الجلد لتيار كهربائي كردة فعل لتنشيط عاطفي.هذا التفاعل الطبيعي هو نتيجة تزايد العرق. يستعمل الارتكاس النفسي الكهربائي كأساس لجهاز قياس كشف الكذب .

استجابة شرطية Conditional Response/Réponse conditionnelle
في ا ، سيلان الكلاسيكي، كل ما هو مُتعلَّم.الاس، سيلانالشرطية هي إذن تفاعل الذات مع وجود مثير شرطي.مثلا،سيلان لعاب كلب عندما يسمع صوت جرس، استجابة شرطية.

استجابة غير شرطية Non Conditional Response/Réponse inconditionnelle
في الإشراط الكلاسيكي، هو تفاعل طبيعي للذات مع مثير غير شرطي.مثلا، كون الكلب يسيل لعابه عند رؤية الطعام تفاعل بيولوجي طبيعي.الاستجابات غير الشرطية هي غالبا أنشطة ارتكاسية -ردات فعل-.

استحضار Fetch/Repêchage
المرحلة الثالثة لعملية الاستذكار -بعد الترميز والتخزين -التي تتمثل في استحضار معلومة محفوظة من بين كافة المعلومات الموضوعة في الذاكرة.

استمرارية الشيء Permanence Object/Permanence de l'objet
مفهوم في نظرية التطور الإدراكي للعالِم 'بياجيه'، الذي تبعا له يستمر وعي الطفل باستمرار تواجد الأشياء برغم عدم وجودها الحسي.

استبطان-تفكر ذاتي Introspection/Introspection
الاستبطان دراسة عالمنا الداخلي وسلوكياتنا الذاتية، الماضية أو الحاضرة .

وصف مفصل لأحاسيسنا الخاصة، لذكرياتنا وعواطفنا .كانت هذه الطريقة الأولى المستعملة من طرف العلماء النفسانيين في القرن التاسع عشر ..لاستخلاص نتائج ذات مصداقية من المعارف الصادرة عن هذا الإجراء، يعمد علم النفس إلى تكليف مراقب آخر لمعالجة المعلومات التي استقصاها الشخص عن نفسه، وذلك لأجل تكوين نموذج للتشغيل النفسي للمواضيع المدروسة .

استيعاب ذاكروي Span memory/ Empan mnésique
العدد الأقصى من عناصر المعلومات التي بالإمكان وضعها في الذاكرة القصيرة المدى.للإنسان حيز ذاكروي يتراوح بين 5إلى 9عناصر .المتوسط يقدر ب 7عناصر من المعلومات.

استرجاع حر Free Recall/Rappel libre
كل حالة استذكار لا يتم اعتبار أولوية التعلم خلالها .مثلا، يتعلم موضوع لائحة من 30 كلمة دفعة واحدة.وفي الغد، عليه أن يتذكر أكبر عدد ممكن من الكلمات دون اعتبار للترتيب.

إسقاط Projection / Projection
آلية دفاعية تتجلى في إخفاء دافع مهدِّد عبر خصه بالآخرين -نقل حركة نفسية على الآخر . اندفاعات، أفكار، رغبات لا يمكن الاعتراف بها للآخرين، الخ .يستخدم الفرد ميكانيزمات دفاع أساسا خيالية ينقلها إلى الآخر.هذا ما يسميه التحليل النفسي الإسقاط.إنها واحدة من تفاعلاتنا غير المنظمة، الحاضرة منذ مراحل الطفولة الأولى للتطور التي يعمل الأنا على إدماجها للاحتماء .في البداية تكون طبيعية أو حتى ضرورية، يصبح الإسقاط اضطرابا نفسيا عندما ينقلب على صاحبه تحت شكل هذيان عظامي، أنواع رهاب معيقة أو غيرة مفرطة.

الاشراط الكلاسيكي Classic Conditioning/Conditionnement classique
نوع من التّعلم الارتباطي الذي يرتكز على تعلّم أن حدثا ما يلي حدثا آخر .في المثال الكلاسيكي ل'بافلوف'، يتعلم كلب أن صوت الجرس سيُتبع بتقديم الطعام .وبالتالي يسيل لعابه عندما يسمع الجرس.ويمكننا تعريف الاشراط الكلاسيكي بشكل صريح كتأسيس رابط بين منبه اشراطي واستجابة إشراطية بفضل التقديم المتكرر لمنبه اشراطي ومنبه غير اشراطي يُنتج دائما استجابة غير إشراطية.

إشراط مؤجل Conditionnement différé/Pre-recorded Conditioning
إجراء مستخدم من طرف الإشراط الكلاسيكي يتمثل في تقديم المنبه الإشراطي قبل المنبه غير الإشراطي .إضافة أن المنبه الإشراطي يبقى حاضرا طالما كان المنبه غير الإشراطي حاضرا.في مثال سيلان لعاب كلب 'بافلوف'، يقرع الجرس ثواني قبل تقديم الطعام ويتم إسماع الجرس طالما كان الطعام موجودا.

إشراط الفاعل Operant Conditioning/Conditionnement opérant
شكل من أشكال التّعلم التجميعي يتعلم من خلاله الشخص أن الاستجابة التي يحدثها ستتبع من طرف تعزيز .في المثال الكلاسيكي ل'سكينير'، يتعلم طائر الحمام أن النقر على زر من شأنه أن يحصل على شيء من الطعام.

اضطراب المزاج Mood Disorder/ Trouble de l'humeur
مجموعة من الاضطرابات العقلية المتميزة باختلالات المزاج.أهم اضطرابات المزاج هي الاضطراب الاكتئابي الأقصى والاضطراب ثنائي القطب.

اضطراب ثنائي القطب Bipolar Disorder/Trouble bipolaire
اضطراب للمزاج متميز بحالة من الاكتئاب تخللها حلقات من الهوس.

اضطراب مقلق Anxiety Disorder/Trouble anxieux
جملة المشاكل النفسية المتميزة بسلوكيات غير متكيفة لتخفيف القلق. مثلا : الرهاب البسيط.

اضطراب هوسي انهياري Maniaco-Depressive Disorder/Trouble Maniaque- dépressif

تعاقب مرضي لمراحل الإثارة والاكتئاب .الهوس في الطب النفسي، حالة من الإثارة الذهنية والبدنية مع انتشاء المزاج واغتباط غير طبيعي.التناوب المزمن لحالات الإثارة والاكتئاب شكل مزعج للجنون الدوري المسمى:ذهان هوسي اكتئابي.

اضطراب وسواسي قهري Obsessive-compulsive Disorder /Trouble obsessionnel-compulsif

اضطراب قلقي متميز بوساوس أو أفكار قهرية .هذا الاضطراب معروف أيضا باسم العصاب النفسي الوسواسي.

اعتياد بدني Physical Dependency /Dépendance physique

نتاج الاستعمال المتكرر لعقار منشط .ويُترجم هذا بظاهرة الاحتمال ومجموعة من الأعراض البدنية غير المرغوبة أثناء الفطام -الامتناع-

اعتياد نفسي Psychological Dependency/ Dépendance psychologique

نتاج الاستهلاك المتكرر لعقار منشط .يتعلق الأمر بحاجة تحدث عن طريق التّعلّم.يحس الفرد الحاجة لاستهلاك مخدر رغم عدم ظهور أي عارض للفطام .اندفاعات صعبة التحكم تدفع الشخص الاعتيادي لمعاودة استهلاك المخدر للحصول على المفعول المهدئ أو المثير أو الانتشائي، وتجنب الفطام-حالة النقص.

مزدوج-أعمى Blind Double /Double- aveugle

نوع من البروتوكول التجريبي الذي خلاله لا يعرف أي واحد من المواضيع أو الباحث التجريبي أهداف البحث .هذا التأكيد من أجل تجنب "مفعول روزنتال effet Rosenthal ")انظر حرف الميم :مفعول روزنتال..

انهيار -اكتئاب Depression / Dépression

حالة دائمة من الحزن العميق والإنهاك.نقص عاطفي عميق أو حداد، صدمة نفسية، الضغط المتولد عن حالة معينة والمرض كل هذه الحالات قد تقود إلى الإحساس بالاكتئاب.كثير الانتشار بين ساكنات الدول الصناعية، يهم النساء مرتين أكثر من الرجال.ويرافق الاكتئاب أعراض القلق، الانطباع بالعجز الشامل وحتمية لا مفر منها، الإحساس الحاد بالتوحد وانخفاض في القدرة على التركيز .وفي حالة عدم المعالجة قد يقود إلى سلوكيات انتحارية.

آلية دفاع Defense Mechanism/ Mécanisme de défense

حسب التحليل النفسي، إستراتيجية غير واعية مستخدمة ن طرف الأنا لتخيف القلق الذي يعانيه الشخص عندما لا يستطيع التعبير عن دافع .. وتوجد عدة آليات دفاع منها الكبت، الإسقاط، التبرير، التحويل و التكوين التفاعلي.

إمكانية توريث الذكاء Inheritance Intelligence/Héritabilité de l'intelligence

جزء تغيرات معدلات الذكاء في داخل مجموعة والتي تُفسر بالوراثة .مثلا، إمكانية توريث ب 75في المائة يعني أن 75بالمائة من تغيرات معدلات الذكاء يتم تفسيرها بالوراثة . وبالتالي فان 25في المائة يتم تفسيرها بالعوامل البيئية.

أنا Ego / Moi /

واحدة من البنيات الثلاث النفسية -الأخريان هما الهو والأنا الأعلى- التي تكون الشخصية حسب التحليل النفسي.تتطور منذ السنة الأولى للحياة عندما يدرك الطفل أن عليه اعتبار الواقع لتحقيق دوافعه .

تتكون انطلاقا من إحساسات وتجارب معاشة .هي في نفس الوقت، مكان الهوية الشخصية، مراقبة السلوك، العلاقات مع الآخر والمواجهة بين الواقع الخارجي، القواعد الاجتماعية والأخلاقية والرغبات اللاواعية .بعبارة أخرى، الأنا هي البنية النفسية التي توجه الشخصية آخذة بعين الاعتبار اندفاعات الهو والتقييد المفروض من الأنا الأعلى.

أنا أعلى Super Ego / Surmoi /

إحدى البنيات النفسية المكونة للذات حسب نظرية التحليل النفسي، الهو والأنا هما المكونان الأخريان .تتطور في السنة الثالثة من حياة الفرد وتتمثل أساسا في التشبع بالقيم والمبادئ الأخلاقية المفروضة من طرف الآباء والمجتمع .تنمو كذلك الأنا العليا وفق قاعدة الجزاء والعقاب الذي يتلقاه الطفل.باختصار، الأنا العليا هي الضمير الفردي الذي يمتلكه كل شخص.

انفتاح Extraversion / Extraversion /

خاصية الشخص الذي يتجه إلى الحياة الاجتماعية والعالم الخارجي .وتقابل سمة الشخصية هذه الانطواء الذاتي.

انحراف Deviation/Déviance

سلوك خارج القواعد الاجتماعية، الدينية، السياسية...يخص الانحراف طريقة التفكير والعيش خارج إطار الجماعة الديني والأخلاقي . وقد يتعلق بفرد أو مجموعة، تكون مختارة أو مفروضة .إلا أنه يسبب ردة فعل سلبية أو عدوانية من طرف الجماعة التي تحاول إما الإقصاء، السيطرة أو الإدماج مرة أخرى.

انخداع -فكرة وهمية -زيغ Illusion / Illusion

تشويه الإحساسات التي تُترجم إلى تقييم خاطئ لمظهر حافز حسي .بمعنى آخر، الزيغ هو أساسا خطأ في الإحساسات سببه نقص معلومات للجهاز الحسي كي يتم التفسير السليم للحافز الحسي . توجد أنواع من الالهلوسة والزيغحت كافة الأشكال الحسية، مثل :الزيغ البصري، الزيغ السمعي.يجب التفريق بين الهلوسة والزيغ.

اندفاع Pulsion /Pulsion

دفعة طاقة من الجسم إلى النفسية .يعرف الجسم إثارات داخلية التي تطلق حاجات ملحة جالبة معها حالة من التوتر .حسب 'فرويد'، كل الاندفاعات لها أربعة طبائع مشتركة: المصدر، الدفعة، الهدف والأداة .وحسب التحليل النفسي، يهدف اندفاع الموت إلى الإقصاء الجذري للتوترات المرتبطة باندفاعات الحياة.

أندورفين Endorphines / Endorphins

مجموعة ناقلات عصبية داخلة في عملية التحكم في الألم .انخفاض إفراز هذه الناقلات العصبية قد يفسر الإحساسات الأليمة التي تميز فطام مخدر الهيروين.

انعقاد اللسان –حبسة Aphasie/Aphasia

اضطراب في الحديث ناتج عن أضرار في الدماغ.

انفعال Émotion / Emotion

حالة عاطفية ايجابية أو سلبية يرافقها تنشيط فسيولوجي و إدراكي.

انفعال أولي Primary Emotion /Émotion primaire

توصف الانفعالات بأنها أولية عندما تكون موجودة منذ الولادة، كونية ومحددة جينيا.وترتبط الانفعالات الأولية عموما بتعبير وجهي خاص مثل: الفرحة، الخوف، الغضب.

انفعال ثانوي Secondary Emotion /Émotion secondaire

توصف الانفعالات بالثانوية تلك الانفعالات التي تم تعلمها والتي تتأثر بالثقافة.في الواقع، يتعلق الأمر بمشاعر مثل : الغيرة، الاعتزاز والحياء .

انسلاب عقلي-تخلف عقلي

عبارة تستعمل في أروقة القضاء لوصف الحالة النفسية لشخص غير قادر على التمييز بين الخير والشر .وهكذا فإن الشخص المصاب بهذا الاضطراب لا يعتبر مذنبا للفعل الذي ارتكبه.

انقلاب داخلي / Introversion / Introversion

خاصية الشخص المنطوي على ذاته والذي يحاول تجنب الآخرين .سمة الشخصية هذه تقابل الانفتاح.

انطفاء Extinction/Extinction

في الإشراط الكلاسيكي هو تقليص قوة الاستجابة عندما نكف عن ربط المثير الإشراطي بالمثير غير الإشراطي.

إيروس Eros/Eros

آلهة الحب اليونانية.استعمل فرويد هذه اللفظة لوصف نزعة الحياة التي تولّد التحفيز الجنسي .ونزعة الحياة هذه-حسب فرويد دائما- هي التي وراء ما يسمى ب'الليبيدو libido '

الباء

باراسيكولجيا -علم النفس الماورائي Parapsychology/Parapsychologie

دراسة الظواهر النفسية الهامشية .مصطلح أحدثه العالم الألماني 'ماكس ديسوار ' سنة1889. بعد مائة سنة، يدرس علم النفس الماورائي خصوصا أربعة أنواع من الظواهر النفسية-المسماة ظواهر: التخاطر، الاستبصار، الشعور المسبق ومبحث تأثير العقل على المادة.أحيانا يدرس أخصائيو هذا العلم بعض الظواهر كالخروج خارج الأجسام ذكريات الحياة السابقة.وقد تم الاعتراف رسميا بهذا الاختصاص المُدرس في جامعات أوروبية عريقة كمجال بحث علمي قانوني من طرف أكاديمية العلوم الأمريكية سنة 1969.

بارانويا - جنون الارتياب Paranoïa/Paranoia

هذيان تأويلي يبني تصورا خاطئا عن الواقع.دون إتلاف ذهني ، البارانويا تبرز خصوصا بواسطة خطاب استدلالي،ذي مظهر منطقي، لكنه هذياني بما أنه مكون من شبكة من الأوهام .هذيان الاضطهاد واحد من الأمثلة النوعية إذ يظن المصاب به أنه ضحية شخص أو منظمة تريد له الشر.يرى في أدنى واقعة دليل سوء النية، ويجتاح هذا الشعور حياته إلى حد ارتكاب أفعال غريبة قد تصل إلى اندفاعات قاتلة .وهناك أيضا أشكال أخرى تدخل في خانة هذا الاضطراب: هذيان الغيرة، العظمة، القوة، القدسية...الخ.

البرمجة اللغوية العصبية Neuro-linguistic Programmation/PNL (Programmation Neurolinguistique)

تغيير صورنا الذهنية القديمة: تم إحداث تقنية الاتصال النوعية هاته سنة 1975من طرف'ريتشارد باندلير وجون غارندير 'في الولايات المتحدة .وهدفها تغيير الصور الذهنية القديمة لإيجاد أمان أكثر في الحياة وتحسين أداءنا المبدع.تهتم أكثر بتفاعلاتنا أكثر من أصل سلوكياتنا.الحلم اليقظ، التنويم، ترويض الدماغ، التبصر من طرائق هذه التقنية.

برودة جنسية Frigidité/Frigidity

استحالة الاستمتاع في العلاقة الجنسية .في بعض العلاقات الجنسية، لاتصل بعض النساء إلى درجة الاستمتاع الجنسي، إنهن باردات جنسيا.

أحيانا تكون هذه البرودة تامة، تمس سواء الغياب التام للرغبة أو للمتعة .وأحيانا قد توجد الرغبة عند المداعبات فيما تغيب عند الإدخال.السبب يكون عضويا أحيانا، وأحيانا أخرى ناتجا عن نزاعات نفسية.

بطاقة إدراكية Cognitive Card/Carte cognitive

حسب الأخصائيين النفسانيين الإدراكيين، يتعلق الأمر بتمثيل ذهني لبيئة مادية يبنيها الجهاز المعرفي لدى تعلّم معقد.

بلوغ Puberty/Puberté

المرحلة التي يكون المراهق قادرا فيها على التزاوج.

بنيوية Structuralism/Structuralisme

مدرسة فكرية أسست من طرف 'وليام فوندت (1832-1920)'والتي كانت من وراء علم النفس العلمي.كان رائدو البنيوية يظنون أن على علم النفس دراسة العناصر البسيطة مثل :الإحساسات التي تكون العقل البشري وذلك بواسطة الاستبطان.

التاء

تأمل Meditation /Méditation

تقنية تمكن من بلوغ حالة معدلة من الوعي بواسطة ممارسة بعض التمارين والطقوس.

تبرير Attribution /Attribution

حسب النظرية المعاملية المزدوجة للعاطفة لشاتشير وسينغير، يتعلق الأمر بعملية بحث إدراكية عن تفسير لحالة ما.تبرير خارجي (أو شخصي)تبرير داخلي لسلوكيات وأفكار الشخص ذاته أو الآخرين.

تناتوس Thanatos /Thanatos

آلهة الموت عند اليونان .مصطلح استخدمه 'سيجموند فرويد 'لوصف غريزة الموت التي تولد الحوافز العدوانية

تجانس الاتزان Homeostasis/Homéostasie

نزوع الجسم للمحافظة على بيئة داخلية ثابتة بالنسبة للتغيرات

في البيئة الخارجية .مثلا، هذا الجهاز الاتزاني يمكن من المحافظة على درجة حرارة مستقرة برغم التغيرات الهامة لحرارة البيئة. بعض الحوافز الأساسية كالجوع والعطش تتم مراقبتهما من طرف الجهاز الاتزاني.

تحديد جنسي Sexual Characterization/Caractérisation sexuelle

مجموعة السلوكيات والخصائص التي تحددها ثقافة ما لرجالها ونساءها.

تحسن تلقائي Spontaneous Relief/ Soulagement spontanée

ظاهرة التي وفقا لها تتحسن الحالة الصحية لنسبة كبيرة من المصابين بالاضطرابات النفسية وذلك دون تدخل مهني .باختصار، يكون عامل الزمن كافيا لتقليص شدة عدد معين من المشاكل النفسية.

تحفيز-دافعية Motivation /Motivation

سيرورة (سلسلة عمليات ذهنية تدفع الذات للتصرف في بيئتها .و.نا تعريف التحفيز كذلك بحالة التنشيط الذي ينتج عن إشباع حاجة.و .يوجد كثير من الحوافز، هدف بعضها إشباع حاجة بيولوجية مثل :الجوع، العطش، أخرى تُشبع حاجات اجتماعية مثل :التنافس بينما توصف أخرى بالإدراكية مثال :حب الاضطلاع.

تحفيز إدراكي Cognitive Motivation/Motivation cognitive

حافز ليس هدفه إشباع حاجة جسدية ولكن بالأحرى دفع الذات لاستكشاف ومعرفة بيئتها.

تحليل نفسي Psycho- Analysis/Psychanalyse

استكشاف الحياة النفسية الواعية واللاواعية . نظرية حول الشخصية طورها 'سيجموند فرويده ' والتي وفقا لها مصدر جزء كبير من سلوكياتنا يأتي من عمليات غير واعية.

بلور فرويد في بداية القرن الماضي نظرية التي تبعا لها، جهازنا النفسي خاضع لجزء مخفي-مقهور-اللاوعي-حيث تصب اندفاعاتنا وتُحفر مكبوتاتنا. في النزاعات بين الوعي واللاوعي، ضبط 'فرويد ' عددا من الاضطرابات النفسية غير قابلة للتفسير طبيا، وإظهار هذه النزاعات يمكن من حل هذه الاضطرابات .وهكذا وُلد التحليل النفسي المؤسّس على الحديث الشفهي الكامل والحر قدر الإمكان، الاستماع إلى الذكريات، الأحلام، التداعي الحر للأفكار والصور التي قد تمكن المحلل من إعادة بناء الجهاز النفسي .واليوم يوجد عدد كبير من المدارس التحليلية النفسية لكل واحدة خصائصها.

تحول جنسي -عبر جنوسية Transsexualism/Transsexualisme

حالة الشخص الذي له انطباع أنه مولود في الجسم الخطأ لنوعية الجنس.مثلا، المتحول الجنسي الذكر يحس نفسه امرأة .يعمد المتحولون الجنسيون أحيانا إلى العلاجات الهرمونية والجراحية لتحويل أجسادهم .التحول الجنسي مختلف عن الشذوذ الجنسي لأنه في هذه الحالة الأخيرة هدف الشخص إرضاء رغباته مع الجنس من نفس النوع.

نقلة تحويل - Transfert/Transfert

ظاهرة ملاحَظة في علاج التحليل الذاتي .وهي ميل الزبون لاتخاذ المحلل النفساني مادة تفاعلاته العاطفية.في الواقع، هذه التفاعلات العاطفية موجهة إلى أشخاص آخرين لهم أهمية في حياة الزبون.

تخاطر Telepathy/Télépathie

إرسال الخواطر.علم النفس الماورائي يؤكد انه بالإمكان الاتصال دون كلام، بالحركات أو بالإشارات .لكن العلوم الموضوعية اقل اقتناعا.بعض الأشخاص يؤكدون مرورهم بالتجربة، آخرون يتمرنون والنتائج عشوائية لكي تكون لها مصداقية.بالمقابل، يُلاحظ هذا النوع من الاتصال غالبا لدى التوائم.وأحيانا تنسب قدرات قراءة الأفكار إلى مواهب إلهية..الدماغ لم يتم

استكشافه كليا، مازال المبحث في الأوراش.

تخزين Stocking/Stockage

المرحلة الثانية من سيرورة عملية الاستذكار بعد الترميز التي تتجلى في وضع معلومة في ذاكرة خلال مدة معينة من الزمن.

تداعي حر Association libre/ Free Association

-مفهوم رئيسي في التحليل النفسي .تقنية استعملها 'فرويد 'لاكتشاف الرغبات والمخاوف اللاواعية لمرضاه.وترتكز على دعوة المريض للتعبير بطريقة تلقائية عن كل ما يأتي إلى الذهن دون رقابة على الأفكار، على الرؤى والانفعالات:كلمة، صورة، ذكرى، أحلام .لا يهم إن ظهرت هذه الأفكار طبيعية أو مضايقة . وتداعي الأفكار يضيء بعض الجوانب المظلمة من النفسية .

تدريب Coaching/Coaching

كل واحد منا يواجه في رحلة حياته، صعوبات مرتبطة بتغيرات منتظرة أو غير منتظرة : ترقية في الوظيفة، طرد من العمل، طلاق، تقاعد عن العمل، انتقال.على خلاف العلاج، لا يجيب التدريب عن المعاناة النفسية، ولكن عن الحاجة للفهم، التحكم في حالة جديدة وإعادة التوازن .تلجأ المقاولات غالبا إلى التدريب لمساعدة معاونيها على تحملهم لمسئوليات جديدة

ترميز Coding/Codage

المرحلة الأولى لعملية الاستذكار والتي تتجلى في تحويل مثير حسي إلى تصور قابل للتسجيل في الذاكرة.

قولبة –تشكيل Modeling/Modelage

تقنية للاشراط الكلاسيكي..تتمثل في تعزيز الاستجابات التي ترضي الباحث التجريبي فقط.يُمكّن التشكيل من تعليم سلوكيات غير طبيعية إلى حيوان.مثلا، بإمكاننا دفع حيوان سيرك إلى القفز داخل حلقة من النار عبر تعزيز عدة سلوكيات تقترب من السلوك المرغوب .التشكيل أيضا شكل من العلاج يعتمد على التّعلم بالملاحظة، ويستعمل خصوصا لعلاج الرهاب واضطرابات القلق.

تصور Perception /Perception

سيرورة ذهنية تتجلى في إدماج الإحساسات في أدوات حسية واستخدامها لفهم العالم .بشكل أبسط، يمكننا تعريف التلقي كعملية تأويل للمثيرات الحسية .

تصوير كهربائي للدماغ Encephalography /Électroencéphalographie (EEG)

تسجيل النشاط الكهربائي للدماغ عبر وضع أقطاب على الرأس.

تعلُّم Learning /Apprentissage

تغيير دائم نسبيا للسلوك ناتج عن تجارب مكررة.مع الإشارة أن التغيرات التي تنتج عن النضوج كنمو المشي تخرج عن إطار هذا التعريف .

تعلُّم إدراكي Cognitive Learning/Apprentissage cognitif

نوع من التعلم غير ناتج عن تجميع بين حدثين ولكن عن تقييم لحالة ما انطلاقا من تجارب سابقة وإمكانيات كامنة بهدف تحديد الحل الملائم.هذا النوع من التّعلم يقابل التعلم التجميعي.

تعلُّم تجميعي) اقتراني Associative Learning/Apprentissage (associatif

نوع من التعلم درسه خصوصا العلماء السلوكيون، و يتمثل في ربط منبهين أو ربط منبه واستجابة.التعلم الترابطي يشمل الإشراط الكلاسيكي والارتكاس الشرطي .وهو يعاكس التعلم الإدراكي.

تعميم Generalization/Généralisation

مبدأ في الاشراط الكلاسيكي والذي تبعا له كل المنبهات التي تشبه المنبه الكلاسيكي تكتسب القدرة على إثارة الاستجابة الشرطية.مثلا، الطفل الذي تعلّم الخوف من كلب الجيران قد يطور خوفا من كل الكلاب.

تعويض Compensation/Compensation

سيرورة لتجاوز نقائصنا الطبيعية سواء كانت نفسية أو مادية.مثال :البطل العالمي في كمال الأجسام وممثل المغامرات الشهير كان ضعيفا في مراهقته، وهذه القوة الدينامكية أو ما يسميه المحللون 'العدوانية الايجابية - دفعته إلى التطلع إلى البطولة والشهرة.

تفكر ذاتي -استبطان Introspection/Introspection

الاستبطان دراسة عالمنا الداخلي وسلوكياتنا الذاتية، الماضية أو الحاضرة .

وصف مفصل لأحاسيسنا الخاصة، لذكرياتنا وعواطفنا .كانت هذه الطريقة الأولى المستعملة من طرف العلماء النفسانيين في القرن التاسع عشر ..لاستخلاص نتائج ذات مصداقية من المعارف الصادرة عن هذا الإجراء. يعمد علم النفس إلى تكليف مراقب آخر لمعالجة المعلومات التي استقاها الشخص عن نفسه، وذلك لأجل تكوين نموذج للتشغيل النفسي للمواضيع المدروسة .

تفكير متشعب Divergence Thinking/Pensée divergente

القدرة على إيجاد حلول عديدة لمشكل .يتعلق الأمر أساسا بالإبداع.من بين الانتقادات الموجهة لاختبارات الذكاء أنها لا تقيس التفكير المتشعب وبالتالي لا تعكس كل مظاهر الذكاء.

تعزيز إشراطي Conditional Reinforcing/Renforcement conditionnel

معروف أيضا بالتعزيز الثانوي .يتعلق الأمر بكل مثير يكتسب القدرة على تقوية الذات عندما يرتبط بتعزيز أولي.في مجتمعاتنا، المال مثال جيد للتعزيز الاشراطي .برغم أن ليس له تقريبا أية قيمة في ذاته، فإنه يُمكن من الحصول على تعزيزات أولية.

تعزيز أولي Primary Reinforcing/Renforcement primaire

كل مادة كيميائية تلبي حاجة بيولوجية مثل : الطعام، الماء، درجة حرارة مناسبة.

تعزيز إيجابي Positive Reinforcing/Renforcement positif

مثير الذي إذا ما تم عرضه بعد صدور السلوك، يزيد من احتمال ظهور هذا السلوك.مثلا، الطعام، المال و النقط المدرسية تمثل تعزيزا إيجابيا.مع التعزيز السلبي يمثل أحد النوعين الأساسين للتعزيز حسب قوانين الاشراط الكلاسيكي.

تعزيز سلبي Negative Reinforcing/Renforcement négatif

مثير، الذي إذا تم نزعه بعد ظهور السلوك، يزيد من احتمال ظهور السلوك.مثلا، تتم كهربة أرجل كلب يوجد في قفص معدني لا ينزع منه الكهرباء إلا بالضغط على زر، يتعلم الكلب بسرعة الضغط على هذا الزر لكي يتجنب كهربة أرجله .مع التعزيز الايجابي، يمثل أحد النوعين الأساسين للتعزيز حسب قوانين الاشراط الكلاسيكي.

تعزيز منهجي Systematic Reinforcing/Renforcement systématique

علاج نفسي يرتكز على مبادئ الإشراط الفاعل. يتجلى هذا في إعطاء مكافأة-تعزيز ايجابي- لكل سلوك مرغوب وعدم مكافأة السلوك غير المرغوب أبدا.هكذا نستطيع تغيير بعض سلوكيات الأطفال أو المتخلفين ذهنيا مثلا.

تنادر العالِم Scientist Syndrome/Syndrome du savant

تعبير مستخدم لوصف الأشخاص الذين يعانون من التخلف الذهني مع إظهار قدرات خارقة في مجال معين.مثلا :الفنون، الموسيقى، الحساب الذهني، الذاكرة.و يكون وقع هذه الأعراض مرتفع جدا لدى الأشخاص الذين يعانون من الانطواء على الذات.

توحيد القياس-معايرة Standardization/Standardisation
لدى بناء اختبار نفسي، نطور آليات تُمكن من ضمان انتظام شروط إدارة وتصحيح الاختبار .ينتج عن هذا"دليل للاختبار "يبين بتفصيل كيفية إدارة وتصحيح الاختبار.

الثـــــــــــــاء

ثبات اختبار Test Fidelity/ Fidélité d'un test
قدرة اختبار نفسي على إعطاء نتائج مستقرة في الزمن.

تثبيت Fixation /Fixation
حسب النظرية التحليلية النفسية، هي خاصية'غير سوية 'للشخصية والتي تأتي نتيجة نزاع غير معالَج عند مرحلة التطور النفسي الجنسي.

تثبيط Inhibition /Inhibition
حبس أو إضعاف الوظيفة النفسية.حصار غير اختياري وغالبا مؤلم للتنشيط الانفعالي مع فقدان التفاعل أو المبادرة.

تداخل Interference /Interférence
يتعلق الأمر بمعلومة تظهر في مجال الوعي وقادرة على إزعاج عملية استرجاع المعلومات . مثلا، تحاول تذكر رقم هاتفك، لكن رقم هاتف زوجتك هو الذي يحضر إلى الذهن .نتحدث عن تداخل نشيط حالي..عندما تتداخل المعلومات المُتعلمة سابق مع المعلومات جديدة المراد تعلمها، وعن تداخل رجعي عندما يقلص تعلّم المعلومات الجديدة ذكريات المعلومات السابقة.

تنويم مغناطيسي Hypnosis /Hypnose
حالة إيحاء صاعدة تسمح بإدخال تحول في الأحاسيس، الذاكرة و العمل التطوعي..عن طريق الإيحاء يمكن وضع الشخص المتلقي في حالة أقرب إلى النوم حيث تخضع رغبته للمنوم .بعض الجراحين وأطباء الأسنان يستعملون التنويم كأداة للتخدير.

الحـــــــــــــاء

حبل شوكي Spinal Cord/Moelle épinière
جزء من الجهاز العصبي المركزي متواجد في العمود الفقري يعمل على إيصال المعلومات الحسية إلى الدماغ والمعلومات الحركية إلى العضلات .يتدخل الحبل الشوكي أيضا في عمليات الارتكاس -ردة الفعل.

حدس -فهم تلقائي Intuition /Intuition
اكتساب معلومة جديدة دون اللجوء إلى طرق التجارب والأخطاء ولكن بالأحرى إبراز علاقات أساسية للحلول .فعلى عكس الإجراء العقلاني الذي يؤسس لتفسير حدث أو إيجاد حلول للمشكل بناء على التفكير، الفهم الحدسي لا ينبني على معطيات موضوعية .ثلاث خصائص رئيسة للحدس هي:طابعه الفجائي،ثباته عند اكتشافه وقوة تعميمه على مشاكل أخرى .

حس اجتماعي Social Sense/Sens social
استخرج العالم'أدلير 'هذا التعبير لوصف حاجة داخلية لكل كائن حي للارتباط بالآخرين، لتحديد هويته، للاعتراف بالآخرين والاعتراف الذاتي عبرهم.إنها ملَكة بيولوجية بقدر ما هي نفسية، والتي هي كحال اللغة يجب إيقاظها، تطويرها وتمرينها .وعندما لا يتم تطوير هذا المعنى الاجتماعي أو 'حس الجماعة 'بالقدر الكافي، تنشأ عقد النقص أو الاستعلاء.

حس متزامن coïncident Sense/Sens coincident
حالة متميزة بالخلط الحسي .الأشكال الأكثر حدوثا للحس المتزامن هي ظاهرة رؤية الألوان؛ عندما ننظر إلى الأرقام.مثلا:كل الأرقام 5حمراء. أو ظاهرة سماع الألوان؛ مثلا:اللون البني يضرب كالعود واللون الرمادي يعزف كالناي.برغم أن الحس المتزامن يلاحَظ تحت تأثير المخدرات المهلوسة، يُقدر أن شخصا من أصل 200يظهرون هذه الظاهرة في الحالة الطبيعية.

حشو الدماغ Cranium Cramming/ Bourrage de crâne
طريقة تعليمية تتمثل في تسجيل عدد كبير من المعلومات في وقت وجيز .وهذه الطريقة التي يستعملها غالبا الطلبة الجامعيون،ليست فعّالة لأنها لا تمكن الذاكرة الطويلة المدى من تكوين روابط ذات دلالة (شبكات سيمنطيقية) مع معلومات سابقة.

الخـــــــــــــاء

خجل Timidity /Timidité
قد يظهر اضطراب السلوك هذا منذ الطفولة الأولى ويتواصل إلى مرحلة البلوغ.الخجول يشك في نفسه، يفقد إمكانياته بمجرد الخروج عن محيطه العائلي، يظن كل النظرات متجهة إليه عندما يكون في مكان عمومي ويجد صعوبة في التواصل.وإذا ما تفاقم ولم تتم معالجته بفعالية قد يعيق الحياة الدراسية، العاطفية، الاجتماعية والمهنية. كما قد يقود أحيانا إلى الاختباء في توحد-عزلة - مؤلمة أو تعاطي المخدرات والكحول للتسهيل الاصطناعي للاتصال مع الآخرين.

خصائص جنسية ثانوية Secondary Sexual Characteristic/ Caractéristiques sexuelles secondaires
خصائص جسدية تظهر عند المراهقة مثل :بروز النهدين عند البنات وظهور اللحية عند الذكور.

خطاب داخلي Inner Dialog Dialogue intérieur
يصفه أخصائيوه بأنه وسيلة اتصال ذات بساطة خادعة لكن قوته جبارة.هدف الطريقة معرفة أفضل للذات وإعطاء الفرصة للشخصيات الفرعية الأصوات التي تسكننا للظهور وأخذ الكلمة .فعندما نقمع الشخصيات الفرعية التي بداخلنا، نسقط في نزاعات داخلية مؤلمة (صعوبة اتخاذ قرار صعب) ونُحبس في الأحاسيس المتكررة كالشعور بالذنب، العصبية، الغضب والخوف.

خوف Fear/ Peur
حالة عاطفية ضاغطة.حالات التهديد أو الخطر البدني تضعنا في حالة عاطفية نوعية، ترافقها تفاعلات فسيولوجية: الارتجاف، تصبب

العرق، تسارع إيقاع القلب، آلام البطن أو المعدة.وهذه الحالة طبيعية أو حتى ايجابية على اعتبار أنها تساعدنا على التفاعل وتجاوز الخطر.لكن بالمقابل، عندما يكون الخوف نتاج الرهاب-الفوبيا- أو حالة مزمنة من القلق، يأخذ الخوف حينئذ طابعا مرضيا.

الـــــــــــــدال

دائرة عاكسة Reflect Circuit/ Circuit réfléchissant

شبكة الخلايا العصبية المترابطة فيما بينها بطريقة تمكنها من التنبيه الذاتي المتبادل .وهذا في الواقع هو الأساس العصبي للذاكرة القصيرة المدى.

الدليل الإحصائي والتشخيصي للأمراض النفسية (الإصدار الرابع) Diagnostic Statistical Mental Disorders/DSM-IV Diagnostique statistique des troubles mentaux/

يتعلق الأمر بنظام تصنيف للأمراض النفسية تم تطويره من طرف جمعية الطب النفسي الأمريكية.لكل مرض نفسي، تُعطى لائحة من الأعراض التي يجب أن يكون عدد منها ظاهرا حتى يطبق التشخيص.

دليل الشخصية Personality Inventory /Inventaire de personnalité

نوع من اختبار الشخصية مبني على شكل استقصاء يسمح لشخص بالتعريف بتفاعلاته و مشاعره في كل الأحوال.أشهر دلائل الشخصية المعروفة هي:MMPI-2 و.16-PF

دواء وهمي (بلاسيبو)Placebo/ Placebo

مادة أو علاج غير فاعل على المريض الذي يظن العكس .بصفة عامة، نتحدث عن مفعول 'بلاسيبو 'في مقابل معالجة طبية عندما تغير مادة أو علاج غير فاعل حالة المريض كما لو تعاطى المادة أو خضع للعلاج.

الـــــــــــــذال

ذات(مفهوم الذات) Self concept/Concept de soi

حسب النظرية الإنسانية للشخصية المقترحة من طرف العالم 'روجرز'، هي مجموع الأفكار، الإحساسات و القيم التي تطبع فردا ما.

ذات مثالية Ideal Self/Soi idéal

حسب النظرية الإنسانية للشخصية المقترحة من طرف 'روجرز'، هي مجموع ما ينتظر الشخص من نفسه أن تكون .باختصار، هي ما يرغب الشخص أن يكون أو يظن أنه يقدر أن يكون.

ذاتية أنويه مركزية Egocentrism /Egocentrisme

طريقة تنسبيا،رجع كل شيء إلى الذات.اعتبار سلوكياته، أحكامه، آراءه كمراجع وحيدة ومعايير صالحة.باختصار، تعويض الذاتوية بالموضوعية. منتشرة نسبيا ،تسبب الإزعاج للآخرين ولكنها لا تكون اضطرابا نفسيا إلا إذا كانت غير طبيعية، منهجية ومبالغ فيها.

ذاكرة أيقونية Iconic Memory/Mémoire iconique

نوع من الذاكرة الحسية التي تتعلق بتمثيل محدد للمنبه البصري.إنها نوعا ما ذاكرة فوتوغرافية.

ذاكرة حاسية Sensory Memory/Mémoire sensorielle

تذكر محدد وقصير جدا(حوالي250جزء من الألف من الثانية) لمعلومة حاسية.هي في الواقع صمام حاسي هدفه تصفية العدد الهائل من المنبهات الحسية التي تجتاح حواسنا .وحدها المعلومات إلي تثير انتباهنا تتحول إلى الذاكرة القصيرة المدى.

ذاكرة سيمانطيقية Semantic Memory/Mémoire sémantique

إحدى نوعي الذاكرة الظاهرة، الأخرى هي الذاكرة الثانوية التي تهم معلومات عامة تهم الكون.

ذاكرة ضمنية Implicit Memory/Mémoire implicite

معروفة أيضا تحت اسم الذاكرة غير التصريحية.إنها تذكر المهارات الحسية، الحركية أو الإدراكية.هذا النوع من الذاكرة نادرا ما يصاب بالنسيان.مثلا، المريض الفاقد للذاكرة قد ينسى أسماء أطفاله لكن لا ينسى كيف يتحدث.نتحدث عن الذاكرة الضمنية في مقابل الذاكرة التصريحية .

ذاكرة ظاهرة Explicit Memory/Mémoire explicite

معروفة أيضا، اسم الذاكرة التصريحية .إنه تذكر الأحداث الشخصية .إنه نوع الذاكرة الذي يصاب بالنسيان.تذكر عنوانه،اسم مدينة ولادته أو اسم عاصمة العراق أمثلة من الذاكرة الظاهرة لأنها تهم معلومات تعلمها شخص معين .نتحدث عن الذاكرة الظاهرة في مقابل الذاكرة الضمنية.

ذاكرة طويلة المدى Long dated Memory/ Mémoire à long terme

قد تحفظ عددا كبيرا من المعلومات التي ليست في الوعي.قد تدوم الذاكرة الطويلة المدى مدة غير محددة (ساعات، شهور، سنوات).

ذاكرة قصيرة المدى Short dated Memory/ Mémoire à court terme

تذكر معلومات في الوعي في لحظة معينة .يتعلق الأمر في الواقع بذاكرة عمل تمكن من تخزين المعلومات.تدوم الذاكرة القصيرة المدى عموما بعض الدقائق أو إلى حين ظهور تداخل يغير معلومة بأخرى.

ذاكرة متناوبة Irregular Memory/Mémoire irrégulière

إحدى نوعي الذاكرة الظاهرة، الأخرى هي الذاكرة السيمانطيقية (التي تخص معلومات السيرة الذاتية التي تهم الحياة الشخصية).

ذاكرة واقعية Realistic Memory/Mémoire constructive

خاصية للذاكرة تجعلنا نستذكر الأحداث بحسب معرفتنا بالعالم .مثلا، شاهد سطو مسلح قد يتذكر أن السارق كان يحمل قناعا بينما الأمر ليس كذلك .هذا التذكر الخاطئ راجع إلى كون الشاهد يعرف عموما أن السارق يحمل قناعا خوفا من التعرف عليه.

ذكاء وجداني Emotional Intelligence/Intelligence émotionnelle

يسمى أيضا ذكاء انفعالي-عاطفي ونوع من الذكاء يتجلى في معرفة وضبط انفعالاته الذاتية وكذلك العلاقات الإنسانية .ولا يتم قياس هذا الصنف من الذكاء من طرف اختبارات القدرات الذهنية الكلاسيكية.(مثل:سلاليم فكسلير) .

ذهان Psychosis /Psychose

مجموع الاضطرابات النفسية (الهذيان، الفصام الشخصي) المتميزة بفقدان الاتصال مع الواقع بعقلانية .أسبابه قد تكون عضوية، نفسية أو جينية .لا يستطيع الأشخاص الذهانيون التكيف مع متطلبات الحياة اليومية وغالبا ما يتم استشفاؤهم لمدة قصيرة أو طويلة . نتحدث عن "ذهان عضوي "عندما يكون الاضطراب العقلي ناتج عن إصابة الدماغ، وعن "ذهان وظيفي "في الحالات الأخرى .يتطلب الذهان في العادة معالجة كيميائية عصبية واستشفاءا مؤقتا أو دائما في وسط طبي نفسي.مصطلح الذهان غالبا ما يقابله مصطلح العصاب.

الـــــــــــراء

رضة Traumatism/Traumatisme

صدمة خطيرة تسبب إصابة نفسية.كما تجرح الرضة الجسدية الجسد تصيب الرضة النفسية الجهاز النفسي .تكمن الأسباب في كل الأحداث التي تخل بالوجود :الحداد، البطالة، الفراق، الحوادث...الخ .يُعرّفها التحليل النفسي كحدث خطير مُعاش من طرف فرد لا يقدر على استيعابه.

رهاب -خوف مرضيPhobia/Phobie

خوف غير مبرر من خطر غير موجود.المصابون بالرهاب، أطفالا أو كبارا كانوا، يصيبهم الذعر في موقف معين أو بوجود عنصر معين دون وجود خطر محدق أو عقلاني .والرهاب شائع ومتعدد الأنواع:خوف من بعض الحيوانات، من الأسلحة، من ركوب الطائرة،...الخ ولتجنب أداة الرهاب يطلق المصاب استراتيجيات معقدة تؤثر على حياته الاجتماعية كالخوف من الأماكن العامة -والخوف من الأماكن المغلقة.

رهاب اجتماعي Social Phobia/Phobie sociale

، الخاب قلق يتميز بخوف غير عقلاني من حالات اجتماعية وهلع من التواجد في ضيق وسط الناس.يتخذ الرهاب الاجتماعي أشكالا عدة :الخوف من الحديث، من احمرار الوجه، من الارتجاف أو التلعثم، الخوف من الأكل أمام الناس.،الخ.وهو من أكثر أنواع الرهاب شيوعا.

رهاب الساح Agoraphobia/Agoraphobie

خوف غير عقلاني من ولوج مكان غير مألوف.الشخصية المصابة بهذا النوع من ،الرهاب تتجنب أيضا الأماكن المفتوحة ،الجماهير، الأسفار... الخ. في الواقع تتجنب هذه الشخصية كل مكان يصعب فيه ،منه بسهولة مثل: الطائرة، المترو الهروب .قاعة السهرات، الخ

رهاب الأماكن المغلقة Claustrophobia/Claustrophobie

الخوف من الأماكن المغلقة. قد يعاني الرجال والنساء من كل الأعمار سواء بشكل ظرفي أو دائم، من خوف يصل حد الرعب، مع تصبب العرق، إحساس بالاختناق عندما يسون في أماكن مغلقة. يحدث هذا يح الاضطراب أحيانا نتيجة صدمة كبرى أو مرض مطول. وقد تتم معالجته بواسطة علاج .نفساني أو تقنيات الاسترخاء

رهاب بسيط Simple Phobia/Phobie simple

اضطراب قلق يتميز بخوف غير عقلاني من أداة، من حيوان أو حالة ما .من الأمثلة :الخوف من الثعابين، الميكروبات، الأماكن المغلقة، الظلام، المرتفعات.

رهبة Trac/Trac

رهبة قبل الامتحان .الحدو، المرشحك لامتحان يولد لدى أغلبية الأشخاص رهبة يواجهها بإنتاج الأدرينالين .الكوميدي قبل دخول المسرح،المرشح قبل الامتحان أو المريض في انتظار التشخيص الذي يخشاه .أغلبنا عرف في حياته إحساسات مؤلمة من تسارع دقات القلب، جفاف الحلق أو حتى الغثيان .وتختفي الأعراض بمجرد اختفاء حالة الانتظار .بعض الممثلين والشخصيات العامة يؤكدون أن هذه الرهبة هي أيضا مُطلِقة لطاقة خاصة.

رقابة Censorship/Censure

آلية دائمة تُمكننا من الحفاظ على المكبوتات .يمنع جهازنا النفسي على بعض رغباتنا ولوج الوعي ممارسا بذلك عملية الرقابة التي هي ميكانيزم دفاعي يشارك في عملية الكبت .هذه العملية قد يتم رفعها مؤقتا خصوصا في الأحلام.

الـــــــــــزاي

زلة لسان Lapsus/Lapsus

استبدال غير إرادي لكلمات عند الكتابة، وفي الغالب عندما نتحدث .نستبدل رغما عنا كلمة غير متوقعة -خارجة عن وعينا بمعنى ما - بالكلمة التي نريد استعمالها، نسمي هذا زلة لسان .ما يحدث أن اللاوعي يزيح أحيانا الرقابة عن بعض أفكارنا ورغباتنا.

الصـــــــــــاد

صدمات كهربائية Electro Shock/Électrochocs

نوع من العلاج البيولوجي الذي يتمثل في وصل تيار كهربائي خفيف بالدماغ من أجل إحداث اختلاج صرعي .ويستعمل هذا العلاج الكهربائي لعلاج حالات الاكتئاب العميق التي لا تستجيب لأدوية مضادات للاكتئاب.

الضـــــــــــاد

ضغط نفسي حصر نفسي -شدة-إجهاد - Stress /Stress

الفعل الذي تمارسه على الذات أحداث تضع راحتنا النفسية والبدنية في خطر.أو حالة اختلال نتيجة عدوان .في البداية تم تعريف الضغط النفسي كجواب فسيولوجي للذات على حالة مرهقة خطيرة أو مرعبة فيفرز الجسم إذن هرمونات نوعية .ثم توسع المفهوم ليشمل كل حالة اختلال ناتجة عن مواجهة مع خطر، تهديد نفسي أو بدني، بيئة صعبة .نتحدث عن ضغط : الامتحان، فراق عاطفي، منافسة، حادثة سير، الضجيج أو التلوث.

ضغط ما بعد الصدمة Post Traumatic Stress/Stress post-traumatique

اضطراب مُشغل للبال في خلاله يترك حدثا غير

عادي (مثلا :كارثة طبيعية،حرب) آثارا مثل الهوس بالحدث الصادم، الكوابيس، اضطرابات النوم وتجنب المثيرات المرتبطة بالحدث الضاغط.

الطـــــــــــاء

طب سلوكي Behavioral Medicine/Médecine comportementale
علم متداخل الفروع(علم النفس والطب)يبحث في معرفة كيفية ترابط المتغيرات الاجتماعية، النفسية والبيولوجية لإنتاج المرض.

طريقة تجريبية Experimental Method/Méthode expérimentale
طريقة علمية لاكتساب المعارف، نعمل خلالها على التحكم في متغير واحد أو كثير من المتغيرات المستقلة ونقيس المفعول المحدث على متغير غير مستقل.

طريقة علمية Scientific Method/ Méthode scientifique
سلسلة المراحل الذهنية والقواعد المستخدمة لحل، مثلا معين .في علم النفس، تأخذ الطريقة العلمية عدة أشكال،مثلا : الطريقة التجريبية، الطريقة الترابطية، الملاحظة المنهجية، طريقة الاستقصاء، الخ.

طريقة SQLRT SQLRT Method /Méthode SQLRT
طريقة لتحسين الذاكرة، وهي فعّالة لتذكر المعلومات المتواجدة في كتاب مدرسي.تعتمد الطريقة على المراحل الخمس التالية: النظرة العابرة، السؤال، القراءة، التكرار، الاختبار .تأتي فعّالية هذه الطريقة من كونها تدفع الطالب إلى هيكلة المعارف، تعميقها والتأكد من فعالية انتقاء المعلومات.

طب نفسي Psychiatry /Psychiatrie
اختصاص طبي يخص الأمراض العقلية .طب النفس هو طب الأمراض العقلية كيفما كانت أسبابها، نفسية، عصبية أو نفسية اجتماعية .الطبيب النفساني ليس معالجا نفسانيا أو محللا نفسانيا (إلا إذا كانت له تكوينا إضافيا)، لكن شهادة الطبيب لديه تمكنه من وصف الأدوية وتقرير الاستشفاء الطبي النفسي.

طبيب نفساني Psychiatrist /Psychiatre
مهني الصحة النفسية الذي تلقى تكوينا في الطب متبوعا بتخصص في مجال التشخيص ومعالجة الاضطرابات النفسية.الطبيب النفساني هو المهني الوحيد للصحة النفسية الذي يمكن أن يحدد وصفة الأدوية (إلا في بعض الولايات الأمريكية التي يمكن للأخصائي النفساني أن يحدد وصفة عقاقير منشطة).

الجيـــــــــــم

جين Gene/Gène
طرف جزيء الحامض الأميني المنزوع الأوكسجين المسئول عن إنتاج الطبائع الوراثية الفردية .

جيلية Générativité
مرتبط بالمرحلة السابعة في التطور النفسي الاجتماعي ل 'ايركسون.'وهو انشغال لدى الأشخاص البالغين لتوجيه الأجيال المقبلة.

جراحة نفسية Psycho Surgery/Psycho chirurgie
عملية جراحية في الدماغ تهدف إلى تغيير السلوكيات أو العمليات الذهنية .الجراحة الفصية الجبهية هي المثال الأكثر شهرة والأكثر مثارا للجدل في الجراحة النفسية.

جهاز الغدد الصماء Endocrinal System/Système endocrinien
مجموع الغدد التي تفرز الهرمونات المنتشرة في الجهاز الدموي بهدف مراقبة نشاط مختلف الأجهزة .يراقب جهاز الغدد الصماء الغدة النخامية.

جهاز طرفي هامشي Limbic System /Système limbique
مجموع بنيات الدماغ مثل :المركز الحافي، الجسم الحلمي، الأميغدال المتدخلين في الذاكرة والانفعالات.

جهاز عصبي مستقل Independent Nervous System /Système nerveux autonome
جزء الجهاز العصبي الجانبي الذي يوصل المعلومات بين الدماغ والأعضاء الداخلية.يراقب التنفس، الإيقاع القلبي، الهضم، الخ.

جهاز عصبي مركزي Central Nervous System Système nerveux central
مجموع عصبات الدماغ والنخاع الشوكي.

جهاز عصبي جانبي Peripheral Nervous System Système nerveux périphérique
مجموع العصبات غير المتواجدة في الجهاز العصبي المركزي .يضم أساسا الأعصاب وبعض العقد.ينقسم الجهاز العصبي الجانبي إلى جزأين: الجهاز العصبي المحيط الجسدي والجهاز العصبي المحيط المستقل.

جمود عضلي -إغماء Catatonia/Catatonie
اضطراب الجهاز الحركي ،مثال :جمود كامل لمدة ساعات عديدة (ملاحظ لدى الفصاميين).

السيـــــــــــن

سادية Sadism/Sadisme
عبارة عن انحراف جنسي يتمثل في الحصول على اللذة الجنسية عند إيقاع الألم والقسوة على الطرف الآخر وسميت بهذا الاسم نسبة إلى 'الماركيز دي ساد 'الذي كتب عن كيفية الحصول على اللذة الجنسية عبر إيذاء الآخر والقسوة عليه..

سببية متبادلة Reciprocal Determinism /Déterminisme réciproque
في سياق النظرية الاجتماعية الإدراكية ل'ألبير باندورا'،هي التأثير المتقاطع للشخصية وللبيئة .باختصار، تحدد عوامل بيئية شخصيتنا التي تساهم بدورها في بناء البيئة التي ننمو فيها.مثال أختار أصدقائي، وهؤلاء أيضا يؤثرون في شخصيتي.

سلوك Behavior/Comportement
تظاهر ملاحظ للجهاز النفسي الإنساني أو الحيواني مثل :المشي، اللعب، العنف...

سلوكية Behaviorism/Béhaviorisme

من مدارس علم النفس، أسسها العالم النفساني الأمريكي 'واطسون.'حسب هذا التصور، على علم النفس دراسة السلوكيات الملاحظة بدل العمليات الذهنية التي تجري في الدماغ.

سوابق المريض Anamnèse/Illness History

نوع من سيرة ذاتية علمية تمكن من الحصول على معلومات ماضي شخص مريض.

سمة الشخصية Trait de personnalité /Character Personality

خاصية الشخصية التي تمتد على مدى مرحلة كاملة. اقترح العالم النفساني'كاتل 'تحديد الشخصية على أساس ستة عشرة سمة .مثلا،واحدة من هذه السمات هي الانضباط الذاتي .في أقصى التصنيف يوجد أناس غير منضبطين واندفاعيين بينما يوجد في أقصى الطرف الآخر شخصيات مراقبة جدا و وسواسية..

سيرورة ذهنية Mental Process/ Processus mental

مجموع الأحداث التي تجري في الدماغ دون ملاحَظة مباشرة. مثل :صورة ذهنية، تفكير، حلم، ذاكرة.

الشيـــــــــن

شخصية Personality/Personnalité

مجموع المكونات المميزة والخاصة للسلوك، للفكر وللوجدان التي تحدد نمط الفرد وتضبط تكيفه مع البيئة.

شخصية متعددة Multiple Personality /Personnalité multiple

مشكل نفسي متميز بوجود شخصيتين أو أكثر داخل نفس الفرد .ويحدث غالبا أن بعض الأشخاص لا وعي لهم بوجود شخصيات أخرى.

شخصية معادية –مضادة- للمجتمع Anti social Personality/Personnalité antisociale

اضطراب للشخصية متميز بنقص التعاطف، الأخلاق والإيثار، ينضاف إليه غياب الخجل أو الشعور بالذنب، وذلك مهما كانت خطورة الفعل المرتكب .معروف أيضا اضطراب الشخصية هذا بالمرض الاجتماعي.

شخصية من نوع أ Type A Personality/Personnalité de type A

حسب أطباء القلب 'فريدمان وروزمان'،يتعلق الأمر ببنية شخصية تضاعف كثيرا احتمال معاناة مشاكل القلب والشرايين .تتميز الشخصية من نوع أ بالعدائية، العدوانية، عدم الصبر، صعوبة الاسترخاء، وفرض متطلبات عالية جدا لذاته .يقابل النوع أ النوع ب.

شخصية من نوع ب Type B Personality/Personnalité de type B

حسب أطباء القلب 'فريدمان وروزمان'، يتعلق الأمر ببنية شخصية تقلص احتمال معاناة مشاكل القلب والشرايين .تتميز الشخصية من نوع ب بحاجة ضعيفة لتحقيق الذات، غياب العدوانية والتنافسية، والتسامح تجاه الآخرين .

شره مرضي -نهام Bulimia/Boulimie

مرض نفسي يتميز بنوبات إشباع متبوعة بمحاولات إخراج الزائد من الطعام بواسطة التقيؤ أو التطهير.رغم أن الشخص يستهلك بسرعة كميات كبيرة من الطعام، يبقى وزنه نسبيا مستقرا بسبب عملية إخراج الطعام بالقوة التي تلي بعد .الذين يعانون من هذا الاضطراب يسقطون في إدمان الحاجة لملء معدتهم بالطعام، تتبعه بعدئذ حالة من الهلع خوفا من زيادة الوزن .يتم ربط هذا المرض في العادة بالحاجة لسد نقص عاطفي .

شريعة العمل-إرغونوميا. Ergonomia/Ergonomie

اختصاص في علم النفس يبحث في جعل تفاعل الإنسان-الآلة مقبولا قدر الإمكان.

شعور بالذنب Guilt/Culpabilité

انطباع بأنك غير سليم، بأنك ارتكبت ممنوعا، بأنك سلكت سلوكا مذنبا في مواجهة شخص ما أو موقف ما .يتولد عن ذلك رهبة كبيرة و نزوع للاتهام الذاتي.

شكل التبرير Attribution System/Style d'attribution

مفهوم مقترح من طرف'ابرامسون 'لوصف كيفية ثابتة لتفسير أحداث الحياة الخاصة.مثل:حصلت على نقطة سيئة في الامتحان لأني سيء الحظ؛ لم أحصل على الوظيفة لأني سيء الحظ؛ تركتني خطيبتي لأني سيء الحظ؛ الخ.

العيـــــــــن

عامل منشط Psycho active agent/Agent psycho actif

كل مادة كيميائية تؤثر على النشاط العقلي.مثل :الكحول، الكوكايين، الأفيون...

عجز جنسي ذكوري Impotence/Impuissance

في مقابل البرودة الجنسية النسوية، العجز هو استحالة القذف لدى الرجل في العلاقة الجنسية.في غياب أسباب عضوية أو هرمونية عصبية، يتم إرجاع العجز إلى عمليات تثبيط أخلت بالجهاز النفسي أو إلى أعراض عصابية ناتجة عن تجارب مؤلمة.

العجز المكتسب نظرية Acquired Impotence Theory/Théorie de l'impuissance acquise

نظرية مقترحة من طرف'سليغرام 'لتفسير حالات الضغط غير المتحكم فيها، حيث تعمد الذات إلى التفاعل باللامبالاة والاكتئاب .

عقار منشط Psycho active Drug/Drogue psycho-active

كل مادة كيميائية تغير السلوكيات، الوعي والمزاج.مثال :الكحول، الكوكايين، المهلوسات.

أوديب'عقدة ' Oedipus Complex/Complexe d'Oedipe

حسب التحليل النفسي، يتعلق الأمر بنزاع على الطفل الذي بلغ مرحلة حوالي 5سنوات لنموه الجنسي أن يجد له حلا .وهذه العقدة تتمثل في أن الطفل يحس اندفاعات جنسية لأحد

الوالدين من الجنس المعاكس .حسب فرويد دائما يصبح أحد الأبوين خصما.وهذه الحالة ستخلق خوفا سيعمل الطفل على التحكم فيه عبر التمثل في جنس أحد الأبوين من نفس الجنس.

عقدة التفوق Superiority Complex /Complexe de supériorité

حسب الأخصائيين النفسانيين، يغطي عقدة النقص بعدوانية مفرطة تقود إلى احتقار الآخرين والبحث عن السيطرة.

عقدة النقص Inferiority Complex/ Complexe d'infériorité

عقدة مصدرها حالة ضعف معاشة في الطفولة .فكل واحد منا له تراثه الجيني والنفسي الخاص، ميزاته الخاصة، ايجابياته وعيوبه و معرض لأن يحس نقصا في جانب ما .هذا الإحساس بالنقص يصبح مرضيا إذا لم نستطع تجاوزه في مرحلة الرشد.

عقلنة-تبرير Rationalization/Rationalisation

آلية دفاع تتمثل في نسب علل منطقية أو مقبولة اجتماعيا لسلوكياتنا لإعطاء الانطباع بتصرف عقلاني .

العلاج بالفن Art Therapy/Art-thérapie

اقتحام الإشكاليات اللاواعية عن طريق الإبداع .الكثير منا يتردد في زيارة العيادة النفسية أو المحلل النفساني فليجأ البعض إلى هذه الطريقة للوصول إلى الإحساسات والعواطف المكبوتة.وهكذا عن طريق الإبداع الفني (الصباغة، المسرح، الرقص، الملصقات، التشكيل، التصوير، الدمى المتحركة) الذي يصبح عملية علاجية تسعى إلى تحويل إيجابي للآلام، للمكبوتات وللتناقضات .

علاج الجيشتالت Gestalt Therapy/ Gestalt-thérapie

مقاربة شاملة للفرد .أحدثها العالم الألماني'فريتز بيرلز (1898-1970)'في سنوات الخمسينات من القرن الماضي .يهتم علماء الجيشتالت بعلم نفس الأحاسيس وخصوصا ظاهرة التنظيم الحسي..الجيشتالت علاج يأخذ بعين الاعتبار خمسة أبعاد للفرد:بدنية، عاطفية، عقلية، اجتماعية وروحية.تعتبر أحيانا كفلسفة وجودية، مرتكزة على تعلّم'الآن وهنا .'يعتمد معالجو هذه المقاربة التدخل دون التوجيه ويستخدمون تقنيات وتمارين خاصة:لعب أدوار، تعبير مباشر والوعي بالإحساسات الجسدية.(الجيشتالت بالألمانية تعني الشكل).

عصاب-مرض الجهاز العصبي Neurosis /Névrose

اضطرابات انفعالية دون قطيعة مع الواقع، مثل :القلق، الإحساس بالشقاء، سلوكيات غير ملائمة.العصابي لا يفقد الاتصال مع الواقع، فهو إذن يستطيع أن يؤدي وظيفته في المجتمع ولا يتطلب استشفاء .غالبا ما يقابل المصطلح "عصاب "مصطلح"ذهان.يصنف التحليل النفسي العصاب في خانة الاضطرابات النفسية التي يكون فيها الشخص واعيا ويعيش حياة طبيعية برغم اختلال الشخصية، ويُرجعه إلى نزاعات غالبا لاواعية في الطفولة .من أشكال العصاب، الهستيريا، الرهاب، ...

ويُعالج العصاب بواسطة العلاجات النفسية أو التحليل النفسي الذي ينقب عن الأسباب .

خلية عصبية Neuron/Neurone

صنف من خلية التي تُكوّن الوحدة الأساسية للجهاز العصبي ولها خاصية معالجة المعلومات.بالرغم أنها قد تأخذ أشكالا عدة، أغلبية الخلايا العصبية تتألف من جسم خلوي ومن محور عصبي.

علم النفس Psychology /Psychologie

علم السلوكيات والسيرورات الذهنية.

علم النفس الإدراكي Cognitive Psychology/Psychologie cognitive

فرع حديث لعلم النفس العلمي، يهتم ببناء نماذج وصفية وتفسيرية لسير العمليات التي بواسطتها نتلقى ونعالج المعلومات، نُكوّن ونظم صورنا، نحل شفرة اللغة، نستدل ، نتخذ القرارات أو نحل المشاكل.

علم النفس الأدليري -حسب "ادلير -' Adler psychology/Psychologie adlérienne

تقصّ الوعي واللاوعي.المؤسس': الفريد أدلير'، النمسا-1870، العائليف تجاوز إحساسنا الطبيعي بالدونية الذي يلقبه 'أدلير 'عقدة النقص'لتطوير أشكال أفعالنا وردات أفعالنا.يتم اعتبار كل فرد في إطاره الشمولي، العائلي، المهني والاجتماعي، وذلك عبر البحث في الخلقات التي طبعت الطفولة والماضي القريب، تحليل حالات عائلية، مهنية واجتماعية، تفسير الأحلام والرموز.

علم النفس الإكلينيكي Clinical Psychology/Psychologie clinique

فرع علم النفس الذي يهتم بتشخيص ومعالجة الاختلالات العاطفية والاضطرابات السلوكية (اضطراب اكتئابي..، اضطراب القلق).يؤسس المعالج مبادرته على الاتصال الفردي مع زبونه، صيانة وافتحاص معمق لحالته.الحدود واضحة بين علم النفس الإكلينيكي والتحليل النفسي لأنهما تكوينان مختلفان .في الولايات المتحدة تتداخل هذان الاتجاهان، بينما في فرنسا هما متفرقان مؤسساتيا.

علم النفس التحليلي -حسب"يونغ " Analytical psychology/Psychologie analytique

استكشاف اللاوعي .المؤسس:كارل غوستاف يونغ - سويسرا، 1875-1965. يأخذ بعين الاعتبار هذا الإجراء التحليلي البعد الروحي الذي يحمله كل إنسان معه وفي طريقة تعامله مع اللاوعي الجماعي.كما يعمل على سيرورة فردية تسعى للولوج إلى الذات.

علم نفس الجيلي Psycho Filiation /Psycho généalogie

المبدأ: اكتشاف الأحداث السابقة لدى أجدادنا القدامى اللاتي يمكن أن يكون لها وقع على مشاكلنا الذاتية.الجواب عن السؤال كيف أن حدثا، سعيدا أو مؤلما وربما مخفيا، قد يكون له تبعات أجيالا بعد ذلك .تفسير هذه الظواهر المتكررة يكمن في الانتقال الشفهي المباشر، السلوكيات المرئية أو المعاني الضمنية التي يمكن تخمينها حدسيا.

علم النفس الجيني Genetic Psychology/Psychologie génétique

دراسة نوعية لمختلف مراحل نماء الطفل . يتعلق الأمر بمبحث علم النفس الذي يدرس

التطور الإنساني وخصوصا العوامل التي تشكل السلوك منذ الولادة حتى الشيخوخة.

علم النفس الصناعي Industrial PSYCHOLOGY/Psychologie industrielle

فرع علم النفس الذي يهتم بدراسة ظواهر متنوعة كانتقاء الموظفين، تحسين بيئة العمل وعلم نفس المستهلك .وهو معروف أيضا ب"علم نفس التنظيمات."

علم النفس العصبي Neuro psychology/Neuropsychologie

فرع علم النفس الذي يهتم بدراسة آثار الإصابات الدماغية على السلوكيات والعمليات الذهنية.

علم النفس عبر الشخصي Transpersonal Psychology/Psychologie transpersonnelle

مدرسة في علم النفس ولدت في بداية من القرن الماضي من التقاء العالم النفساني 'أبراهام ماسلاو-(1908-1970)'مؤسس علم النفس الإنساني، والطبيب النفساني 'ستانيسلاف غروف.(1932-)'تدمج إلى جانب اكتشافات المدارس النفسية الكلاسيكية، المعطيات الفلسفية للتقاليد الكبرى الروحية إضافة إلى دراسة معمقة للحالات المعدلة للوعي الذي عمل لها 'غروف 'خريطة بيانية.

علم نفس القياس Psychometrics /Psychométrie

فرع علم النفس الذي يهتم بتطور آليات قياس الاختلافات الفردية.مثل :معدل الذكاء الذهني، دليل الشخصي.

علم النفس المدرسي Scholar Psychology/Psychologie scolaire

فرع علم النفس الذي يدرس تشخيص ومعالجة صعوبات التعلم والاختلالات العاطفية لدى الطفل.

فسيولوجيا علم النفس الوظيفي Psycho physiology - Psychophysiologie

فرع علم النفس الذي يدرس الأسس البيولوجية للسلوكيات والنشاط الذهني.

علاج نفسي Psychotherapy Psychothérapie

طريقة معالجة الاضطرابات العقلية بواسطة وسائل نفسية.نتحدث عن علاج نفسي في مقابل علاج بيولوجي الذي يتمثل في معالجة الاضطرابات العقلية بواسطة الأدوية أو عمليات بيولوجية .

لا يتوقف هذا الاختصاص عن التطور تحت كل الأشكال والمسمّيات:يتم إحصاء أكثر من مائتي علاج نفسي .وقد بلور العلاج النفسي طرائق متنوعة لمعالجة اضطرابات السلوك،عدم التكيف، مظاهر نفسية جسدية...الخ وتتوجه حسب الحالات إلى الأطفال، المراهقين والبالغين.بعض العلاجات تمارس في مجموعة، مع الزوجين أوفي الأسرة.هناك أنواع عدة من العلاجات النفسية: إبطال التحسيس المنهجي، علاج نفسي إدراكي سلوكي، علاج نفسي تحليلي، الخ.

وقد يضيف المعالج النفساني إلى التبادل الشفهي علاجات جسدية كالاسترخاء، التنويم، ممارسات مسرحية أو تصويرية.

علاج إنساني Humanistic Therapy/Thérapie humaniste

مصطلح عام يشمل عدة علاجات نفسية تعتمد التصور الظواهري للشخصية .ترتكز هذه العلاجات على فكرة أن الزبون هو الأجدر لإيجاد حلوله بنفسه لمشاكله وأن مهمة المعالج ما هي إلا تسهيل في السيرورة الطبيعية للنمو الإنساني الذي يتجه إلى تحيين الذات.

علاج تحليلي نفسي Psycho analytic Therapy/Thérapie psychanalytique

علاج نفسي يعتمد على نظرية التحليل النفسي للشخصية منجز من طرف فرويد ومُعدل من طرف العديد من تلامذته .الهدف الإجمالي هو العمل على توعية الزبون بتأثير الأحداث الماضية على شخصيته الحالية .

علاج سلوكي Behavioral Therapy/Thérapie comportementale

مصطلح عام يشمل عدة علاجات نفسية التي تعتمد نظريات التعلُم والاشراط لتغيير السلوكيات غير المرغوبة و تعلم سلوكيات جديدة.مثلا، إبطال التحسيس، التعزيز المنهجي والتشكيل .وهي من عائلة العلاجات المختصرة، والتي أسسها العالم'غريغوري باتيسون .'تركز هذه العلاجات أساسا على الأعراض حيث تتمثل الطريقة في تقنيات الاسترخاء،التركيز على الأفكار والمعتقدات (غالبا مغلوطة حول أنفسنا وتبديلها بمعتقدات ايجابية).

علاج سلوكي إدراكي Cognitive Behavioral Therapy Thérapie comportementale cognitive

مصطلح عام يشمل عدة علاجات تعتمد نظريات التعلم والإشراط إضافة إلى عمليات التفكير والاستدلال لتغيير السلوكيات غير المرغوبة.مثلا، لعلاج رهاب(فوبيا) يمكننا استعمال تقنية إبطال الحساسية المنهجية عبر توعية الشخص بغياب خطر حقيقي مرتبط بالأداة الرهابية.

علاج عائلي Familial Therapy/Thérapie familiale

ممارسة علاجية أسسها الأمريكي 'ناتان أكيرمان ' الذي يدلي أن مرض أحد أفراد العائلة أو الزوجين له علاقة مع معاناة الجميع.كثير من الطرائق والتقنيات رأت النور في الولايات المتحدة وأوروبا، أشهرها 'العلاج

العائلي التجميعي 'في ستينيات القرن الماضي بمدرسة 'بالو ألتو 'على يد 'غريغوري باتيسون.'والطريقة تتمثل في فك شفرات التفاعلات العائلية والانفعالية للجماعة، العاب ادوار،عمل الاتصال...الخ.

علاجات نفسية جسدية Bodily Psycho Therapies/Thérapies psycho corporelles

معالجة الجسد من أجل معالجة الروح.تطور عدد كبير من العلاجات التي تضع الجسم في قلب الاهتمام، الذي له خيوط تمس كل الاتجاهات، العاطفي، النفسي، الذهني وحتى الروحي.عبر استكشاف ذاكرة الجسد هذه نستطيع إبراز جراح النفس والعمل على التئامها .ومن العلاجات ما يكون فيه الاتصال اللمسي مباشرا بين المعالج والزبون، منها ما يعتمد

الحواس كبوابة دخول إلى عالم الجسد ومنها ما يستكشف كل الإحساسات الجسدية العميقة.

علم المناعة النفسي Immunity Psychology/Psycho-immunologie

فرع في علم النفس يدرس الكيفية التي تؤثر بها المتغيرات النفسية مثل: الضغط النفسي على الجهاز المناعي البشري.

العلوم Science /Les sciences

مجموع المعارف الدقيقة والقابلة للتأكد المكتسبة عن طريق الطريقة العلمية.

العمر العقلي Mental Age/Age mental

النتيجة في اختبار القدرات الذهنية للأطفال المستخدم من طرف العالم -بينيت .-يتعلق الأمر بعمر زمني متوسط لمجموعة أطفال لهم نفس قدرات الطفل المُختبَر .مثلا، إذا كان العمر العقلي لطفل هو 12سنة، هذا يعني أنه يتوفر على نفس قدرات طفل في سن الثانية عشرة . وإذا كان العمر الحقيقي لهذا الطفل هو 10 سنوات، نقول حينئذ أنه متقدم في نموه الذهني.

معيارية عينة Standard Sample/ Échantillon normatif

مجموع مواضيع البحث في سن معين الذين يُستخدم متوسط نتائجهم في اختبار نفسي كنقطة مرجع لتقييم أداء موضوع بعينه.

الغيـــــــــن

غدد تناسلية Gonades

غدد جنسية ذكرية وأنثوية (بويضات). تفرز الهرمونات الجنسية التي تتحكم في التحفيز الجنسي لدى الكائنات الحيوانية.

غدة نخامية Pituitary Gland/Hypophyse (glande pituitaire)

غدة داخلية متواجدة مباشرة تحت الهيبوتالاموس..والتي تتحكم في كل الغدد الصماء الأخرى للجسم (مثل: الغدة الدرقية، الغدة الكظرية، الغدد التناسلية).تتلقى الغدة النخامية تعليمات من الهيبوتالاموس وتقوم بمهمة الربط بين الجهاز العصبي وجهاز الغدد الصماء الداخلية.

سلوك فطري غريزة - Instinct /Instinct

سلوك معقد غير مُتعلم يظهر عند كل أفراد جنس معين مثل هجرة الطيور الموسمية، غريزة الحياة، غريزة الهرب، غريزة التوالد.بكيفية تلقائية دون تعلم مسبق قد تكون تحددت هذه السلوكيات، المسجلة في تراثنا الجيني وإن كانت الظروف تؤثر عليها .عندما يتعلق الأمر بسلوكيات نفسية، نفضل التحدث عن مفهوم الحدس.

غيرة Jealousy/ Jalousie

رغبة امتلاك خاصة وخوف من خيانة .يحدث أن تأخذ الغيرة في علاقة عاطفية مظهرا مرضيا . الغيور المرضي يريد التأكد من الامتلاك الخاص للمحبوب ويعيش في الخوف الوسواسي من خيانة محتملة .بين الشكوك والقلق الدائمين، قد يصبح سلوكه عنيفا وقد يصل حد الهذيان المرضي.

الفـــــــــاء

فارق نوعي Standard Deviation /Écart type

حساب إحصائي يقيس تغيرات قيم النتائج حول المتوسط .مثلا إذا حصل تلاميذ قسم معين على نفس النقطة في امتحان، الفارق النوعي هو0. وبالمقابل، إذا كان من بين التلاميذ-الأذكياء جدا والأقل ذكاء -يكون الفارق النوعي كبيرا جدا.

فتشية Fetishism/Fétichisme

إشباع الرغبة الجنسية بوجود أداة ما .رغبة جنسية مرتبطة بوجود عنصر ما-حذاء، لباس داخلي،الخ تقريبا الفتشية ذكورية، وهي فارغة من أي معنى إثارة .فيما يفسره التحليل النفسي بوجود ذكريات طفولة حول اكتشاف الأعضاء الجنسية للمرأة وللرجل.

فصام شخصي-شيزوفرينيا Schizophrenia/Schizophrénie

مجموع الأمراض النفسية المتميزة بانعدام تنظيم الأفكار وتفكك الشخصية.يقدم الأطباء النفسانيون هذا التشخيص لدى الشخصية المفككة عندما تتعايش أو تتعاقب سلوكيات غير طبيعية مثل: الهلوسات السمعية أو البصرية، الخطاب الهذياني -المنغلق أو المشوش -والسلوكيات غير المتناسقة .يلاحظ كذلك مزاج اكتئابي أو انتشائي مفرط، انعدام تنظيم للتفكير واختلالات كبيرة للعلاقات العاطفية.أسبابه المتنوعة، النفسية أو الفسيولوجية مازالت بعيدة الكشف الكامل، بينما حصل تطور في العلاج الدوائي .قد يتطلب الفصام الاستشفاء ومعالجة المريض بالأدوية المضادة للقلق.

فعالية -مصداقية اختبارTest Validity/Validité d'un test

قدرة اختبار على قياس المفروض قياسه .مثلا، إذا كان اختبار رياضيات يحتوي أسئلة تستعمل كلمات جد معقدة إلى الحد الذي لا يتوصل الطالب إلى فهم السؤال، فإن جوابه حينئذ لا يعكس معرفته بالرياضيات ولكن فهمه بالعربية .

فيرومونات Pheromones/Phéromones

مواد كيميائية معطرة تجذب الأفراد من نوع الفصيلة.في عالم الحيوانات، تستطيع الفيرومونات أن تخبر حيوانا أن شريكه الجنسي يوجد على بعد كيلومترات.

النخاع المستطيل Spinal Bulb/Bulbe rachidien

تمديد للحبل الشوكي المتواجد في داخل الجمجمة.يراقب هذا الجزء الأولي من الدماغ بعض الوظائف الحيوية مثل التنفس وبعض الحركات الارتكاسية- ردة الفعل البديهية.وتتواجد أيضا على مستوى هذا الحبل تقاطع خلايا حسية وحركية.

القـــــــــاف

قانون المفعول Effect Law/ Loi de l'effet

مفهوم رئيس في الاشراط الكلاسيكي ..والذي وفقا له كل سلوك متبوع بتعزيز له قابلية أكبر

لتكرار حدوثه .بعبارة أخرى، النزوع لإنتاج سلوك ما يخضع لمفعول هذا السلوك على البيئة.

قطعة ذكروية Amnesic piece/Tronçon

وحدة ذات مدلول للمعلومة والتي يمكن وضعها في الذاكرة القصيرة المدى .برغم أن حيز استيعاب الذاكرة يتكون عاديا من 7عناصر معلومات، بإمكان كل عنصر أن يشتمل على قطعة معقدة نسبيا. مثلا:عنصر معلوماتي قد يحتوي على قطعة ذكروية مطابقة لعنوانك البريدي.

قلق Anxiety /Anxiété

حالة انفعالية من توتر عصبي مزمن تتمظهر في عدة أعراض نفسية مثل:عصبية، تردد،خوف متفش ،إحساس بمشاكل حرجة وبدنية مثل : الارتجاف،الغثيان، ضربات قلبية متسارعة، ضيق النفس، توتر عضلي.

ونستشعره عندما نكون في انتظار حدث ما:عملية جراحية، نتيجة امتحان، جواب إدارة توظيف.الخ .ويصبح القلق مرضيا عندما يعاود الظهور بصفة مزمنة بينما لا يبرره سبب سواء في الماضي القريب أو الحاضر.ولمواجهته يتم اللجوء إلى عدة حلول تتراوح من تقنيات الاسترخاء إلى وصف مضادات القلق.

قهر -فكرة تسلطية Compulsion/Compulsion

الميل الداخلي القاهر و غير المقاوَم للتفكير في أمر ما أو لانجاز بعض الأفعال أو الشعائر التي تخفف القلق مثل:الاضطرار لغسل الأيدي مرات عديدة، التأكد من أن جميع الأبواب مغلقة، لعب القمار القهري، التسوق بينما وعينا يرفض ذلك .تمثل أحد العناصر المكونة للاضطراب الوسواسي القهري.

الكـــــــــاف

كبت Repression /Refoulement

آلية دفاعية للنفسية تتمثل في طرد اندفاع معين خارج إطار الوعي.

عندما يقبل الوعي بعض الاندفاعات، بعض الرغبات، نعيش نزاعا بين مبدأ المتعة و مبدأ الواقع، بين الإشباع والممنوع توضع إستراتيجية دفاعية ترتب هذه الأشياء غير المرغوبة في اللاوعي وقد يتم محوها من الذاكرة.لكنها تكون دائما فاعلة وتصبح المحركات المخبأة للأفعال أو السلوكيات.عبر هذه المكبوتات يحاول المحلل النفساني توعية مرضاه بأسباب عصابهم، سوء توافقهم وسلوكياتهم غير السوية.

هرمون نخامي الكورتيكوتروبين Corticotrophin /Corticotropine (ACTH)

هرمون رئيس للضغط يفرز من طرف الغدة النخامية .يؤثر على الغدة الكظرية من أجل إفراز مجموعة من الهرمونات مثل الكورتيزول.

الـــــــــلام

اللاوعي Unconscious /Inconscient

حسب فرويد، هو مجموع العناصر النفسية، الذكريات، الدوافع والرغبات غير المتاحة وغير المراقبة في الوعي ..يشمل هذا المفهوم كل العمليات والأنشطة النفسية التي-لأسباب مختلفة - لا نستطيع تلقيها أو بالأحرى مراقبتها.يُعبَّر عن اللاوعي في الأحلام، في الاندفاعات، الخيالات .وهو محرك قوي للطاقة النفسية.

لعب أدوار In turn Rôle/ Jeu de rôles

تقنية مستعملة في بعض العلاجات النفسية والتي تهدف إلى تعديل سلوك غير متكيف في حالات اجتماعية مثال:خجل مفرط .عمليا، نعاود خلق الحالة الاجتماعية الإشكالية مع الأخصائي النفسي ونعمل على التصحيح التدريجي للسلوك غير المتكيف بواسطة التداريب.

الليبيدو Libido/Libido

الاسم الذي وصف به فرويد الطاقة النفسية ذات الطابع الجنسي التي تتفرع من الهو.فحسب هذا الطبيب المحلل النفساني، الليبيدو-طاقة حيوية -يشمل رغباتنا، تمنياتنا،اندفاعاتنا وعموما نشاطنا الجنسي الملموس أو الخيالي.له إذن ارتباط بمناطقنا الخارجية لأجسامنا .إلا أن العالم 'يونغ 'تلميذ 'فرويد 'ومطور التحليل النفسي، وسع مفهوم الليبيدو لكي يشمل كل أشكال الطاقة النفسية بما فيها تلك التي ليس لها علاقة بالجنس.

الميـــــــــم

مازوخية Masochism/Masochisme

الاستمتاع بواسطة المعاناة.نسبة إلى كاتب نمساوي في القرن التاسع عشر'زاشير-مازوخ 'الذي وصف المتعة الخاصة المؤمَّنة لفرد عن طريق معاناته الذاتية .وأعطى اسمه للمازوخية- المازوشية -التي تُخضع الاستمتاع الجنسي للعذاب البدني أو النفسي، كالإذلال المقرر من طرف الشريك .وفي هذا قد تكون رغبة في الاعتراف من طرف المُعذِب .وعلينا التفريق بين المازوشية الخارجية والمازوشية المعنوية التي تتمثل في البحث عن عقابات غير بدنية ولكن نفسية.مقابل المازوشية، هناك السادية.

مانخوليا -سوداء Melancholy /Mélancolie

حالة من الاكتئاب الشديد.الحزن الذي قد يصيبنا جميعا في مراحل متنوعة من حياتنا قد يستقر طويلا وبشكل أخطر فيأخذ شكل اكتئاب مرضي .يعاني الشخص ألما معنويا شديدا، حزنا لا يُتجاوز، شعورا بالذنب، انعدام التقدير الذاتي وقلقا دائما .من الأعراض الفسيولوجية :التباطؤ الحسي الحركي الذي قد يصل حد الجمود، الأرق، اضطرابات هضمية أيضا.

متغير تابع Dependent Variable / Variable dépendante

في ا، إذاقة التجريبية، هي المتغير الذي يقيسه الباحث .مثلا،إذا أردنا دراسة مفعول الكافيين على التنسيق البصري الحركي، المتغير غير المستقل هو التنسيق البصري الحركي المقاس من طرف الباحث.

متغير مستقل Independent Variable /Variable indépendante

في الطريقة التجريبية، هي المتغير الذي يتم التحكم فيه أو اختياره من طرف الباحث .

مثلا، إذا أردنا دراسة مفعول الكافيين على التنسيق البصري الحركي، المتغير المستقل هو مستوى تركيز الكافيين الذي سيحاول الباحث تجريبه إلى مواضيع البحث. .يمكننا القول أيضا أن المتغير المستقل هو السبب المفترض لنتائج البحث.

مثير إشراطي Conditional Stimulus/ Stimulus conditionnel

في الاشراط الكلاسيكي،هو ذلك المثير المحايد الذي إذا تآلف مع مثير غير اشراطي، يكتسب القدرة على إثارة تفاعل للذات.مثلا، صوت الجرس مثير اشراطي الذي في الأصل لا يسيل لعاب كلب. إذا تزاوج هذا الصوت مع الطعام الذي طبيعيا يسيل لعاب كلب، فإن صوت الجرس سيعمل على سيلان لعاب الكلب تدريجيا.

مثير غير إشراطي Unconditional Stimulus/ Stimulus inconditionnel

في الاشراط الكلاسيكي، هو المثير الحسي الذي يثير طبيعيا ردة فعل الذات .مثلا، الطعام في الفم مثير غير اشراطي يطلق طبيعيا سيلان الريق.

محلل نفساني Psychoanalyst /Psychanalyste

مهني الصحة النفسية الذي، بعد تكوين في علم النفس أو الطب النفسي، تخصص في مجال علاجات التحليل النفسي للشخصية.

مجموعة المراقبة Control Group/Groupe de contrôle

مجموعة مواضيع البحث التي لا تخضع للعلاج التجريبي وتُستخدم كنقطة مقارنة .في أبحاث عديدة يتلقى مجموعة البحث الدواء الوهمي'بلاسيبو' .'placebo

مخيخ / Cerebellum/Cervelet

بنية كبيرة متواجدة في مؤخرة الدماغ التي تراقب التوازن والتنسيق الحركي.

الإنسانية مذهب Humanistic School/Humanisme

أفق في علم النفس ذو هدف الارتقاء بالتألق والتفتح الشخصي .ندرس فيها مفاهيم ك"الذات "و"الذات المثالية."حسب المنظر الأساسي لهذا المفهوم ،'كارل روجرز-1902)' (1987، سبب المشاكل النفسية حواجز تعوق التطور النفسي للشخص.

مذهب الوظيفية Functionalism/Fonctionnalisme

مدرسة فكرية أسست من طرف 'وليام جيمس' (1842-1910) والتي وفقا لها على علم النفس استخدام الاستبطان لدراسة وظيفة المفاهيم النفسية التي تكون العقل البشري .باختصار، كانت تهتم هذه المدرسة بفهم كيفية سماح العديد من الظواهر النفسية مثل : الوعيبالذات بالتكيف مع البيئة.

مرحلة تدرج (عملية محسوسة) Concrete operating Stage /Stade opératoire concret

المرحلة الثالثة في الطور الإدراكي في نظر 'بياجيه.'تكون مابين سن السابعة والثانية عشرة .إنها المرحلة التي يستطيع الطفل خلالها استعمال الألفاظ المجردة في حالة ما إذا كانت تدل على أشياء محسوسة، يستوعب أيضا الأرقام، الأحجام والأوزان.

مرحلة عملية مطلقة Formal Operating Stage/ Stade opératoire formel

المرحلة الرابعة والأخيرة من التطور الإدراكي في نظرية 'بياجيه .'وتُدرك في سن الثانية عشرة .يستطيع الآن الطفل الاستدلال بطريقة رمزية خالصة .يستطيع كذلك صياغة فرضيات منهجية لاختبار فهمه لظاهرة ما.

مرحلة ما قبل عملية Operating Stage /Stade préopératoire

المرحلة الثانية للتطور الإدراكي في نظرية 'بياجيه.'تندرج تقريبا من سنتين إلى سبع سنوات.إنها المرحلة التي يتعلم فيها الطفل اللغة ويستطيع خلالها تمثيل الأشياء بأشياء أخرى .يشرع إذن في التفكير بشكل رمزي . نقول أيضا أن للطفل تفكير متمركز حول ذاته لأنه يجد صعوبة في تبني آراء الآخرين .

مرحلة حركية حسية Sensory Motor Stage/Stade sensori-moteur

المرحلة الأولى في التطور الإدراكي في نظرية 'بياجيه.'تمتد تقريبا من الولادة إلى سنتين . إنها المرحلة التي يكتشف فيها الطفل العلاقة بين أنشطته ونتائجها .يكتشف الطفل استمرارية الشيء.

مركز حافي Hippocampe/Hippocampe

بنية في الدماغ (جزء من الجهاز العصبي الهامشي) متواجد في الفصوص الصدغية والذي يدخل في عملية الاستذكار.

مرض تجسيدي Somatization/Somatisation

تعبير جسدي عن معاناة نفسية .الكلمة المشتقة Somaتعني الجسد.يعمد الشخص إلى التعبير بمعاناة جسدية استجابة لضغط أو رضة -صدمة نفسية.-ترتبط هذه السيرورة غالبا باضطرابات اكتئابية أو قلقية . نتحدث عن مرض نفسي جسدي عندما يظهر أن سبب مرض فسيولوجي أصله مشكل نفسي.

مسكنات عصبية Neuro depressants/Neurodépresseurs

مجموعة العقاقير المنشطة النفسية التي تخفض نشاط الجهاز العصبي المركزي مثل : الكحول، المهدئات الثانوية.

مضادات الذهان Antipsychotics/Antipsychotiques

مجموعة أدوية غالبيتها من عائلة - فينوتيازين.-هذه الأدوية، التي تحاصر مستقبلات الدوبامين في الدماغ، تراقب أعراض الفصام الشخصي .وتُعرف أيضا بمهدئات الأعصاب.

مضادات القلق Anxiolytiques /Anxiolytiques

مجموعة الأدوية من عائلة 'البينزوديازيبين' التي تقلص الضغط العصبي والقلق.قد تكون هذه الأدوية مهدئات صغرى تستعمل ضد القلق من أجل القضاء عليه أو التخفيف منه،أو تكون مسكنات كالفاليوم.

وفي علم الصيدلة نُفرق بين مضادات القلق والمنومات تيرالين(،مهدئات الأعصاب)تيرسيان، نوزينان (...وموازنات المزاج)بروزاك.

مضادات الانهيار Antidepressants/Antidépresseurs

مجموعة من الأدوية تعمل على تقليص خطورة الاضطراب الاكتئابي الرئيسي .مفعول هذه الأدوية يتمثل في زيادة عدد الناقلات

العصبية -السيروتونين والنور أدرينالين -في الدماغ .الاستهلاك المستمر للمضادات قد يقود إلى إدمان نفسي خصوصا لدى الجيل الجديد من هذه الأدوية والتي من أشهرها 'البروزاك .و يبقى 'الليتيوم 'مع ذلك -من أنجع مضادات الاكتئاب بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من اضطراب ثنائي القطب..

معامل عام G Factor/Facteur g

مفهوم اقترح من طرف 'سبيرمان 'والذي تبعا بنجاح نسبيل عام للذكاء عند كل البشر . وهذا يعني أن أي فرد من المفروض أن يجتاز بنجاح نسبي كل الاختبارات الفرعية لاختبارات الذكاء .ويقابل هذا المفهوم بعض المفاهيم المعاصرة التي تقول بوجود أنواع من الذكاء مستقلة عن بعضها البعض عند نفس الفرد (نظرية الذكاء المتعدد ل هوا رد غاردنير).

معامل الارتباط الخطي Linear Correlation Coefficient Coefficient de corrélation linéaire

إحصائية تتمثل في إعطاء قيمة عدرافقت تغيراتقة بين متغيرين.كلما كانت الارتباط قويا، كلما رافقت تغيرات متغير معين تغيرات المتغير الآخر .الارتباط يتأرجح بين ترابط قوي سلبي 1.0-وارتباط قوي إيجابي1.0+ .

ترابط بقيمة 0.0يعني أنه ليس هناك علاقة بيت المتغيرين.

معرفة - إدراك Cogntivitism/Cognition

سلسلة عمليات ذهنية كالتلقي، الاستذكار، الاستدلال وحل المشاكل.

مسلمة إحباط عدوانية/ agression Frustration Hypothesis/ Hypothèse frustration agression

حسب هذه المسلمة كلما قوبلت جهود فرد للوصول إلى هدف معين بمحاصرة-حرمان-، تظهر نزعات عدوانية اتجاه الأداة أو الشخص الذي تسبب في الحرمان.

مقاييس'-فكسلير ' Wechsler Scale/ Échelles de Wechsler

مجموع اختبارات القدرات الذهنية المُطورة من طرف العالم النفسي'دافيد فكسلير.'في الأصل، يتعلق الأمر باختبار للأطفال في سن ما قبل التمدرس(WPPSI-III)، اختبار للأطفال في سن التمدرس (WISC-IV)واختبار للراشدين ..(WAIS-III)

مقياس شفهي Verbal Scale/Échelle verbale

أحد جزأي اختبارات القدرات الذهنية ل'فكسلير)'الجزء الآخر هو المقياس غير الشفهي .(. ويتكون المقياس الشفهي من مجموعة اختبارات فرعية تقيس أساسا القدرة على استخدام الرموز المجردة كاللغة والمفاهيم الحسابية.

مقياس غير شفهي Non Verbal Scale/Échelle non verbale

أحد جزأي اختبارات القدرات الذهنية ل'فكسلير)'الجزء الآخر هو المقياس الشفهي .(. ويتكون السلّم غير الشفهي من مجموعة اختبارات فرعية تقيس أساسا القدرة على تمثيل الأشياء في الفضاء، الانتباه وفهم العلاقات الفضائية .

مفعول 'روزنتال' Effect Rosenthal /Effet Rosenthal

مفعول انتظارات المُختبر من نتائج البحث.اكتشف العالم 'روزنتال 'هذه الظاهرة التي حسبها يميل المُختبر لإيجاد النتائج التي ينتظرها .لا يتعلق الأمر بتزوير للنتائج ولكن بالأحرى بأخطاء منهجية تؤثر على النتائج.نتجنب مفعول روزنتال عبر استخدام بروتوكول تجريبي من نوع"الأعمى المزدوج. "

معالج نفساني Psychotherapist /Psychothérapeute

ويتعلق الأمردمات في العلاج النفسي.ويتعلق الأمر غالبا بأخصائي نفساني أو طبيب نفساني .ويستعمل المعالج أنواعا عدة من العلاجات النفسية: إبطال التحسيس المنهجي، علاج نفسي إدراكي سلوكي، علاج نفسي تحليلي، الخ.

معدل انحراف الذكاء Deviation IQ/QI de déviation

طريقة للتعبير عن نتائج اختبار القدرات الذهنية .يتمثل في تحديد النتيجة المتوسطة والفارق النوعي لعينة معيارية لسن معين وتحويل النتائج بالنسبة لمتوسط بقيمة 100 وفارق نوعي 15وبالتالي، معدل انحراف الذكاء يبين أين يتواجد أداء موضوع معين بالنسبة للمجموعة -المرجع-الإحالة في نفس السن.

معدل الذكاء Intelligence Quotient (IQ)/ Quotient intellectuel (QI)

طريقة للتعبير عن نتائج اختبار القدرات الذهنية والذي لم يعد يستعمل كثيرا هذه الأيام .كان يتمثل في قسمة العمر العقلي على العمر الزمني وقياس النتيجة بالنسبة ل 100بسبب مشاكل متعلقة بمفهوم العمر العقلي، تستخدم اختبارات القدرات الذهنية بدل ذلك معدل انحراف الذكاء.

معيارية Standardization /Normalisation

تحديد النتائج لاختبار عبر مقارنتها بعينة معيارية مختبرة مسبقا.

منحنى توزيع طبيعي Normal Distribution curve/ Courbe de distribution normale

منحنى عل شكل جرس متناظر بالنسبة للوسط . يُستخدم هذا المنحنى كتوزيع لاحتمالات كثير من الظواهر الطبيعية.مثلا، لمعدل الذكاء منحنى توزيع طبيعي بمتوسط يساوي..100كلما ابتعدنا عن هذا المتوسط، كلما قل عدد الأفراد .وهكذا، هناك عدد مماثل من الأشخاص ذوو معدل ذكاء 70 (100-30)لعدد الأشخاص ذوي معدل ذكاء 130. (100+ 30)

منطقة 'بروكا' Broca Area/ Aire de Broca

منطقة في القشرة الدماغية متواجدة في الفص الجبهي للجهة اليسرى للدماغ، مسئولة عن النشاط اللغوي .أي ضرر يصيب هذه المنطقة يؤدي إلى فقد القدرة على التعبير سواء بالحديث أو الكتابة .وهو اضطراب ارتبط بالعالم 'بروكا.'

منطقة 'ويرنيك' Wernicke Area /Wernicke (aire de)
جزء من القشرة الدماغية متواجدة في الجهة اليسرى للدماغ وتدخل في فهم اللغة .أية إصابة لهذه المنطقة تتسبب في 'اضطراب ويرنيك 'يكون أهم عارض فيها هو صعوبة الفهم الشفهي أو الكتابي.

مهدئات Tranquilizers/Tranquillisants
دواء الاضطرابات المقلقة .تشمل قائمة العقاقير الطبية ذات البنية الكيميائية المتنوعة ذات المفعول المقاوم للقلق لذلك تسمى أيضا مضادات القلق، كما لها في نفس الوقت مفعول تسكيني.

مهدئات عصبية Neuroleptics/Neuroleptiques
مجموعة الأدوية التي تخفف أعراض الفصام الشخصي .تعمل هذه العقاقير على تقليص كمية الناقل العصبي 'الدوبامين 'المتواجد في الدماغ.وتسمى هذه المهدئات أيضا"أدوية مضادات نفسية."

موازن المزاج Stabilizing Mood/ Stabilisateur de l'humeur
مجموعة أدوية تعمل على التخفيف من أعراض الهوس وأعراض الاكتئاب التي نلاحظها في اضطراب ثنائي القطب .تعمل هذه العقاقير على التأثير على الناقلات العصبية .أهم موازنات المزاج هي :الأملاح والليتيوم .

النـــــــــون

ناقلة عصبية Neuro Transmitters/Neurotransmetteurs
مادة كيميائية تتواجد في حويصلات وصلات الخلية وتُفرز في فتحة وصلية للخلنفسه وغرقإثارة عصبة أخرى.

نرجسية Narcissism/Narcissisme
حب صورته الذاتية.حسب أسطورة يونانية، كان 'نرجس 'يجد نفسه وسيما جدا إلى الحد الذي كان يفضل صورته على أية امرأة .وفي يوم من الأيام بينما كان يتأمل صورته في عين ماء، مال كثيرا حتى نسي نفسه وغرق.كل طفل يمر من مرحلة نرجسية حيث تنبني شخصيته وجنسه .بعدئذ يتجه الحب نحو أداة خارجية.

نزاع-صراع Conflict /Conflit
صراع بين ميولات متزامنة متقابلة .عندما تتقدم رغبتان متناقضتان واندفاعان متقابلان إلى الوعي، نعيش حالة من التوتر غير المرغوب-نزاع نفسي.وعندما لا نتمكن من معالجته بفعالية قد يتمخض عنه الفزع وحتى اضطرابات نفسية انفعالية.

نسايا Amnesia /Amnésie
ضعف أو فقدان للذاكرة-مؤقت أو نهائي.-يكون مصدر عدم القدرة على التذكر غالبا في الصدمات العاطفية .وقد يهم جزءا كاملا من حياة أو ذكرى واحدة فقط.يعمل النسيان كآلية دفاعية-ميكانيزم دفاع -ضد استحضار حدث مؤلم.نتحدث عن'نسيان للاستحضار 'عندما يُمحى الماضي وحده، وعن 'نسيان شللي'عندما لا يستطيع الشخص تذكر الحاضر وحده فقط.

نسيان الحاضر Amnesia/ Amnésie antérograde
مشكل في الذاكرة يتمثل في عدم القدرة على اكتساب معلومات جديدة مرتبطة بالحياة اليومية نتيجة إصابة أو مرض في الدماغ.

نسيان رجعي Retrograde Amnesia/ Amnésie rétrograde
فقدان الذاكرة لأحداث سبقت إصابة أو مرض للدماغ .يحدث أحيانا بعد انسداد مؤقت لشريان دموي للدماغ أن يصاب الشخص بهذا النوع من النسيان المؤقت.

نسيان طفولي Infantile Amnesia/ Amnésie infantile
نسيان الأحداث الواقعة قبل سن ثلاث-أربع سنوات .ويفسر هذا النوع من النسيان في الغالب بالتغيرات العصبية والإدراكية الهامة التي تحدث في السنوات الأولى بعد الولادة.

نضج Maturation/Maturation
مجموعة التحولات ومراحل النمو المحددة وراثيا والتي هي نسبيا مستقلة عن الأحداث الخارجية.

نقص عاطفي Affective Deficiency/ Carence affective
نقص مبكر ودائم للعاطفة.الرضيع الذي يُحرم من أمه يعاني وقد يسقط مريضا، خصوصا إذا كان الفراق عنيفا.آثار هذا الغياب يمكن أن يتراوح بين حالات الاكتئاب رفض الطعام، تأخر النمو الحركي النفسي، الخمول إلى اختلالات نفسية وبدنية خطيرة.لدى البالغ، الفراغ العاطفي قد يعود لأسباب متنوعة الحداد، الفراق، العزلة، الشيخوخة ... ويقود أيضا إلى حالات انهيارية.

النماء الشخصي Personal Development/ Développement personnel
تقنيات عديدة تُستخدم لاكتساب النضوج الشخصي النفسي، لتطوير إمكانيات الإبداع وتخليص شخصيته من العجز والانشغالات.الاتجاه الحالي للنماء الشخصي يسعى لاعتبار الجسم والنفس معا في عملية التطوير.

نهم نفسي Mental Anorexia/Anorexie mentale
اضطراب نفسي يتميز برغبة مرضية ، يصاحب زيادة الوزن.إضافة إلى الفقدان المفرط للوزن،يصاحب النهم النفسي غالبا توقف العادة الشهرية، فقدان الحجم العضلي والقابلية للإصابات.

نوم Sleepiness /Sommeil
إراحة الوعي .النوم عبارة عن حالة من النشاط الحركي مع انخفاض التلقيات والتفاعلات الحسية .بالنسبة للمحلل النفساني،إراحة الأنا لتمكين اللاوعي من التمظهر عبر الأحلام .من اضطراباته :الأرق، النوم المفرط، الكوابيس المتكررة التي قد تكون أسبابها فسيولوجية أو نفسية.

الهاء

هذيان Delirium /DELIRE
فقدان الاتصال مع الواقع .وهو راجع حسب بعض الأطباء النفسانيين إلى إصابة فسيولوجية

للجهاز العصبي المركزي، وبالنسبة لكثير من المحللين النفسانيين إلى معاناة نفسية كبيرة . يتمظهر الهذيان في صور عديدة:سلوكيات وأحاديث شاذة، رؤية مضطربة للواقع، هلوسات،أفكار خيالية غالبا وسواسية . وتنقسم الحالات الهذيانية إلى ثلاثة أصناف : العصاب، الهلوسة، ...والبارانويا- العظام-.

هيبوتلاموس (منطقة المهاد البصري) Hypothalamus /Hypothalamus

بنية صغيرة متواجدة في الجزء الداخلي للدماغ وتراقب عدة عمليات تحفيز مثل :الجوع، الجنس، العدوانية.

هرمون Hormone/ Hormone

مادة كيميائية مُفرزة من طرف غدة داخلية و محملة من طرف الدم إلى عضو من أجل تغيير التشغيل.

هلوسة Hallucination /Hallucination

إحساس يحدث دون وجود منبه حسي .قد تهم هذه الهلوسة أي شكل من الأشكال الحسية مثل:هلوسة بصرية، هلوسة سمعية.تُنتج الهلوسات من طرف ظواهر)تتضمن بعض المخدرات التي تؤثر على وظائف الدماغ.ويجب التفريق بين الهلوسات والأفكار الوهمية .

الهو (مفهوم): Id Concept/Concept du Ça

مجموع الاندفاعات اللاواعية، البيولوجية كالعدوانية والرغبة الجنسية، خزان الطاقة الاندفاعية، منطقة الموروث، الفطري أو المكبوت.واحدة من البنيات النفسية الثلاث إضافة إلى الأنا و الأنا الأعلى التي تكون الشخصية حسب النظرية النفسية التحليلية .

على خلاف الأنا، جزئيا واعي،فهو مستقل عن كل تنسيق، لا سيطرة لإرادتنا عليه، يشكل نفسيتنا ويؤثر على أفعالنا.

هوس Mania/Manie

حالة من التهيج الشديد العام الملاحظ لدى الأشخاص الذين يعانون من الاضطراب ثنائي القطب.الحلقات القصيرة المهووسة تفصلها مراحل اكتئاب أكبر .خلال مرحلة الهوس، يحس الشخص بحالة من النشوة، تكون له طاقة كبيرة، مليء بالثقة في النفس ويخطط خططا عظيمة وغير واقعية .في الحالات القصوى، يلاحظ أيضا الخلط النفسي ونشاطا حركيا زائدا..

هستيريا Hysteria/Hystérie

تظاهرة جسدية لاضطرابات نفسية دونما إصابة بأي خلل عضوي .وهو مصطلح شاع استخدامه من طرف 'سيجموند فرويد 'لوصف اضطراب نفسي يظهر خلاله فرد أعراضا بدنية مختلفة في غياب أية أسباب عضوية .مثلا، الشخص الذي يشكو من العمى الهستيري يشتكي من فقدانه البصر، بينما لا يظهر عليه أية أضرار عصبية لجهازه البصري.

كما تظهر على بعض الأشخاص حالات ونوبات تأخذ مظهر اضطراب وظيفي ك :التهيج المفرط، الشلل، الحركات الاختلاجية...الخ.و قد تكون الاضطرابات على شكل إشارات مخفية مستورة . يُرجع التحليل النفسي هذه التظاهرات الجسدية إلى الكبت.

الواو

وحدة دلالية ذاكروية Item /Item

وحدة ذات مدلول بالإمك، صورةعها في الذاكرة القصيرة المدى .باختصار،إنها أية معلومة لها معنى للشخص.مثال :رقم، تاريخ، كلمة،صورة قطة.

وسواس Obsession/ Obsession

فكرة، صورة أو دافع يُفرض على العقل بصفة متكررة ضدا على رغبة الشخص.إنه أحد العناصر المكونة للاضطراب الوسواسي القهري..كلنا مر من تجربة توليد أفكار أو أحاسيس من نشاطنا النفسي والتي تشعرنا بالإزعاج رغم محاولتنا تجنبها.نربط هذه الوساوس، الشائعة كفاية، بأفعال منجزة ضدا على إرادتنا.غالبا ما تختفي دون ترك آثار، لكنها قد تكون جدية أكثر وتتمخض عن عصاب نفسي.

والاضطرابات الوسواسية تهم 12في المائة من السكان.

وعي Consciousness /Conscience

المراقبة الدائمة لذواتنا وللبيئة حولنا بحيث أن الإحساسات، الذكريات والأفكار تكون ممثلة بشكل صحيح في مجال إدراكنا .بشكل أبسط، يمكننا تعريف الوعي كمعرفة ذاتية للأحداث.

المراجـــــــــــع

- **Dictionnaire international de psychanalyse** Alain de Mijolla Hachette Pluriel Référence 09/2005
-) **Atlas de la psychologie** Hellmuth Benesch Emile Jalley Lgf 11/1995
- **Dictionnaire de la psychanalyse** Nicole Belmont Catherine Clément Monique David-Ménard Philippe Sollers Albin Michel 11/2001
- **Dictionnaire de psychiatrie et de psychopathologie clinique** Jacques Postel Larousse 06/2003
- **Dictionnaire de psychologie** Collectif Larousse 06/2002
- **Dictionnaire de psychologie** Roland Doron Françoise Parot Puf 12/1998
- **Dictionnaire de psychologie** Roland Doron Françoise Parot Puf 03/2007
- **Dictionnaire de psychologie** Norbert Sillamy Larousse 02/2003
- **Dictionnaire international de la psychanalyse** Alain de Mijolla Calmann-Levy 04/2002
- **Dictionnaire pratique de psychanalyse et de micropsychanalyse** Silvio Fanti Buchet-Chastel 04/2003

مركز الدراسات معجم المصطلحات النفسية والنفسية الجسدية

التّرجمـــات العربيّـــة للمصطلحـــات الفرويديّـــة: شجـــرة تكشـــف الغـــاب

رجـــاء بـــن سلامـــة – ترجمـــة: محمـــد الحـــاج سالـــم

rajeben@hotmail.fr

"كان في مصر محلّلون نفسانيّون، لكنّهم رحلوا. وكانت عندنا مصطلحات تحليليّة ثابتة، ولكن لحقها الشّتات بعد هجرة المحلّلين النّفسانيّين وتدخّل المترجمين الغرباء عن التّحليل النّفسي وعن اللّغة الألمانيّة"...

هذه هي العبارات التي كنت أسمعها بعد أن أقمت بالقاهرة في عام 2005، وأخذت أبحث عن المهتمّين فيها بالتّحليل النّفسيّ، وأستخدم لأوّل مرّة في حياتي كلمات ومفاهيم تحليليّة باللّغة العربيّة. فهل وصلت بعد فوات الأوان مثل الشّعراء البدو الذين يقفون على الأطلال لبكائها بعد فراق الأحبّة؟

لم يكن التّمرين المعجميّ، تمرين الكلام عن التّحليل الفسيّ بالعربيّة، ميسورا. فقد كان عليّ للتّفاهم مع محاوريّ أن أستخدم عدّة مترادفات عربيّة لكلّ مفهوم. وبما أنّ مصر ليست بلدا فرنكوفونيّا، فإنّ اللّغة الفرنسيّة لم تكن ذات فائدة كبيرة في هذا الخصوص، كما لم تسعفني معارفي المعجميّة المستقاة من الكتب، لأسباب ستتّضح لاحقا.

لكنّ المدهش في هذه الأقوال التي غالبا ما كانت فاتحة لمناقشاتنا وكانت تنزل عليّ كقرار المحكمة، أنّنا نجد فيها جميع العناصر المكوّنة لأسطورة "تبلبل للألسنة" خاصّة بالتّحليل النّفسيّ وبظهوره في العالم العربي، قائمة على السرديّة الهوامية التّالية : عصر ذهبيّ، يليه حدث مأساويّ، يليه شتات وتبلبل. فما هي أوّلا ملامح هذا الحدث المأساويّ، إذا ما اتّخذنا ترجمة مصطلحات مؤسّس التّحليل النّفسي مثالا معبّرا؟

من الواضح أنّ لهذه السّرديّة أساسا من الصّحّة، خاصّة فيما يتعلّق بهجرة عدّة أجيال من المحلّلين النّفسانيّين المصريّين، والعرب بصفة عامّة. ولنذكّر بأنّها كانت هجرة قسريّة بالنّسبة للبعض اقتضتها عوامل تاريخيّة كالأنظمة الاستبداديّة القائمة أو الحروب الأهليّة[1]. وبهذا، فإنّ "شتات" المحلّلين النّفسانيّين كان سابقا لشتات مصطلحات التّحليل النّفسي. لكنّ هذه السّرديّة لا بدّ من تنزيلها ضمن سياقاتها الخاصّة و"ترجمتها" والانزياح بها حتّى يمكن النّظر إلى تداعياتها لا بوصفها ضربة من القدر، بل بوصفها تعبيرا عن خلل وظيفيّ أو عن منطقة معتمة، ليست محلّ نقاش راهن حول ترجمة التّحليل النّفسي في العالم العربي.

تتعلّق هذه السّرديّة بموضوع مفقود خاصّ بالتّحليل النّفسيّ : المحلّلون المترجمون الأوائل. وإذا ما نزّلنا قصّة الموضوع المفقود للتّحليل النّفسي ضمن السّياق العامّ للخطاب حول التّرجمة، وجدنا أنّها ليست دخيلة على السّجلّ التّفجّعيّ الذي طالما حبس فيه المنظّرون فعل التّرجمة. فالتّرجمة حسب هذا السّجلّ تتمّ في ظلّ ضياع الأصل، والتّجاذب بين لغتين، والتّسليم باستحالة التّرجمة. وقد سبق أن انتشرت مثل هذه الشّكوى في المجال الخاصّ بالتّحليل النّفسي في فرنسا ضمن خطاب يطالب بأخذ غرابة كلام مؤسّس التّحليل النّفسي بعين الاعتبار. ولنذكّر بسرعة بالمبدأ الإيطيقيّ الذي عبّر عنه أنطوان برمان (Berman) حين عرّف التّرجمة السيّئة بأنّها "التّرجمة التي تقوم عادة، تحت غطاء مراعاة قابليّة الانتقال، بإنكار منهجيّ لغرابة الأعمال الأجنبيّة"[2]. وهذا المبدأ هو ما استعاده جاك لابلانش (Laplanche)ليصوغه على النّحو التّالي: لا بدّ للتّرجمة أن تؤدّي "غريب اللّغة الأجنبيّة وغرابتها، أي الجرمنة"[3]. [باعتبار أنّ فرويد كتب أعماله باللّغة الألمانيّة.]

إنّ تأكيد غرابة اللّغة الألمانيّة على حساب غرابة اللّغة الأمّ والنّظر للأولى على أنّها مشوّهة للثّانية[4]، يحوّل التّرجمة إلى سعي حثيث يائس إلى نصّ ولفظ مؤسّس التّحليل النّفسي، سعي إلى استعادة "لغة فرويد الألمانيّة" وإعادة إنتاجها "حتّى لو أدّى الأمر بنا إلى التعسّف على اللّغة الفرنسيّة لكي نكون فرويديّين"، على حدّ تعبير جورج آرثر غولدشميت (Goldschmidt)[5].ولم يتخلّف زجر الأنا الأعلى وما يصحبه من متعة (مازوشيّة) عن الرّكب، فالمترجم على حدّ تعبير بونتاليس (Pontalis) "يجب أن تكون لديه قدرة لامتناهية على الحزن"[6]. لا بدّ من الحزن، ربّما لأنّ الموضوع المفقود تامّ كلّيّ، وبالتّالي فإنّ فقدانه بلا رجعة، وبلا واسطة تجعل الفقدان مقبولا إلى حدّ ما، أي تفتح إمكانيّة فعل الحداد وإنهاء الحزن.. لا بدّ من الحزن أيضا لأنّ المترجم لا يدري ما يفعل حيال الغربتين اللتين تواجهانه : غربة لغته وغربة لغة فرويد. إذ كيف يمكن لنا اجتياز محنة الغريب في اتّجاه واحد، متجنّبين مواجهة الأليف الموحش أو ما يسمّى بالألمانية الـ unheimlich في لغتنا ذاتها؟

لن نتوقف طويلا عند الجدل المحتدم الذي سبّبته ترجمة الأعمال الكاملة لفرويد في فرنسا، لكن يمكن أن نقول إنّ ظهور الخطاب التفجّعيّ في الوضعيّة العربيّة قد تمّ في سياق مختلف بسبب اختلاف الوضعيّة الطّرحيّة المتعلّقة بها. إنّها لا تخصّ ممارسة التّرجمة، بل إنّ ترجمة أو إعادة ترجمة أعمال فرويد توقفت تقريبا منذ عشرين عاما.[7]. في السّياق العربيّ، لم يكن خطاب المؤسّس هو موضوع الفقدان المتعلّق بالتّرجمة، بل الآباء أنفسهم، الآباء الذين جعلوا نقل خطاب المؤسّس إلى العربيّة ممكنا. كما لو أنّ اقتباس التّحليل النّفسي، أي اكتساب معرفة الآخر، كان يحتاج إلى عمليّة استلحاق بالتبنّي من قبل آباء– مترجمين. ومن هنا، فإنّ

نصيبنا من الحزن سيكون أوفر، ليس لأنّ المترجمين الذين كـــان يجـــب عليهم إبداء هذا الحزن لم يعودوا موجودين معنا كي يواصـــلوا التّرجمـــة الحزينة فحسب، بل لأنّ الموضوع المفقود ليس، أو ليس فحســـب نـــصّ المؤسّس، بل الآباء المترجمين الذين تحوّلنا بسبب فقدانهم إلى أيتام. فمـــن ناحية أولى، هناك أبناء مترجمون هم أيتام نصّ المؤسّس، ولكنّهم بصـــدد الاهتمام بالترجمة وإعادة التّرجمة، مهما كانت النّتائج، ومن ناحية ثانيـــة هناك أيتام الآباء المترجمين، وهم أيتام ليس لهم مشروع ترجمـــة، لأنّهـــم متباكون على الآباء أنفسهم، متباكون على الأطلال.

كيف أمكن الوصول من جهة أولى إلى بناء هذه السّرديّة الهواميّة المتعلّقة بفقدان نصّ المعلّم المؤسّس، ومن جهة أخرى إلى هذه الحالة من الكفّ المصحوب بهاجس شتات وتبلبل مُثبِط ؟ ألا يتعارض هذا الأمر مع التّجربة التّحليليّة المتيقظة حيال الماليخوليا وحيال تحويل عواطفها إلى مصدر متعة؟ ألا يتعارض هذا مع التّرجمة نفسها باعتبارها تجربة غيريّة تؤدّي إلى تحوّل مبدع؟ أليست التّرجمة عند مؤلّف "الميتاسيكولوجيا"بمثابة قرين بنيويّ للتّحليل النّفسي؟ أليس التّحليل النّفسي، من ضمن أشياء أخرى، آليّة كشف عن المكبوت (فالكبت عند فرويد هو للتّذكير "نقص في التّرجمة("، وترجمة/تفسير للمعنى الخفيّ للحلم، وإعادة ترجمة للطّرح في جميع أشكاله ؟

ولنعد إلى صورة شاعر الصّحراء الباكي على الأطلال كما هو معروف عند العرب، وهي صورة استعادها الشّعراء الكلاسيكيّون المعاصرون وتغنّت بها المطربة العربيّة المصريّة الكبيرة أمّ كلثوم. إنّها صورة تسكن خيال النّاطقين باللّغة العربيّة، أو خيال كاتبة هذه السّطور على الأقلّ. وقد دافعت دائما عن الفرضيّة التي مفادها أنّ تيمة الوقوف على الأطلال كانت موضوعا لسوء فهم لاشعوريّ، أو لتأويل ماليخوليّ. فشاعر الصّحراء الجاهليّ لم يكن يكتفي ببكاء حبيبته على الأطلال الدّارسة. غالبا ما كانت هذه التّيمة ترد في مستهلّ القصيدة الطّلليّة، ثمّ تختم بعبارات من قبيل : "دع ذا! " أو "عد عن ذا!"، ممّا يسمّيه نقاد الشّعر القدماء حسن التّخلّص، وبعد ذلك نجد دائما وصفا للرّاحلة ونجد المشهد الذي يعبّر عنه في اللّغة العربيّة بـــ "الضّرب في الأرض". وتأتي هذه الخطوة بعد البكاء واللّوعة، كي تضع حدّا لحالة الحداد على الحبيب. وبذلك يقوم شاعر الصّحراء، مدفوعا بطاقة حياتيّة إبداعيّة، يقوم بوضع حدّ للحداد أو لنقل إنّه يعيش الحداد على الحداد.

إنّ هذه الصّورة المجسّدة للملمة الذّات واستردادها، يجب أن تكون حاضرة في أذهاننا، لا من أجل المرور إلى فعل شيء آخر فحسب، كما يفعل البدويّ "المحلّل نفسيّ"، وهو ما سنقوم به من خلال تناول مسألة ترجمة المفردات الفرويديّة، ولكن بإعادة إدراج شيء من الغيريّة المبدعة في التّرجمة ووضعيّاتها الطّرحيّة، وبالتّفكير في شروط إمكانيّة تموقع تحليليّ وترجميّ في ذات الوقت.

ودون التأثّر بوهم النصّ الكامل والمطلق، وبفكرة المحنة التي لا تأخذ بعين الاعتبار سوى غرابة وحيدة، وفيما وراء الثّنائيّة التي تقابل بين "التّرجمة الحَرْفيّة" و"التّرجمة حسب المعنى"، والاستقطاب بين "لغة الانطلاق" و "لغة الوصول"، فإنّنا يمكن أن ننظر إلى التّرجمة بوصفها "بناء إبداعيّا للنّظائر". [8

إنّها بناء للنّظائر بين اللّغتين لأنّ الألفاظ يمكن أن يعوّض بعضها بعضا، ولكنّها لا يمكن أن تترادف وتتماثل بصفة تامّة. فالألفاظ، من جهة أولى، لا تمتلك نفس الوحدات الدّلاليّة الدّنيا في جميع اللّغات، وهي من جهة ثانية دوال تحيل بلا هوادة تقريبا إلى دوال أخرى. إنّها تحتوي على معان، ولكنّها تشعّ في جميع الاتّجاهات. ومن هنا، فإنّ على من يقوم بالتّرجمة أن يقبل بالتّباعد وبالعدول عن الدقة التّامة مع السعيّ إلى الحفاظ على غرابة النصّ المترجم دون نبذ غرابة اللّغة المترجم إليها، شريطة أن يتمّ نقل المفاهيم، أو النّواة الأساسيّة للمفاهيم حين يتعلّق الأمر بالمصطلحات، ضمن حدّ أدنى من الصّرامة. إنّها ترجمة متيقظة حيال المكبوتات التي تكشفها اللّغات بشكل بدهيّ. وبهذا، فإنّ اللّغات يكمّل بعضها البعض، إذ تقوم كلّ واحدة منها بإيقاظ ما تركته الأخرى في حالة سبات، وتساهم كلّ واحدة منها بقسط في بناء "لغة أساسيّة" سوف تستمرّ مجزّأة على الدّوام. وهذه "اللّغة الأساسيّة" هي أقرب إلى تصوّرات فرويد عن التجليّات اللّغويّة للاّشعور منها إلى تصوّر بنيامين Benjamin عن اللّغة النقيّة الأصليّة.(Reine Sprache)

لا شكّ أنّ فرويد تجنّب في تنظيره للحلم الرّمزيّة الكونيّة التي ينجرّ عنها افتراض وجود "مفاتيح للأحلام" تنطبق على كلّ الذّوات، كما هو الشّأن في التّفسير التّقليديّ للأحلام. كما تجنّب، في خصومته مع يونغ القول بـــ "نماذج بدئيّة" صالحة للجميع. لكنّ ذلك لم يمنعه من الإشارة إلى وجود تشابه بين التّخييلات اللّغويّة لدى الذّوات، تشابه لا ينفي فرادة خطاباتهم الفرديّة واختلاف ألسنتهم. فقد كتب فرويد يقول في حاشية أضافها سنة 1914 إلى فقرة في كتابه "تفسير الاحلام": «هكذا، على سبيل المثال، يحدث أن يرى الحالمون المجريّون في أحلامهم المصحوبة بالتبوّل، سفينة تطفو على الماء، وذلك رغم خلوّ اللّغة المجريّة من الكناية عن "الإبحار "بـــ"التبوّل"... وفي أحلام الفرنسيّين وغيرهم من اللاتين، ترمز الغرفة (Zimmer)إلى المرأة(Frau) ، وذلك رغم جهل هذه الشّعوب المطلق بما يعادل لفظ] "Frauenzimmer" المركّب من اللفظين السّابقين] أي المرأة عند الألمان"[9.]

إنّ هذا الاختلاف/التّكامل بين اللّغات، هو ما يمكّننا من إيجاد أساس نظريّ للتّرجمة بوصفها بناء للنّظائر، لا بحثا يائسا حزينا أو مهووسا عن التّرادف التامّ.

ويمكن لهذا البناء للنّظائر أن يتمّ، في بعض وضعيّات التّثاقف، دون استعصاء كبير للتّرجمة، وبأقلّ ما يمكن من استحالتها، كما هي الحال مع ترجمة أعمال فرويد إلى اللّغة العربيّة على ما أرى، وخاصّة في السّياق التّاريخي للخمسينات والستّينات من القرن الماضي.

فمن الواضح أنّ اللّغة العربيّة ليس شأنها مع التّحليل النّفسيّ شأن اللّغة الصّينيّة مثلا، فهي متجاورة تاريخيّا مع اللّغات الأوروبيّة على الرّغم من اختلافها عنها من حيث بنيتها الصّرفيّة وانتماؤها إلى عائلة اللّغات الساميّة. وقد نتج عن هذا التّجاور ثلاثة معطيات تتّصل بترجمة المعجم الفرويدي:

*تمثّل ثنائيّة النّفس (psyché/ psyche) والجسد (soma) عموما، إطارا مفهوميّا ملائما لترجمة مفهوم الـــ (psyche/ psychisme) وللنّفاذ إلى نظريّة فرويد في الدّافع الغريزي (pulsion / drive) بوصفه "مفهوما يقع على تخوم النّفسيّ والجسديّ". وبالمقابل، نجد أنّ اللّغة الصّينيّة لا تعزل النّفس عن الجسد باعتبارها كيانا مستقلا بذاته. فمصطلح "جينغ شن (jingshen) "الذي نجده اليوم حاضرا في كلّ المفاهيم المشتقّة من النّفس في الصّينيّة "يعني في الأصل (روح)، ولكن بمعنى الإله لا بمعنى نقيض الجسد"[10]. وهكذا، يمكننا القول بأنّ خطر المفردات اللّغويّة الجديدة التي تتماسّ مع الدّين وتبتعد عن عالم التّحليل النّفسيّ هو أكبر في عالم المفاهيم البوذيّة منه في عالم اللّغة العربيّة.

*تمثّل ثنائيّة النّفس (psyché/ psyche) والجسد (soma) عموما، إطارا مفهوميّا ملائما لترجمة مفهوم الـــ (psyche/ psychisme) وللنّفاذ إلى نظريّة فرويد في الدّافع الغريزي (pulsion / drive) بوصفه "مفهوما يقع على تخوم النّفسيّ والجسديّ". وبالمقابل، نجد أنّ اللّغة الصّينيّة

لا تعزل النّفس عن الجسد باعتبارها كيانا مستقلاّ بذاته. فمصطلح "جينغ شن (jingshen) "الذي نجده اليوم حاضرا في كلّ المفاهيم المشتقّة من النّفس في الصّينيّة "يعني في الأصل (روح)، ولكن بمعنى الإله لا بمعنى نقيض الجسد"[10]. وهكذا، يمكننا القول بأنّ خطر المفردات اللغويّة الجديدة التي تتماسّ مع الدّين وتبتعد عن عالم التّحليل النّفسيّ هو أكبر في عالم المفاهيم البوذيّة منه في عالم اللّغة العربيّة.

*هناك تراث طبّيّ يونانيّ لاتينيّ خاصّ بتصنيف الأمراض قد ورثه العرب. وهذا الإرث سمح باستحضار عدد من المصطلحات اليونانيّة الأصل، مثل الماليخوليا (mélancolie/melancholy) والمانيا (أو الهوس .(manie/ mania) (هذه المفاهيم تمّ تعريبها واستوعبتها اللّغة العربيّة منذ ما يربو عن ألف عام عن طريق أطبّاء وفلاسفة عرب أمثال الرّازي [865-932 م] وابن سينا 980-1037]م]. * تمّ تعريب الكلمات المشتقّة من أسماء الأعلام، على غرار "النّرجسيّة " (narcissisme/narcissism)و"الساديّة (sadisme/sadism) " و"المازوشيّة(masochisme/ masochism) "، وهذا على عكس ما تمّ في العالم الصّينيّ الذي يصعب فيه بيان تلك النّسبة، لأنّ الإحالة على أسماء الأعلام تبقى غامضة، وتستدعي ترجمة تفسيريّة. تصعب في هذا العالم الإحالة العابرة إلى أسطورة نرجس(Narcisse) ، أو نصوص المركيز دي ساد (Marquis de Sade) أو ليوبولد فون ساشر مازوخ (Leopold von Sacher- Masoch).

ولنلاحظ أيضا السّهولة التي يمكننا بها ابتداع ألفاظ عربيّة كما لو كان الأمر بسحر ساحر. يمكننا مثلا توليد ألفاظ جديدة عن طريق اشتقاق أسماء من الجذور لا سيّما الثّلاثيّة، أو عن طريق التّعريب، كما في "النرجسية"، أو عن طريق استعادة كلمات قديمة كما هو الحال في ترجمة "angoisse/anguish"بـــ "هيلة"، أو اعتماد كلمات شائعة كما هو الحال في "صدمة" مقابل ’’trauma/trauma"بل إنّه يمكننا أيضا استخدام طريقة من شأنها تقريب اللّغة العربيّة من اللّغات التّراصيّة (langues agglutinantes)، وهو ما يسمّى "النّحت" أي دمج كلمتين مختلفتين، أو إضافة لاحقة للكلمة. وبهذا أمكنت ترجمة مصطلح " préconscient/preconscious"بـــ"قبْشُعُور" أو "قبْلشُعُور" ومصطلح "prégénital/ pregenital"بـــ"قبْتَنَاسُلِيّ" أو "قبْلتَنَاسُلِيّ". كما يمكن تعدّد الأوزان الفعليّة، التي تشير إلى اختلافات في المعنى الأساسيّ، من ابتداع ما نشاء من الأسماء حسب الحاجة .وعلى سبيل المثال، فقد سمح وزن "فُعَال" المخصّص لتسمية الأمراض أو العيوب الخَلْقيّة بابتداع صيغة تشمل "الرُّهاب" أو "الخُواف" مقابل "phobie/phobia"و"العُصاب" مقابل "névrose/neurosis"و"الذُّهان" مقابل "psychose/ psychosis"، بل وكذلك "العُظام" مقابل "paranoïa/paranoia" و"الرّحام" مقابل "hystérie/hysteria"عند المترجمين الذين فضّلوا الابتعاد عن استنساخ تلك المصطلحات.

ورغم نزوع البعض نحو كلمات توحي بمعان عتيقة، وتكشف ربّما عن رفض للتّرجمة، أو لنقل عن إنكار للطّابع اللاّشعوريّ للعمليّات النّفسيّة، على غرار ترجمة "mécanisme/mechanism" بكلمة "حيلة"[11] لأنّ الميكانيكا أو علم الآلات كان يسمّى عند العرب "علم الحيَل"، فإنّنا نلاحظ أنّ معظم المترجمين العرب لم يبدوا كبير مقاومة تجاه غريب وجديد التّحليل النّفسي .من ذلك مثلا أنّ مصطلح "abstinence " المتعلّق بإيطيقا الممارسة التّحليليّة لم تتمّ ترجمته بكلمة "العفّة"، بل بمصطلح محايد لا يحيل البتّة على الدّين والأخلاق، هو "الامتناع". بل إنّ المترجمين العرب شدّدوا منذ فترة مبكّرة على الفرق بين الدّافع (pulsion /drive) والغريزة (instinct) [12]، رغم أنّ إسحاق رمزي لم يستطع مراعاة الدّقة في ترجمته كتاب "ما فوق مبدأ اللذّة" سنة 1952.

ونلاحظ أنّ بعض الكلمات العربيّة، بما تحمله من طاقات تأويليّة ومن إحالات دلاليّة مذهلة، قامت بتسليط أضواء جديدة على التصوّرات الفرويديّة .إنّها تؤدّي المصطلح وتثريه في الوقت نفسه. فعلى سبيل المثال، تمّ التّعبير عن مفهوم "culpabilité/ culpability" أي التأثّم أو الإحساس بالخطيئة بعبارة "الشّعور بالذّنب"، إلاّ أنّ لفظ "الذّنب" قريب من لفظ "الذّنَب" أي "الذّيل" المحيل على الشّيء الجنسيّ وعلى العضو الذّكوريّ (الذي تطلق عليه ألفاظ تدلّ على "الذّيل" في بعض اللّهجات العربيّة، وفي الفرنسيّة، ويشبّهه الأطفال بالذّيل). ومن هنا، فإنّ هذه التّرجمة قد تثير المكبوت وتوقظ الألِيف الموحش الكامن في الكلمات العربيّة.

ولنأخذ مثلا لفظphallus"" ، فقد ترجمه البعض بلفظ "قضيب"، وهو من الأسماء التي تطلق على العضو الذّكوريّ عن طريق المجاز، ومن معانيه كذلك الفرع المقطوع والسّيف وبعض الأدوات الأخرى ذات الطّابع القضيبي. فهو مناسب لترجمة رمز الرّغبة الذي لا يمتلكه أحد في نهاية الأمر، لا يمتلكه أحد لأننا في عالم الإخصاء والحدّ من المتعة. ثمّ هو أيضا مصطلح مناسب تماما للافتراضات اللاّكانيّة حول علاقة المرأة بالخصاء، فالرّجل يملك القضيب "على أرضيّة عدم امتلاكه إيّاه"، والمرأة هي القضيب "على أرضيّة أنها ليست القضيب" حسب جاك لاكان. نجد هذه النّقلة من التملّك إلى الكينونة في تشبيه المرأة الحسناء بـــ"القضيب". إنّها فينوس العرب الغابرة الجامعة بين دقة الخصر وثقل الردفين، فهي "قضيب على كثيب". وقد اقترح المحلّل اللّبناني مصطفى حجازي مترجم كتاب "معجم فرويد" سنة 1984 تعريب كلمة "phallus" بكتابتها "قالُوس" لتفادي الخلط بين الذّكر "pénis/penis" و ."phallus"ولكن هذا اللّفظ يشير في لهجة أهل تونس، وربّما عند المغاربة بصفة عامّة، إلى "الفلّوس" أي فرخ الطّيور. وهذا اللّفظ يبعدنا طبعا عن "القضيب" باعتباره دالاّ للرّغبة ورمزا للقوّة والانتصاب الدّائم، وباعتباره مختلفا تبعا لذلك عن العضو الذّكوريّ. ثمّ إنّ معنى فرخ الطّير يحيلنا مرّة أخرى على العضو الذّكوريّ، لأنّه يسمّى "العصفور" في بعض اللّهجات العربيّة، ويسمّى "الحمامة" في اللّهجة المصريّة.

كما تكشف بعض التّرجمات، لا سيّما لمن يعرف اشتقاق الكلمات، عن تنظيمات مفاهيميّة أخرى جديرة بالاهتمام حول الجنسانيّة. فقد اقترح بعضهم لفظ "الشّبْقيّة" أو "الغُلْمَة" مقابل ."érotisme/erotism" أمّا في ما يخصّ نظريّة الدّوافع، واستناد فرويد إلى إيروس إله الحبّ لتسمية دافع الحياة ومبدأ الجمع في مقابل تانتوس، إله الموت الذي يرمز إلى دافع الموت ومبدأ الفصل، فإنّ لفظ "الجماع" الذي من معانيه الجمع إضافة إلى ممارسة الجنس يبدو لي أكثر ملاءمة. أمّا في ما يتعلّق بالجنسانيّة، فإنّ "الشّبْقيّة" و"الغُلمة" ممّا يدعونا إلى التّفكير، فهما يحيلان على "الشّهوة" في الجسد الحيّ النّابض ويحيلان على تزاوج البشر وتزاوج الحيوان، وبالتّالي فهما يتميّزان بصراحة أشدّ من تلك التي نجدها في مفهوم الـــ "érotisme/erotism"الذي طالما تحاشاه فرويد، لأنّه كان ينتهج مبدأ الصّراحة، وكان يريد تسمية "القطّ قطّا"، ويرفض تقديم أي تنازلات مصدرها الشّعور بالحرج أو الخجل الاجتماعيّ. وبالتّحديد، فإنّ "الشّبْقيّة" يمكن أن تحيل على تسافد الحمير، وهو ما يسمح لي شخصيّا بتخيّل إيروس من غير جناحين، بل بأذني حمار كبيرتين. وليس هذا الخاطر بالغريب ميثولوجيّا ولغويّا، فإنّ "إيروس" اليوناني نفسه "أيْر" العربيّ بإضافة الزّائدة

اللّغويّة اليونانيّة لتمييز الأعلام "إيس(is) "، وهو نفسه "العَيْر" أي الحمار عند العرب.13 وبهذا توقظ هاتان الكلمتان المقترحتان هوامات حيوانيّة مرتبطة بالقدرة الجنسيّة الذكوريّة، وبتسمية الجنسانيّة القضيبيّة للمرأة والرّجل على حدّ سواء.

كما نلاحظ أيضا كيف قامت بعض العبارات العربيّة بإثراء المفردات الفرويديّة بشكل مغاير، وذلك بإقحام مجموعات من الدّوال التي لا مقابل لها تقريبا في اللّغات الأوروبيّة. فيمكننا على سبيل المثال انطلاقا من الجذر الثّلاثي (س ر ر) توليد عدّة ألفاظ ذات علاقة وطيدة بإطار ممارسة التّحليل النّفسيّ، منها (السرّ)، و(السّرير) الذي يستلقي عليه المتحلّل ومنها)سريريّ) بمعنى "كلينيكيّ"، ومنها (السّريرة) بمعنى "النّفس الدّفينة" أو المحاطة بالسريّة. والرّأي عندي أنّ القوّة التّعبيريّة لهذه المصطلحات من شأنها تعميق دلالة الإطار التّحليليّ عند النّاطقين بالعربيّة : إطار يبرز دلالات السريّة وصيانة السرّ وانكشاف المكبوت الدّفين، من خلال دوال تربط بينها دلالتها على إطار ممارسة التّحليل من جهة أولى، ويربط بينها من ناحية أخرى الجناس الجزئيّ بين ألفاظ مشتقّة من نفس الجذر.

إنّ سهولة استنباط الكلمات الجديدة مع ما يتبع ذلك من متعة الظّفر بالشّيء النّفيس، أمر مستساغ لدى واضعي المصطلحات في جميع اللّغات. إلا أنّ هذه السّهولة وهذه الاستساغة ربّما تكون أقوى في اللّغة العربيّة بصفة خاصّة، لأنّ ترجمة أعمال فرويد إليها – كما سنرى – ذات صبغة غير مؤسسيّة . وبهذا، فإنّ تشتّت المفردات الفرويديّة، خلافا لما جاء في أسطورتنا حول الشّتات والتّبلبل، كان موجودا منذ انطلاق أولى التّرجمات، واتّخذ مسارا متسارعا واكتسى طابعا أعراضيّا، ربّما، انطلاقا من سبعينات القرن الماضي .إنّنا بعيدون إذن عن الأصل الكامل، عن ذلك الهاجس الملازم للتشكّلات ذات الطّابع الماليخوليّ و/ أو الميتافيزيقي.

فعلى سبيل المثال، ترجم مصطفى صفوان (1958)[14] مفهوم "angoisse/anguish"بـــ"هَيْلة" وترجمه ومصطفى زيور (1975)[15] بـــ"حَصْر ."الهيلة هي الشّيء المَهُول أي المُفْزع، ولكن الفعل "هال" في صيغة المبنيّ للمجهول يعني "فزع من رؤى أو أحلام مخيفة"[16]. ولعلّ هذه الإشارة إلى الحلم هي ما يفسّر اختيار هذا اللّفظ من قبل مترجم كتاب "تفسير الأحلام". أمّا "الحصر"، فيشير في اللّهجات العربيّة إلى التّقييد والتّضييق، وإلى الضّجر وضيق الصّدر والتّلجلج في الكلام. كما يشير في اللّغة العربيّة الفصحى واللّهجات العربيّة الدّارجة إلى احتجاز البول .ولكن سبق للمصريّ أحمد عزّت راجح في أوائل خمسينات القرن الماضي أن وضع مصطلح "حصر" مقابل .[17] "anxiété/anxiety" وفي عام 1995 ، قام المعجمي المصريّ حفني [18]، ربّما بتأثير من اللبناني مصطفى حجازي الذي ترجم معجم لابلانش وبونتاليس (1984)، بترجمة مفهوم "angoisse/anguish" بـــ "القلق "الذي يعني اليوم التكدّر، والانشغال، والهمّ، والاضطراب [19].

ويعتبر مفهوم الـــ "identification"مثالا آخر يوضّح التّباينات المصطلحيّة بين المترجمين المصريّين. فقد ترجمه أحمد عزّت راجح بـــ"التقمّص"، وهو مصطلح مسرحيّ في اللّغة العربيّة الحديثة، للإشارة إلى "تقمّص دور شخصيّة ما"، والتّقمّص مشتقّ من فعل لبس القميص، ومن هنا تشبيه "التّماهي مع الشخصيّة" بلبس قميصها. أمّا مصطفى صفوان، فاقترح لفظة جديدة أكثر دقة هي "التّعيّن"، وهي مأخوذة من عبارة "الشّيء عينه" إذ يعبّر في العربيّة عن فكرة المثيل بلفظ "عين". وقد ابتدع سامي عليّ في عام 1961 [20]مصطلح "التوحّد" المشتقّ من فعل "توحّد" ، لكن هذا المصطلح سيتخدم في مصر ذاتها، وللأسف للدّلالة على "مرض التوحّد.(autisme/ autism) "

ولنذكر كمثال آخر أيضا ترجمة كلمة "délire/delusion". فقد اقترح اثنان من روّاد المترجمين المصريّين هما صفوان و أحمد عزّت راجح مصطلح "هُجَاس "على وزن "فُعال" لترجمتها. ووزن "فعال" كما أشرنا مختصّ ببناء الألفاظ ذات الصّلة بالتشوّهات الخلقيّة والأمراض. ومن معاني الفعل هجس: "هَجَس الأمرُ في نَفْسي يَهْجِسُ هَجْساً: وقع في خَلَدي... والهاجِس: ما يخطر في الضّمائر ويدور فيها من الأحاديث والأفكار"[21]. وقد اختار مصطفى زيور وعليّ سامي الجذر "هذى" الذي يعني الهَذَر أو الخَرَف، واشتقّا منه "الهُذاء" على وزن "فُعال" الدّال على المرض و"الهَذَيان" على وزن "فَعَلان" الدالّ على الهيجان، ذلك أنّه بالإمكان اختيار جذور مختلفة أو صيغ اشتقاق مختلفة لنفس الجذر لترجمة نفس المفهوم. إلا أنّنا نجد "هُجَاس" أيضا عند راحج إذ يترجم "paranoïa/paranoia" بـــ"هذيان هُجاسيّ ."وسنجد في وقت لاحق نفس المصطلح عند جورج طرابيشي [22] في ترجمته "hypocondrie/hypocondria"بـــ"هُجاس المرض". وسيستخدم حفني وعدنان حبّ الله [23] بعد حوالى ثلاثين عاما من ذلك، الشّكل النّعتي لنفس المصطلح مقابل النّعت الفرنسيّ ."obsessionnel" وبهذا، فإنّ الحالة تزداد سوءا حين يتمّ إطلاق نفس المصطلح للدّلالة على مفاهيم تحليليّة مختلفة اختلاف " délire/delusion "و"paranoïa/paranoia" و"hypocondrie/hypocondria" و ."névrose obsessionnelle/obsessional neurosis"وهذا التشتّت المصطلحيّ لا بدّ أن يخلق حالة من انعدام التّقل والتّواصل، بل ربّما أدّى إلى الخلط المفاهيميّ.

ومع بداية السّبعينات من القرن الماضي، تفاقم الوضع واتّخذ التشتّت شكل انقسام بين المترجمين المصريّين والمترجمين اللّبنانيّين بلغ حدّ المساس بالمفاهيم الرّئيسيّة في التّحليل النّفسي وعلى رأسها مفهوم .(l'inconscient/unconscious)فقد عبّر عنه أوائل المترجمين من خلال مصطلح قديم مقتبس عن الشّيخ الأكبر محيي الدّين ابن عربي الصّوفي الأندلسي [1165 1240 –م]، وهو "اللاشعور"، أي نفي المعرفة والشّعور. وترجمه كلّ من جورج طرابيشي ومصطفى حجازي وعدنان حبّ الله بـــ"اللاوعي" أي نفي الوعي مع الإحالة على فكرة الاحتواء. وسنجد نفس هذا الانقسام الإقليمي حاضرا في ترجمة مفهوم "pulsion/drive"الذي عبّر عنه أوائل المترجمين بـــ"غريزة" أي بما يقابل مفهوم"instinct" ، قبل أن يستعاض عنه بعبارة "دافع غرائزيّ"، ثمّ مصطلح "نَزْوَة" عند اللّبنانيّين مصطفى حجازي وعدنان حبّ الله. من معاني الفعل نزا: الوثوب والقفز، ومنه "نَزْو التّيس ولا يقال إلاّ للشّاء والدّواب والبقر في معنى السِّفاد" [24].هذا المصطلح ربّما يكون لقية جميلة في حدّ ذاتها، لولا أنّ لفظ "نزوة" يعني في الاستخدام الحديث ما يعنيه اللّفظ الفرنسيّ"caprice" ، أي الرّغبة العابرة التي ليست لها قوّة الدّافع وإصراره. ثمّ إنّ هذا المصطلح جاء ليحلّ محلّ مصطلح "الدّافع الغرزيّ" الذي فرض نفسه. وتنطبق هذه الظّاهرة نفسها على مفهوم "ambivalence"الذي يترجمه كلّ من صفوان وزيور بالتّعبير المركّب "ازدواج وجدانيّ" بينما يترجمه كلّ من مصطفى حجازي وعدنان حبّ الله بعبارة "تجاذب وجدانيّ". كما أن هذين المحلّلين النّفسيّين لا يعتمدان النّقل اللّفظي لمصطلح "paranoïa/paranoia" ويستخدمان كلمة مبتدعة هي "العُظام". وانطلاقا من لفظ "ماهيّة"، ابتدع جورج طرابيشي الفعل "تماهى" ومنه المصدر "تماهي "مقابل"identification " ، وهذا المصطلح لقي نجاحا كبيرا وانتشارا في مجالات أخرى غير التّحليل النّفسي. إلا أنّ المصريّين يستخدمون مقابله لفظ "تَعَيُّن" الذي اقترحه مصطفى صفوان أو لفظ "توحّد" الذي اقترحه سامي عليّ.

ولكي أكون أكثر دقة وأكثر ابتعادا عن مبالغات الصّور النمطيّة البابليّة والكوارثيّة، قمت بتوسيع عيّنة الأمثلة والكتّاب. ومن هذا المنطلق، أعددت ثبتا يضمّ بصفة مؤقّتة 150 لفظ فرويديّ استقيتها من قراءاتي العشوائيّة لترجمات أعمال فرويد إلى العربيّة، ومن موسوعة لعلم النّفس والتّحليل

النّفسي، وثلاثة قواميس، ومعجمين اثنين، ومعجمين آخرين لشرح المفردات، وثلاثة فهارس ثلاثيّة أو رباعيّة المداخل. ويمسح هذا الكشف الفترة الممتدّة من سنة 1952، تاريخ نشر ترجمة "مقدّمة في التّحليل النّفسي" من قبل أحمد عزّت راجح [1908-1980 م] إلى سنة 2004 تاريخ ظهور كتاب عدنان حبّ الله المذكور آنفا والمتضمّن معجما لشرح المفردات بثلاث لغات. ومع أنّ هذا الكشف أبعد ما يكون عن الشّموليّة، إلاّ أنّه يسمح بإبداء الملاحظات التالية:

-استقرّ المعجم العربيّ للتّحليل النّفسيّ نسبيّا في ما يتعلق بعدد كبير من المصطلحات من بينها:

castration, condensation, fixation, perlaboration, projection, processus primaires/primary process, névrose/neurosis, psychose/psychosis, refoulement/repression, régression/regression, séduction/seduction, topique/topical, surdétermination/overdetermination ...

4 *مصطلحات لترجمة "identification" ؛ 3 *مصطلحات لترجمة "transfert/transfer"؛ 5 *طرق لترجمة "névrose obsessionnelle/obsessional neurosis"؛ 7 *مصطلحات لترجمة "introjection"؛ 4 *طرق لترجمة "théorie cloacale/cloacal " ؛ 4 *طرق لترجمة "phobie/phobia " ؛ 3 *مصطلحات لترجمة "sublimation " ، إلخ...

إلاّ أنّه يتّضح من خلال هذا الكشف أنّ العديد من المفاهيم التّحليليّة ترجمت بطرق مختلفة وبنفس التّواتر تقريبا. ومن ذلك مثلا:

ولعلّ الأكثر خطورة هو ظاهرة الثّنائيّات والثّلاثيّات، إذ نلاحظ قابليّة التّبادل والخلط بين المقابلات العربيّة لمصطلحات مختلفة : خلط بين "transfert/transfer" و"déplacement/displacement" وبين "schizophrénie/ schizophrenia," و"clivage du moi/ego splitting" وبين "identification" و "autisme/autism" وبين "délire/delusion" و."obsessions"

ولا مندوحة لنا هنا من تقرير أثر مخصوص من آثار هذا التشتّت المصطلحيّ. فمؤلفو المعاجم والقواميس يميلون إلى تكريس التضخّم المصطلحيّ حين يذكرون جميع الاختيارات المصطلحيّة، ممّا يترك القارئ في حالة تشوّش تامّ. هل يتعلّق الأمر هنا بمنهجيّة تعتمد على اللاّمبالاة أم بأنا أعلى قوميّ يدفع المترجمين لحماية وحدة اللّغة العربيّة على الرّغم من هذا التشتّت المصطلحيّ ؟ ليس لي جواب محدّد. ولعلّه من المفارقات ألاّ ينتج هذا التشتّت حوارا ونقاشا حول التّرجمة، وأن يعمل في صمت منتجا تلك الانطباعات الشّتاتيّة والماليخوليّة التي حاولنا النّظر فيها آنفا.

فما الذي حدث، أو بالأحرى ما الذي لم يحدث، حتّى لا يجد المعجم الفرويديّ الوقت اللاّزم للثّبات والاستقرار النّسبيّ طوال السّنوات الستّين التي تفصلنا عن التّرجمات العربيّة الأولى لأعمال فرويد ؟ ما هي المأساة الكامنة وراء هذا السّعي المحموم نحو توليد مفردات جديدة، وراء ذاك الرّكض نحو تحقيق السّبق، وراء تكرار البدايات في كلّ مرّة؟ نظرا لضيق المجال، فإنّني لن أتبسّط في النّقاش بشأن المجالات التي يظهر فيها الولوع باستحداث المصطلحات الجديدة، أو المجالات التي تظهر فيها الحاجة إلى إعادة التّرجمة، حيث تعوق عمليّة بناء النّظائر استحالة التّرجمة أو متعة الانفراد باللّغة الطّريفة. فهذا موضوع جدير بأن يفرد ببحث مستقلّ.

على أنّ ما أودّ التّشديد عليه في المقام الأوّل متعلّق بمسألة بنيويّة تهمّ بصفة مباشرة ممارسة التّرجمة في العالم العربيّ، هي غياب قاعدة مؤسّسيّة على المستويين المحليّ والإقليميّ لهذه الممارسة. لقد تمّ خلال سنة 2006 إنشاء "فريق المحللين النّفسانيّين النّاطقين بالعربيّة "في الرّباط، ولكنّه لم يبدأ العمل بعد. كما تمّ عقد عدّة مؤتمرات، لكن المؤتمرات لا يمكنها أن تغني عن المؤسّسات أو أن تحلّ محلّها.

علينا أوّلا أن نلاحظ عدم وجود مشروعين ضروريّين لترجمة التّحليل النّفسي ونشره في العالم العربيّ:

-1مشروع لنشر الأعمال الكاملة لفرويد. فجميع محاولات التّرجمة كانت فرديّة أو بين فردين، إذ حمل جورج طرابيشي وحده على سبيل المثال عبء ترجمة 33نصّا من نصوص فرويد [25]. وقد اقتصرت بدايات المأسسة على فريق كان يقوده مصطفى زيور (أساسيّات التّحليل النّفسي) وهو ما أدّى ، على حدّ علمي، إلى ترجمة الأعمال التّالية :

*حياتي والتّحليل النّفسي، عبد المنعم المليجي ومصطفى زيور، 1957.

*تفسير الأحلام، مصطفى صفوان، 1958.

*الموجز في التّحليل النّفسي، سامي محمود عليّ وعبد السّلام القفاش، 1962.

*ثلاث مقالات في نظريّة الجنس، سامي محمود عليّ، 1963.

*خمس حالات من التّحليل النّفسيّ، صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق، 1973.

*خمس محاضرات في التّحليل النّفسي، نيفين زيور، د.ت.

أضف إلى ذلك، أنّ شتات المحللين النّفسيّين العرب يقلّل من المحللين النّفسانيّين المشتغلين باللّغة بالعربيّة، أضف إلى ذلك عدم إعادة نشر أعمال الروّاد، أو اقتصار إعادة النّشر على طبعات محليّة محدودة الانتشار. ولعلّه من حسن الحظّ أن تكون تلك التّرجمات متاحة على الشّبكة العالميّة العنكبوتيّة في شكل كتب مصوّرة (هي في الواقع مقرصنة، وهذه مشكلة أخرى)، ممّا يجعلها في متناول الرّاغبين في الاطّلاع على أعمال فرويد والمهتمّين بالتّحليل النّفسي.

-2محاولة توحيد المفردات. ففي حين تعود المحاولات الأولى لتوحيد المفردات الفرنسيّة للتّحليل النّفسي إلى سنة 1926 (تاريخ تأسيس اللّجنة اللّغويّة لتوحيد مفردات التّحليل النّفسي الفرنسيّة)، فإنّنا نلاحظ انعدام أيّ جهد من هذا القبيل في العالم العربيّ.

وباختصار، فإنّ المؤكّد أن لا وجود لترجمة للمصطلحات الفرويديّة إلى اللّغة العربيّة بمعزل عن استخدام التّحليل النّفسي وممارسته. وهي بالتّالي الشّجرة التي تخفي الغاب بقدر ما تظهره، ومن هنا تنبع أهميّة تخصيص دراسة لها. وإذا ما كنّا نعيش الآن أزمة مصطلحات، ومفاهيم شاردة، وعسر في النّقل والتّواصل، وولوع لا حدّ له باستنباط الجديد، فإنّ ذلك لا يعود إلى عجز اللّغة العربيّة عن التّعبير عن التّجربة التّحليليّة أو إلى عدم كفاءة المترجمين، كما لا يعود أيضا لتصاريف القدر، إذ أنّ مصدر الارتباك أكبر وأشمل من ذلك. ومع ذلك، يمكنني القول انطلاقا من مسألة الترجمة إنّ النّهوض بعبء التحدّيات الرّاهنة بالنّسبة لترجمة أعمال فرويد في العالم العربي، يتطلّب:

*إخراج التّرجمة من السّجلّ الماليخوليّ، بإحلالها في إطار البناء الإبداعيّ للنّظائر، بدل إحلالها في سجلّ فقدان نصّ المعلّم والمعلّمين الذين ترجموا أعماله.

*إبراز وضعيّة وخصوصيّة التّرجمة والتّحليل النّفسي. وإنّني لأدعو القارئ إلى التّفكير في هذه الأمنية التي أعرب عنها فرويد بشأن ترجمة كتابه "تفسير الأحلام" : "في 24 كانون الأوّل/ديسمبر من سنة 1921 ، أسرّ فرويد لغاستون غاليمار :"... على المترجم...

أن يكون في أعماقه محلّلا نفسيّا ويستبدل جميع الأمثلة بأمثلة من لغته الأمّ"[26]. إنّ فرويد هنا يرفض تقييد حرّيّة المترجم بلفظه ونصّه. وهو إلى ذلك لا يشترط على المترجم أن يكون محلّلا نفسيّا، بل يشير ربّما إلى ما يمكن أن يجمع التّرجمة والتّحليل النّفسي من مقتضيات. أن يكون المترجم "في أعماقه محلّلا نفسانيّا" يعني أن ينتبه إلى الدّوال، أي إلى الكلمات وإلى ما تحيل إليه على نحو بديع مدهش، وأن لا يكرّس الكبت، أي أن يستقبل عودة المكبوت ويستقبل التّخييلات التي تحتضنها اللّغات على نحو مختلف.

*وأخيرا، لا بدّ من التّأكيد على أهميّة الاستخدام، وأهميّة قابليّة الانتقال والتّواصل. فعلى افتراض أنّ بعض الكلمات لم تترجم بشكل صحيح، فإنّ قوّة الاستخدام وحسن الاستخدام التّحليليّين كفيلان بتصحيح أخطاء التّرجمة. ذلك أنّ اعتباطيّة الدّليل تعود إلى المصطلح على نحو من الأنحاء وتنسي المستعملين سوء اختياره رغم كلّ شيء، إلاّ في الحالات القصوى من سوء الاختيار وسوء الفهم. فالحريّة المنشودة في ممارسة بناء النّظائر قد تقود كما رأينا إلى تغذية متعة استنباط الجديد بغير حدود.

ومن المؤكّد أنّ وجود قاعدة مؤسسيّة لترجمة أدبيّات التّحليل النّفسيّ ونقلها، وهو ما نفتقر اليه حتّى الآن في العالم العربيّ، من شأنه أن يلعب دورا توحيديّا معياريّا، لكنّه سيسمح كذلك بتحديد وضعيّة التّحليل النّفسي بشكل أفضل، لأنّ مفاهيمه غالبا ما تستخدم بطريقة فجّة، أو على نحو يخلّ بخصوصيّتها، وخصوصيّة موضوعها–اللاشعور– وصعوبة إدراكه، وخصوصيّة أساسها الأبستمولوجيّ.

هذه القاعدة المؤسّسيّة ستحدّ أيضا من الأهواء الأنويّة، ومن رغبات التّنافس والسّيطرة، وتوجد مرجعيّة مجرّدة مستقلّة، إلى حدّ ما على الأقلّ، عن سلطة المعلّمين وسلطة الآباء، وعن صور الأبوّة والبنوّة التي تؤدّي إلى إعادة إنتاج علاقات الطّاعة ومقابلها النّقمة، والسّلطة وحجّة السّلطة، والتّماهي والاستلاب التّامّ. لا بدّ من هيئة ثالثة لا تكون ملكا لأيّ شخص، وهذه الهيئة هي التي قد تمكّن اليتامى الباقين من السّعي والفعل بعد البكاء على الآباء والأطلال.

الهوامش والإحالات :

1- Cf . La psychanalyse et le monde arabe : La Célibataire, n°8, printemps 2004.

2 - Berman (Antoine) : « L'Epreuve de l'étranger : Culture et traduction dans l'Allemagne romantique », Paris, Gallimard, 2ème éd. , p. 17.

3 -Cinquièmes Assises de la traduction littéraire, Arles, 1988, p. 88.

4- وهذا بالطّبع ليس محلّ إجماع. انظر مثلا الموقف النّقدي المتميّز تجاه ذلك في: Le Rider (Jacques) : « Les traducteurs de Freud à l'épreuve de l'étranger » , Essaim, n° 9/2002, pp. 5-14.

5 -Georges-Arthur Goldschmidt, « Freud se traduit-il mal? », in : Che vuoi ?, n° 21, 2004, p27.

6- ورد عند: Michaux (Ginette) : « Psychanalyse et traduction : voies de traverse », TTR : traduction, terminologie, rédaction, vol. 11, n° 2, 1998, pp. 9-37. وانظر تحليلا بهذا الخصوص في: Shneider (Monique): « Eprouver le passage », version numérique : http://id.erudit.org/iderudit/037334ar

7 - انظر القائمة البيبليوغرافيّة المنشورة في: Zouein (Josette) : « Freud en arabe : Notice bibliographique », in : Che vuoi ?, La psychanalyse en traduction, n° 21, 2004, pp . 101-104 . وهي قائمة غير ضافية إذ لا تتضمّن التّرجمات التي قام به المصريّون في خمسينات وستّينات القرن الماضي باستثناء كتاب "تفسير الأحلام" الذي ترجمه مصطفى صفوان (1958).

8 - Ricoeur (Paul) : « Sur la traduction », Bayard, 2004.

9 - Freud (Segmund) : « L'interprétation des rêves », O.C.F, t. IV, 1900, p. 397.

10 - فيما يخصّ المقارنة مع العالم الصّيني، انظر: Lanselle (Rainer): « Les mots chinois de la psychanalyse », Premières observations, Essaim, revue de la psychanalyse n° 13, « Horizons asiatiques de la psychanalyse », Toulouse, Érès, 2004, pp. 63-103.

11- معجم العلوم الاجتماعيّة، إعداد: نخبة من المتخصّصين، تصدير ومراجعة: إبراهيم مدكور، إشراف: مجمع اللّغة العربيّة بالتّعاون مع اليونسكو، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 1975

12- موسوعة علم النّفس والتّحليل النّفسي، إشراف ومراجعة: فرج عبد القادر طه، دار سعاد الصبّاح، الكويت، 1993.

13- الموجز في التّحليل النّفسي، ترجمة: سامي محمود عليّ وعبد السّلام القفّاش، دار المعارف، القاهرة، 1962، ص 106.

14- المعلومة الميثولوجية الأخيرة أفادنا بها المترجم، مشكورا.

15- تفسير الأحلام، ترجمة: مصطفى صفوان، دار المعارف، القاهرة، 1958.

16- معجم العلوم الاجتماعيّة، م.م.س.

17- A. De Biberstein Kazimirski, Dictionnaire Arabe-français, Beyrouth, Albourak, 2004, II/1459.

18- محاضرات تمهيديّة جديدة في التّحليل النّفسيّ، م.م.س.

19 -Dictionnaire Encyclopédique de psychanalyse (en arabe), Le Caire, 1995.

20-Kazimirski, II/806.

21- الموجز في التّحليل النّفسي، ترجمة: سامي محمود عليّ وعبد السّلام القفّاش، دار المعارف، القاهرة، 1962.

22- لسان العرب، مادّة: هجس.

23- محاضرات تمهيديّة جديدة في التّحليل النّفسيّ، م.م.س.

24- حبّ الله (عدنان)، التّحليل النّفسي للرّجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان، دار الفارابي، بيروت، 2004.

25- لسان العرب، مادّة: نزا.

26 -Zouein (Josette) & Derochegonde (Thierry) : « Rencontre avec un traducteur en arabe, Georges Tarabichi », in : Che vuoi ?, n° 21, 2004, pp. 93-99.

27 -Freud Sigmund, L'Interprétation des rêves, OCF t. IV, 1899-1900, PUF, p. 11

تكييـــــف قائمـــــة زمبـــــاردو لمنظـــــور الزمـــــن للغـــــة العربيـــــة

Zimbardo Time Perspective Inventory (ZTPI) Arabic version

سليمـــــان جـــــارالله ؛ محمـــــد الصغيـــــر شرفـــــي – علـــــم النفـــــس – الجزائـــــر

s_djarallah@yahoo.fr

ملخـــص

بناء مفهوم الزمن يتولد من العمليات المعرفية، وهو من الأبعاد الأساسية في علم النفس الزمن، فمن خلاله يصنف الإنسان تجاربه في أطر أو أنساق معرفية زمنية (ماضي و حاضر و مستقبل) لها تأثير على القرارات التي يتخذها و السلوكات التي يقوم بها. و هدفت هذه الدراسة إلى تكييف أداة لقياس منظور الزمن إلى اللغة العربية، المتمثلة في " قائمة زمباردو لمنظور الزمن (ZTPI) " (زمباردو و بويد. Zimbardo et Boyd, 1999)؛ التي يمكن بواسطتها تقييم درجة اعتماد الفرد على أبعاد هذه الأطر الزمنية. فقد كشفت العديد من الأبحاث الخاصة بعلم النفس الإجتماعي و الصحة النفسية عن وجود علاقة بين منظور الزمن و السلوكات التي تكمن فيها أخطار صحية.

شملت عينة الدراسة (318) فردا من الطلبة الجامعيين، و بينت نتائج التحليلات الإحصائية أن القائمة في صورتها باللغة العربية تتمتع بصدق و ثبات مقبول. و أظهر التحليل العاملي الكشفي نفس تركيبة العوامل التي وردت في القائمة الأصلية، المتمثلة في الأبعاد الخمسة للقائمة (الماضي الإيجابي، الماضي السلبي، الحاضر الممتع، الحاضر الحتمي، المستقبل). كما بينت نتائج هذه الدراسة أنه لا توجد علاقة بين الأبعاد الخمسة التي تقيسها هذه القائمة و كل من متغير الجنس و المستوى الاقتصادي العائلي.

تتيح لنا نتائج الدراسة توفير أداة لقياس منظور الزمن لإجراء أبحاث ميدانية في مجال العلوم النفسية العربية و دراسة علاقته ببعض المتغيرات الشخصية التي ترتبط بأخطار صحية.

الكلمات المفاتيح: منظور الزمن، قائمة زمباردو لمنظور الزمن، البيئة العربية، التحليل العاملي الكشفي.

Abstract

The construction of psychological time emerges from cognitive processes partitioning human experience into past, present, and future temporal frames, which affects decision making and subsequent actions. The aim of this study was to validate Arabic language version of the ZTPI (Zimbardo and Boyd, 1999). Different studies revealed a link between time perspective (TP) and risk taking in the field of health..

The sample consists of 318 Algerian university students. The statistic analytic of these results attests the stability and reliability of the construct measured by the ZTPI scale in this Arabic language version. The exploratory factor analysis revealed an analogous factorial structure with the principal validation of the ZTPI scale, indicating that al the five time perspective dimensions can be identified : Present-Hedonistic, Past-Negative, Future, Past-Positive and Present-Fatalistic. And, the present study didn't indicate the presence of any relationships between the ZTPI scales and both gender and family economic status.

The results of this validation in Arabic language allows us a multidimensional inventory for measuring the TP, and to conduct field research in health psychology, in a multiple applications of the correlates of this variable with risky behaviors.

Keywords: Time perspective, Zimbardo Time Perspective Inventory ZTPI, Arabic language, exploratory factor analysis.

1- مقدمـــــــة

يعتبر مفهوم الزمن من اعقد التكوينات المعرفية المجردة التي يتساءل عن ماهيتها كل الباحثين و الناس عموما. التأملات الفلسفية حول الزمن كانت محور العديد من الدراسات القديمة و الحديثة، و انتقل الإهتمام به أيضا إلى مجال العلوم النفسية و الإجتماعية. و أصبح من بين اهتمامات أغلب المدارس النفسية. و يشغل مكانة أساسية في العلاقات بين الأفراد والمجتمعات ولدى الفرد أو المجتمع نفسه و مع محيطهم البيئي أيضا.

ورد في لسان العرب (لابن منظور) [1] تحت كلمة زمن ما يلي: الزمن والزمان اسم لقليل الوقت أو كثيره. و يعرف في قاموس (أوكسفورد) الإنجليز، بأنه: التقدم المستمر وغير المحدّد للوجود وللأحداث في الماضي والحاضر والمستقبل كمنظومة واحدة . و مفهوم الزمن الذي يسميه (بيرجسون، 1948،Bergson) [11] الوقت " زمن لا يمكن ملاحظته لكن ندركه بالحدس" [11]. بينما استعملت كلمة "منظور" لنعبر بها عن نظرة الفرد إلى نشاط ما و تميز نوعية توجه نظرته لتلك الحالة المنظورة بصفة شاملة من أجل استقراءها؛ فهي التي تدل على إحدى المواصفات الجوهرية للحالة التي هي قيد الفحص.

يدل مصطلح منظور الزمن خاصة على دراسة حالة تصور المستقبل، و في السنوات العشرين الأخيرة أخذت الدراسات منحى توظيف منظور الزمن ليشمل السجلات الزمنية الثلاثة (الماضي، الحاضر، المستقبل). ففي علم النفس وعلم النفس الإجتماعي و علم النفس التربوي، و ضع هذا المفهوم ليدل على نوعية توجيه عملية البحث التي ينظر بها الفرد إلى المعلومات من حيث تناغمها وتناسقها الزمني التي يوظفها وفق تقديراته المعرفية و ارصانه للفكرة لتظهر على شكل سلوك. هذا التقدير و الإرصان يؤدي إلى تصنيف نسبي لمختلف محتويات الأفكار التي سيعتمدها الفرد من حيث كونها سمة أو حالة تدل على الماضي أو الحاضر أو المستقبل. بذلك، يمكن القول أن منظور الزمن لدى الشخص نحو حالة ما، هو تقدير مدى اتجاهه نحو سجل زمني ما، من اجل توظيف محتوياته في اتخاذ قرار ما.

مازالت هناك صعوبة كبيرة في عملية ارصان و توظيف مفهوم الزمن كمؤشر للقياس في علم النفس؛ و مع تظافر جهود علماء من ميادين مختلفة (كانت، 1781/1965، Kant ؛ ويليام جيمس، 1950/1890 William James, ؛ هيدغر، 1927، Heidegger, ؛ هيسرل ، 1964 Husserl, ؛ لوين، 1942،Lewin؛ ب فراس 1963، 1967 P.Fraisse)، أسسوا مفهوم علم النفس الزمن، مما أعطى زخما علميا لهذا المفهوم. و ظهرت دراسات حول منظور الزمن و تناولته البحوث النفسية و الإجتماعية بالمزيد من التوسع فيه من الناحية النظرية والتجريبية. و يشير (ب.فراس، 1967 .Fraisse.P) بأن "الزمن يدل على ما يحمله الفرد للأحداث التي عايشها و التي تمتزج فيها فكرة بنيوية للزمن مما يمنح له إحساس تصوري و خلق علاقة خاصة سليمة أو مرضية مع السيرورة الزمنية في أبعادها الثلاثة"[23]. لذلك هذا النشاط يختلف من فرد لآخر وحسب النشاط الموقفي.

تعتبر دراسات (لوين، 1942 ,Lewin) انطلاقة واضحة المعالم للدراسات الحديثة حول منظور الزمن، و قد عرفه بأنه " مجمل نظرة الفرد للحظة محددة حول مستقبله وعن ماضيه النفسي" [31]. مفهوم منظور الزمن يشمل عموما الأفكار المعبرة عن رأي الفرد و توجهاته والمواقف التي تعود إلى السجلات الزمنية الثلاثة التي تحدد سلوكه. كما قدم (نيتين، 1979، Nuttin) تعريفا لمنظور الزمن، و اعتبره " مجموعة من المعالم ذات الطابع الإجتماعي، التي تكوّن النسيج القاعدي للخبرات الماضية عند الفرد"[33]. ثم اقترح (نيتن،1980،Nuttin) تعريف آخر لمنظور الزمن أكثر تحديدا، وهو " تشكيل مواقع زمنية للأشياء < الأشياء–الأهداف>، التي لها طابع الزمن، وتشغل بصورة مجردة الحياة الذهنية للأفراد في اطار وحدة موقفية محددة"[34]. هذا المنظور هو موجه إما نحو الماضي أو نحو المستقبل أو التركيز و الإبقاء على حاضر يستدعي التعامل معه آنيا.

و يرى (ثيوبيت،1996، Thiébaut) أن " استقراء و تحليل دور الزمن في عملية الإدراك و السلوكات الفردية و الجماعية يوضح مدى التأثير الجوهري لهذا البعد في الأشكال أو الصيغ المعرفية أو الأفعال السلوكية التي توجّه التفاعلات بين الفرد ومحيطه"[42]. و أشار (أوبنهايم 1996 Oppenheim) إلى أن "العلاقة بالزمن هي بعد أساسي في الإجراءات التي يقوم بها الفرد والتصورات المصاحبة للمرض و علاجه "[35]. كما أشار كل من (أتكنسون ، 1957 Atkinson ؛ ستريكلاند وآخرون، 1966 Strickland et al. ؛ ،فينجرمان،ك 1995، Fingerman, K. ؛ تاب و تاركينيو و سوردس–آدر، Tap, P., Tarquinio, C., Sordes-Ader, F., 2002) أن "التوجه الزمني يعتبر عامل محدد في طريقة مواجهة الخطر". [8،39،21،22]

يقترح أغلب الباحثين في موضوع منظور الزمن، ضرورة اعتبار وجود سجلات زمنية (ماضي، حاضر، مستقبل) تحوي أبعاد متعددة، تختلف حسب المتغيرات الإجتماعية و الديموغرافية (الجنس، السن، المستوى الثقافي، المستوى الإقتصادي). لذلك فإن دراسة متغير منظور الزمن ذو أهمية كبيرة في اطار البحوث النفسية الإجتماعية التطبيقية. فهو المحدد لإرتباط المتغيرات الشخصية و تفضيل التوجهات نحو بعض الأبعاد التي يكمن فيها خطر على الصحة. و تأكدت صحة هذه النظرية من خلال عدة دراسات و البحوث الخاصة بتقنين قائمة زمباردو لمنظور الزمن وترجمته إلى عدة لغات. و اعتماد أبعاد التركيبة مثل الإمتداد و التوجه من جهة و العلاقة بين السجلات الزمنية؛ و أبعاد المحتوى مثل التناسق و كثافة الموضوع و الموقف منه.

كما خلصت الدراسات الميدانية المختلفة إلى كون منظور الزمن يرتبط بالتفضيل المعرفي لدى الفرد ، و يمثل الطريقة التي تقسم بها مجريات الأحداث المدركة والخبرة داخل أطر زمنية (الماضي، والحاضر والمستقبل) وفي ابعاد متعددة (ماضي إيجابي، ماضي سلبي، مستقبل، حاضر ممتع، حاضر حتمي)، و تعبر عن الحالة النفسية والسلوكية و الإنفعالية و العلائقية.و لمعرفة مدى تفضيل اعتماد سجل بصورة أكثر أو أقل من سجل آخر في بناء السلوك لدى الفرد قام العديد من الباحثين بإعداد استيانات و بناء اختبارات نفسية لقياس درجات اعتماد السجلات الزمنية و أبعادها.

تتوفر أدوات عديدة خاصة بالبيئة الأنجلوسكسونية، و أهمها: قائمة منظور زمن المستقبل، (هيمبرغ، 1963، Heimberg) [25]؛ سلم الوضعية الزمنية (كالبريسي و كوهان، 1968، Calabresi et Cohen)[15] وهي أداة تتكون من أربعة أبعاد هي: قلق الوقت، تطويع الوقت، امتلاك الوقت، مرونة الوقت. اختبار الدوائر الذي صممه (كوتل. ت ، 1967، Cottle, T 1976) [16، 17] لمعرفة العلاقة بين الماضي و الحاضر و المستقبل كما يدركها الفرد؛ حيث يقوم المفحوص برسم ثلاث دوائر(دائرة واحدة لكل بعد زمني)، يعبر من خلالها لرؤيته للعلاقة بين هذه الدوائر التي تعبر في نفس الوقت عن العلاقة بين الأبعاد الزمنية. سلم ديلتري لمنظور زمن المستقبل (ديلتري، لانجر ، 1984، Daltrey ; Langer)[18]. استبيان بنية الزمن (فيثر و بوند،1988(TSQ)، Bond et Feather) [12] و يتكون من 26 بندا، يقيس شدة احساس الفرد بالوقت.

من بين الأدوات الأكثر استعمالا والمتعددة الأبعاد "قائمة زامباردو لمنظور الزمن,(ZTPI) "Zimbardo Time Perspective Inventory"، التي أعدها كل من (زامباردوا و بويد ، 1999، Zimbardo et Boyd) [44].

نظرا لقدرتها على الإحاطة بمنظور الزمن في أبعاده المتعددة، وبحكم نتائج عمليات تكييفها إلى لغات عديدة، و تطبيقاتها المتعددة في إشكاليات البحوث المرتبطة بالأخطار الصحية أو لدراسة الفروق الفردية إلى غير ذلك من العلاقات بالعوامل النفسية والإجتماعية المختلفة و أهمية تطبيقاتها في ميدان علم النفس التربوي. اضافة إلى اعتماد منظور الزمن في العلاج النفسي (زمباردو،2002،Zimbardo ؛ زمباردو، رشارد، روزماري، 2008، Zimbardo.P, Richard. S, With Rosemary. S. 2008) [45، 46].

لذلك ارتأينا ترجمتها وتقنينها للغة العربية، لتضاف إلى ادوات قياس منظور الزمن في البيئة العربية. من بينها الإختبار الإسقاطي " اختبار رسم الزمن" (ا.ك. موسون E. K. Moussong) الذي قام بترجمته (محمد أحمد النابلسي،1994) [5] و مقياس منظور زمن المستقبل (السيد عبد الدايم عبد السلام،1995) [4] واستبيانات اخرى. كما أعتمدنا على المصطلحات النفسية الواردة في بحوثهم. كما قمنا بدراسة علاقة الأبعاد الخمسة التي تقيسها قائمة زمباردو بمتغيري الجنس و متغير المستوى الإقتصادي الذي تم تصنيفه إلى ثلاث مستويات منخفض و متوسط و مرتفع.

2- الخلفيـــــــــة النظريـــــــة

إن تنظيم الزمن لدى الفرد هو من تنظيم زمن بيولوجي و زمن نفسي، الذي هو زمن من افرازات النظام الإجتماعي بما في ذلك ثقافته لمفهوم الزمن. كل ذلك، يدخل ضمن البنية الشخصية واكتساب منظور زمن. ففي جانب الزمن الأحيائي، فهو زمن الخلية التي تنمو وزمن دقات القلب و زمن مرحلة الطفولة التي تبحث عن مستقبل لها، وزمن الكهولة التي تبحث عن الحفاظ أو استعادة الزمن من جديد، إلى زمن الشيخوخة التي تفقد القدرة على ترميم جيد لقدراتها البيولوجية؛ فهو زمن يخص الكائن البيولوجي الحي. كونه يجري و لا يمكن استرجاعه أو اللحاق به، ماض منقرض و حاضر مهم وجوهري و مستقبل محدد بدقة. و في جانب الزمن النفسي، حيث الجهاز النفسي ينمو ويتطور بفضل الإدراك الحسي للفرد، ليبني العلاقات الحسية و المجردة مابين العقل و وظائف أعضاء الجسم و العالم الخارجي. هذه القدرة الادراكية، تسمح للإنسان أن يميز السلوك الذي يقوم به، فهو يربط ذكريات الماضي وفعل الحاضر و التوجه نحو المستقبل . أما الزمن الاجتماعي فهو يتأسس في ضوء أنواع الدوريات والإيقاعات في الظواهر الطبيعية (الليل والنهار، الفصول، السنوات) و التفاعلات الإجتماعية (فترات العمل و الراحة، الأعياد الدينية و الوطنية) إلى غير ذلك؛ ليستخلص مفهوم أو قياس مشترك للزمن.

2-1- تأسيـــــــس مفهـــــــوم منظـــــــور الزمـــــــن

إدراك مفهوم الزمن يبدأ تأسيسه مع نمو الذكاء الحسي الحركي، و يعتبره (بياجيه،1946 Piaget) بأنه تناسق للحركات، حيث الترتيب الزمني يتداخل مع حركات الانتقال. الزمن هو بناء، و أن المواقف الزمنية هي مولدة للزمنية و للغة دور رئيسي لدى الطفل، فهي تسمح له بتحويل المفاهيم الذاتية إلى مفاهيم عملية.[36]

بينما نجد (ب. فراس،1974 P. Fraisse) يحيد عن نظرة " بياجيه" حول هذه النقطة ليؤسس فكرة جديدة حول الموضوع ويميز بين" الأفق الزمني " و "مفهوم الزمن"، فالطفل يقدر الفترة قبل أن يتصور مفهوم الزمن، أي قبل أن يكون قادرا على القيام بالبناءات العملية المعرفية. ولقد وضّح (فراس) كيف أن (بُعد المستقبل و بُعد الماضي ، لدى الطفل لهما نفس الحركية وهما في نفس الوقت عبارة عن حاضر في ذلك السلوك الآني، لأن المستقبل المرغوب هو الذي يرتب الحاضر) [24]. و أوضح أن الأفق الزمني لدى الطفل ينمو بالتوازي مع نمو وحدة الشخصية الذاتية. بينما تتوافق نظرة كل من (بياجيه و فراس) حول إدراك و فهم الزمن و أنه حالة التصور و توظيف السجلات الزمنية الثلاثة، و التوسع و بناء عملية التوجه نحو الماضي و المستقبل، و التحكم المعرفي في التخطيط و الإنتظار، ثم التسلسل المنطقي للذكريات؛ التي يكتسبها الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة.بالتالي فهي بناء لمفهوم معرفي.

هذا المتغير النفسي الفردي يعود بناءه إلى النشأة الإجتماعية للأفراد و كيفية تطور أفكارهم حول مفهوم الزمن ودوره المحدد في العمليات المعرفية، التي تدل عليها السلوكات الإنفعالية و القصدية أو الهادفة. رغم كونه تركيبة عرضية أي غير ذاتية لعلاقة بين الواقع و المجتمع، فإن إدراك و توظيف مفهوم الزمن هو موضوع ارصان نشط من طرف الأفراد أو الجماعات و يتم بناءه في عمليات التصور الذهني. و يتكون أمتثال الصورة الذهنية للمفهوم و فق وجهات نظر متعددة: فهو عبارة عن حالة التغير وتسلسل الذكريات عند (لوين،1942 Lewin) [31] ، في حين يرى (فراس، 1967 Fraisse) [24] أن ترتيب وتنسيق الأفعال زمنيا هو تكيف، بينما يمثل مفهوم منظور زمن المستقبل بالنسبة لـــ (دو فولدر و لانس،1982 De Volder et Lens) [19] حالة التحفيز.

وفقا للمقاربة الإجتماعية المعرفية للزمن النفسي التي وضعها (لوين 1942 ،Lewin)، و من خلال مفهوم "منظور الزمن"، الذي يشمل فيه مصطلح "المنظور" ما نُعبر عنه "وجهة النظر" أي حالة التوجه نحو معلومات في سجل زمني (ماضي، حاضر، مستقبل)، و أن المواقف تجعل الفرد يتوجه نحو هذه السجلات التي تدل عليها سلوكات الفرد. لقد أوضحت أعمال (زمباردو) المميزة (زامباردو، كوغ ، بويد. Zimbardo, P, Keough, K. & Boyd J. 1997 ؛ زمباردو و بويد، Zimbardo, P.G., Boyd, J.N., 1999 ؛ ايبال، باندورا، زمباردو، Epel, S.E., Bandura, A., & Zimbardo, P،1999) [20، 44، 43] التي تدخل ضمن هذه المقاربة، أن "طريقة تفاعل الخبرات مرتبطة معرفيا بأنواع سجلات الأزمنة و الأثر الراسخ للخبرات". التي من خلالها اوضح الفروقات الفردية في منظور الزمن وعلاقته بالمتغيرات الشخصية و الديموغرافية و الإجتماعية و دوره في الإضطرابات النفسية. وخلص إلى نتائج مفادها أن منظور الزمن له دور في التنبؤ بالسلوكات المنحرفة و الخطيرة على الفرد وعلى المجتمع. و كما اشار (رودريكاز–توم. 1980 .Rodriguez –Tome) في دراساته المتعددة حول دور مفهوم الزمن في بناء شخصية الفرد، و أنه يعتبر من المفاهيم الأساسية التي لها دور في تكوين شخصية الفرد " بعد الزمن له دور من حيث تعلم و اكتساب السلوكات الصحية الفردية والجماعية". [37]

منظور الزمن هو تصور نفسي معرفي يعبر بشكل أساسي على النظام المعرفي لدى الإنسان، وعلى وجه الخصوص منظور زمن المستقبل الذي يعرفه (نيتين ،1980 Nuttin) بأنه "" عمق المعرفة المتحرّرة من كل موقف الذي يستند إليه للتخطيط مسبقا لسلوكات موجهة للحفاظ على البقاء"[34]. و رغم كونه تركيبة عرضية "غير ذاتية" لعلاقة مع الواقع و المجتمع، فإن العلاقة بالزمن هي موضوع ارصان نشط من طرف الأفراد أو الجماعات و يتم بناءه في عمليات التصور الذهني. انطلاقا من مقاربة (لوين)، و ضع زمباردو نظريته حول "قياس منظور الزمن ZTPI" . و تعتبر هذه النظرية أن منظور الزمن محوري في العمليات المعرفية الأساسية عند الفرد وفي علاقاته بالمحيط الإجتماعي. رغم كونه يعبر عن شكل غير واعي لما يجري من مظاهر سلوكية يبديها الشخص ولخبرات اجتماعية عايشها، إلا أن لها إطار زمني يمكن وضعها فيه و تصنيفها ضمن هذا المنظور وهو ما تعبر عنه عبارات بنود القائمة. و أن هذا التأطير المعرفي يعكس نماذج و ظيفية متكررة ذات بعد زمني يدل على شكل سيرورة حياة الأفراد". عملية الترميز والتخزين في الذاكرة و استعادة

الخبرات منها، لها دلالة معرفية، حيث الأماني تمثل الأهداف و المخططات المستقبلية التخيلية. و بين البناءات النفسية المجردة للماضي الذي انقضى و الأحداث المستقبلية المرجوة، يوجد الحاجز المتمثل في التصور التطبيقي للحاضر.

أما في المقاربة المعرفية الإجتماعية الحديثة من بينها نظرية (ألبيرت باندورا . Bandura. A. 1997) حول فعالية الذات، التي يشير فيها إلى تأثير السجلات الزمنية الثلاثة في التنظيم الذاتي للسلوك، و يعتقد بأنها فعالة "و أنها تأسست انطلاقا من الخبرات السابقة و التقييمات الحاضرة لأهداف مستقبلية"[9]. بينما دراسات علم النفس الشيخوخة (كرستانسن؛ اسحاقفيتش؛ شارلز؛ كرستانسن. Carstensen ، 1999؛ Isaacowitz ; Charles) أوضحت أن "عامل الزمن له دور أساسي في اختيار و مواصلة تحقيق الأهداف الإجتماعية، ويتضمن ذلك الأهمية الكبرى لدور الإنفعال والتحفيز و الثقافة".[28]

افترض (زامباردو و بويد) أن البناء النفسي للماضي و سبق أحداث المستقبل يكمن فيهما التصور الملموس والتطبيقي للحاضر. و استنادا إلى اعماله الكثيرة، خاصة منها (زمباردو و كوغ و بويد، Zimbardo, P. G., Keough, K. A., & Boyd, J. N. 1997؛ زامباردو و بويد، Zimbardo et Boyd, 1999 ؛ بويد، زمباردو ، 1999، Boyd, J , Keough, ، Zimbardo،K) [43، 44،29] و حسب وجهة نظرهما، فإن الفرد يقرر القيام بهذا أو ذاك السلوك إزاء موقف ما، و ذلك بتذكر خبرات ماضية "إيجابية أو سلبية"، أو يرسم تسبيقات و حالات انتظار تخص المستقبل، أو أنه يركز على خصائص الموقف الحاضر في وضعية انقياد و استسلام "حتمية" أو البحث عن أحاسيس مؤثرة "ممتعة". لذلك، فإن منظور الزمن يعبر عن سياق متعدد الأبعاد يشترك في عملية بناء التفاعلات الدينامية للسجلات الزمنية الثلاثة. هيمنة أحد السجلات في نشوء السلو ك تمثل متغير يسمح بالتمييز بين الأفراد وكذلك بين السلوكات حسب اختلاف المواقف. أما من الناحية الوظيفية التطبيقة فإن (زامباردوا و بويد) يعتبران منظور الزمن بأنه من مكونات الشخصية، تحدده مميزات الموقف و يحدد بدوره التمايز بين الأفراد في توجيه سلوكاتهم. و هو مستقر نسبيا، رغم كون تغيراته تحت تأثير العوامل الثقافية و الإجتماعية و تأثيرات التقدم في العمر.

2-2- وضـــــع أداة لقيـــــاس منظـــــور للزمـــــن

استنادا إلى مختلف التوجهات النظرية في العلوم النفسية، توالت محاولات عديدة لقياس هذا المتغير؛ و قد قام زمباردو (راجع زمباردوا و بويد، 1999 ، Zimbardo et Boyd " بإعداد أداة قياس نفسية متكاملة بعد دراسات امتدت على عشرين سنة، وهي "قائمة زامباردو لمنظور الزمن The Zimbardo Time Perspective Inventory (ZTPI)"[44]، و استخلص مؤشرات تعكس العلاقة بالزمن من خلال المقابلات الفردية و اللقاءات الجماعية. و تم إعداد الصورة النهائية لسُلّم متعدد الأبعاد يسمح بقياس منظور الزمن وعلاقته بالسجلات الزمنية الثلاثة و درجة التوجه نحو أبعادهما. بحيث أنه يأخذ بعين الإعتبار الجوانب التحفيزية و الإنفعالية والمعرفية والإجتماعية. و تحتوي القائمة على عبارات لها دلالة زمنية نفسية، تتعلق بالمعتقدات و التفضيلات و القيم التي ترتبط بخبرات الفرد " مثل: عايشته، أعيشه، سأعيشه". تتكون القائمة من 56 بندا دالة على خمسة أبعاد تغطي السجلات الزمنية الثلاثة ونوعية التوجه نحوها، وهي:

- **بعد "الماضي الإيجابي":** يعبر عن التوجه إلى سجل الماضي و الإعتماد على الخبرات و المشاعر الإيجابية، وما يجذب التوجه نحو هذا البعد الشعوري، هو من اجل تبرير الدور الذي تتضمنه معلومات هذا السجل في جانبها الإيجابي. و بالتالي تأثيره على المعنى المولد لحالة من الرضا و الإنشراح أمام المواقف الحاضرة (مثلا: " يسرّني أن أفكّر بشأن ماضي"). ويحتوي على 9بنود.

- **بعد "الماضي السلبي":** يدل على النظرة السلبية للماضي، يتميز بالتوجه نحو تنشيط العواطف و المشاعر السلبية المرتبطة بالماضي، وما يجذب التوجه نحو هذا البعد، الشعور بحاجة إلى التعبير عنها بمعلومات من محتويات سجل الماضي في جانبه السلبي. و بالتالي تأثيره على الحالة النفسية المولدة لحالة التوتر و القلق (مثلا: "من الصعب علي نِسيان مشاهد غير سارة من مرحلة شبابي"). يحتوي هذا البعد على 10 بنود.

- **بعد "المستقبل":** هو حالة التوجه نحو تحقيق الأهداف المستقبلية التي يتصورها الفرد و يخطط من أجل تحقيقها . وتدل عليها البناءات المعرفية النوعية المرتبطة بالأهداف المستقبلية، و التي تنمو فيها الحاجات بصفة عامة. كما يعتبره آخرون بأنه سمة تسبيق الأحداث التي يراها الشخص في المستقبل، وتتميز بتوقيت وترتيب الأهداف التي يسعى الفرد للوصول إليها، وما يجذب التوجه نحو هذا البعد الدوافع التي لها أساس في الماضي وترتبط بقيمة الهدف لدى الفرد الذي يرسمه، بفضل قدرة التصور وتخيل أحداث المستقبل. (مثلا: " أُنجز مشاريعي في الوقت المحدد بالتقدّم خطوة بعد خطوة"). ويتضمن 13 بندا.

- **بعد "الحاضر الممتع":** يدل على البحث عن أحاسيس مؤثرة و ممتعة، التي تطغى على حاضر الشخص. و ما يجذب التوجه نحو هذا البعد تحقيق الرغبات الذاتية الآنية، و يتمركز على خصائص الموقف الحاضر، تُعبّر عنه وضعية الإنقياد و البحث عن الأحاسيس الممتعة. (مثلا: " أُفضل أن أعيش يومي كما لو أنَّه آخر يوم في حياتي"). ويشمل هذا البعد على 15 بندا.

- **بعد "الحاضر الحتمي":** هو سمة اتخاذ وضعية معالجة الموقف حسب ما يقتضيه الأمر أو الإنقياد و الإستسلام و الإعتقاد بحتمية وقوع الأحداث التي تحصل في الحاضر. و ما يجذب التوجه نحو هذا البعد هو التعصب بخلفية عقائدية دون البحث عن التبريرات لما يحصل، و هو الدور الذي يلعبه خاصة هذا السجل في تأثيره على المعنى المولد لحالة تقييم حصول المواقف الحاضرة حتميا. (مثلا: "القضاء و القدر يحدّد الكثير من الأشياء في حياتي). و يشمل هذا البعد 9 بنود.

القائمة الأصلية لهذا الإختبار باللغة الأنكليزية الواردة في " Journal of Personality and Social Psychology 77 (n° 6), 1271– 1288." [44]. تتميز بصدق المحتوى الذي تقيسه القائمة و ثبات تركيبة الأبعاد الخمسة، التي خلصت إليها التحاليل الإحصائية الدقيقة (التحليل العاملي الكشفي و التحليل العاملي التأكيدي) و هو ما أثبتته العديد من الابحاث العلمية التي أعتمدت على هذه القائمة (ZTPI) و تطبيقاتها في مجتمعات مختلفة (إيبال، باندورا، زمباردو، Epel. Bandura, Zimbardo., 1999؛ كلينجمان، Klingemann, 2001؛ براندلر و رمسيار، Brandler et Rammsayer, 2002؛ فيولان،2005 ، Fieulaine,N ؛ بويد و زمباردو،2005، Boyd & Zimbardo؛ تاسيانو، ملفانت ، Taciano.L, Milfont 2006؛ سيركوفا و آخرون ؛ Sircova et al., 2008).

بعد تقنين الصورة الأصلية، أوضحت العديد من هذه الدراسات أن قياس منظور الزمن بإستعمال قائمة زامباردو لمنظور الزمن (ZTPI) ينبئ بالسلوكات التي تكمن فيها الخطورة الصحية و السلوكات الوقائية في العديد من الحالات. كما ورد ذكر دراسات عن (زمباردو و بويد 1999) تؤكد ذلك، منها دراسة حول السلوكات الصحية لدى المراهقين " ماهون و آخرون ، 2000، Mahon et al " ، وعن الافعال التي يكمن فيها خطر صحي و المرتبطة بمرض نقص المناعة " هيتون و آخرون، 1999 ،: Hutton et. و ورد ايضا ذكر دراسة (روشبان و ريد ، 1996، Rothspan et Read)، وأخرى حول استهلاك المواد المنشطة (كوغ وآخرون ، 1999، Keough et al)؛ ولس وآخرون ،2001 ، Wills et a).

و دراسة حول السياقة المفرطة و التعرض للخطر (زامباردو و آخرون ، 1997، Zimbardo et al).

كما أن منظور الزمن الذي يقيسه هذا الإختبار يمكن أيضا أن يكشف مسبقا عن ردود فعل الفرد إزاء تعرضه لمرض أو التعرض للصدمة النفسية (بويد و زامباردو ، 1997 Boyd et Zimbardo, ؛ هولمان و سيلفر، 1998 ، Holman et Silver, [14، 27] ، و كذلك أنواع السلوكات المرضية "هودجين و أنجل ، 2002 Hodgins et Engel,) [26]. , و أوضحت دراسة (كوغ ،زمباردو، بويد، Keough, K.A., Zimbardo, P.G., & Boyd, J.N. 1999) [29] أن الإختبار يمكن الإعتماد عليه للتنبؤ بحالات المدمنين على التدخين والمحدرات. أما دراسة (أبستولديس و فيولان ،Apostolodis T. et Fieulaine N. 2006) [7] التي كشفت عن مدى قدرة بعد منظور المستقبل على التنبؤ بحالة الأفراد المعرضين أكثر لتناول المخدرات.

بينما أوضحت دراسة (بويد و زمباردو ،2005، Boyd & Zimbardo) إلى أن " بعض الأفراد يعتمدون على سجل زمني واحد في اغلب المواقف، بينما يجب على الفرد أن ينجذب نحو أكثر من سجل زمني حسب ما يتطلبه الموقف و الحاجات الضرورية للحفاظ على اتزان منظور الزمن "[13] . و اشارت دراسة(مارتز.أ، 2007 Martz,E.) و با لإعتماد على قائمة زمباردو لمنظور الزمن إلى أن " الصدمة النفسية لدى مرضى السكري المرتبطين بالأنسولين تؤدي إلى تغير في منظور الزمن لديهم خاصة بعد المستقبل"[32]. كما أوضحت دراسة (فيولان ،2007 Fieulaine N.) [21] أمام المواقف الحاضرة المستعجلة و الأهداف المستقبلية، حالة إلتقاء توظيف السجلات الزمنية عند الأفراد الذين يعانون من حالة عدم استقرار نفسي من حيث متابعة العلاج و التعامل مع الضمان الإجتماعي.

في دراسة أولية قام بها (زامباردو و بويد) للوقوف على محتوى القائمة، و مدى وجود ارتباط كبير بين منظور الزمن و أنواع من الإهتمامات من بينها أنواع اساليب الحياة المفضلة لدى الأفراد. بينت نتائج التحليل العاملي وجود خمسة عوامل، تلك المقترحة في القائمة. و فسرت نسبة 34 % من التباين الكلي، وقد شملت العينة (ن=66) فردا. أما العينة الكلية الأساسية (ن=606) من طلبة جامعة سان ماتيو و جامعة ستانفور، للتمييز بين من يفضل ائتمان قرضا أو الحصول على مبلغ صغير كتعويض مباشر فقد بلغت نسبة تفسير التباين (35 %). و بلغ مؤشر كاسر–ماير–أولكان، Kaiser-Meyer-Olkin (KMO=0.83). و تراوح معامل الثبات ألفا كرونباخ بين (0.74 و 0.82). ومعامل ثبات اعادة تطبيق الإختبار بين (0.70 و 0.80) .

و تمت ترجمة القائمة إلى عدة لغات و تكييفها لبيئات مختلفة، و اعتمادها في دراسات عديدة. منها تقنين القائمة للغة الفرنسية (أبستولديس و فيولان ، Apostolodis T. et Fieulaine N. 2004)[6]. حيث طبق على عينة (ن=419) من طلبة الجامعة في (مونبيلي) في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، للتنبؤ بالسلوكات التي تكمن فيها مخاطر صحية على الفرد و المجتمع. فقد توصل إلى نتائج تؤكد مدى صدق الإختبار وثباته حيث استخلص خمسة عوامل مميزة بعد حذف بندين والإبقاء على 54 بندا فقط من القائمة. و تم اخضاعها للتحليل العاملي الكشفي و التأكيدي. و بلغت نسبة تفسير التباين (32.52 %) ومعامل ألفا لكرونباخ (0.70)، أما معاملات الإرتباط في اعادة تطبيق الإختبار فتراوحت بين (0.68 و 0.78). وتلى ذلك دراسة منظو الزمن في علاقة مع تناول المخدرات و مع حالة الحصر ومدى قدرة التنبؤ عن الحالة الصحية النفسية غير المستقرة لدى الفرد.

دراسة (تاسيانو،ل، 2006 .Taciano.L) [40] لتقنين قائمة زمباردو لمنظور الزمن للبيئة البرازيلية أجراها على عينة (ن= 247) من طلبة الجامعات البرازيلية، أوضحت أن القائمة يمكن لها التمييز بين الأبعاد الخمسة المكونة لها. وبينت هذه الدراسة أنه في حالات الإدمان على الكحول، هناك ارتباط ايجابي بالتوجه نحو بعد الحاضر الممتع والمستقبل و أنه لا توجد فروق بين الذكور و الإناث في التوجه نحو أبعاد منظور الزمن ماعدا في بعد الماضي السلبي (0.16-، عند مستوى <0.05) ، بينما لا توجد فروق حسب السن في كل من الأبعاد الخمسة لقائمة زمباردو لمنظور الزمن و حسب الجنس إلا في بعد الماضي السلبي و كذلك وفق متغير المستوى الإقتصادي ماعدا في بعد المستقبل.

كما تم تقنين قائمة زمباردو لمنظور الزمن إلى كل من اللغة الروسية (آنا سيركوفا، 2007، Anna sircova ؛ أنتناس كيريس و أدروني لينيوسكايتين 2008 ،Antanas Kairys; Audroné Liniauskaité.) [38] مع حذف اربع بنود؛ و إلى البيئة الألمانية (براندلر و رمسيار، Brandler, S., 2002 (Rammsayer, T.H.) [14] و إلى لغات أخرى عديدة.

3- اجـــــراءات تكييـــــف القائمـــــة للغـــــة العربيـــــة

بعد الموافقة على طلب ترجمة القائمة وتقنينها للبيئة العربية من طرف (نيكولا فيولان، Nicolas Fieulaine) المكلف من طرف (زمباردو ،Zimbardo) معدّ القائمة باصدار الموافقة الخاصة بالترجمة إلى لغات أخرى. اعتمدت عملية التكييف على الطريقة التعريفية، و اتباع المنهج الوصفي في البحث. و حسب رأي (سامي محمد ملحم، 2006) فهو "منهج يوافق حالة اختيار متغيرات البحث على أساس استدلالي أو استنتاجي، كونها مستنبطة من خلال نظرية"[3]. و أجريت عملية التكيف و فق الخطوات التالية.

3-1- الترجمـــــــــة

تمت عملية الترجمة من اللغة الأنكليزية إلى اللغة العربية للنسخة الأصلية التي أعدها (زامباردو و بويد سنة 1999)؛ وعرضت على استاذين جامعيين في اللغة الأنكليزية للقيام بترجمتها إلى اللغة الأنكليزية، دون الإطلاع على النسخة الأصلية و ذلك لمقارنة النسختين (أنكليزي – عربي و عربي – أنكليزي)، ليتسنى الحكم على مدى الحفاظ على الأمانة العلمية المتمثلة في محتوى النسخة الأصلية، ومن جانب آخر التأكد من دقة و موضوعية البنود المكيفة للبيئة العربية.

للتعرف على مدى ملاءمة العبارات لما تقيسه عرضت الصورة الأولى للمقياس على مجموعة من طلبة الدراسات العليا تخصص علم النفس الصدمة بجامعة سطيف، لمناقشة محتواها و شكل صياغتها. ثم طبقت على عينة أولية (ن=20) من ذوي مستوى التعليم الثانوي والجامعي لمعرفة مدى وضوح التعليمات و محتوى البنود. و لفحص صدق المحتوى، عرضت القائمة في نسختها باللغة العربية على سبعة محكمين، خمسة منهم أساتذة في علم النفس و إثنين من أخصائيي الطب النفسي، وأتفق كل المحكمين على مجمل بنود المقياس بأنها تقيس السمات التي تعبر عنها (85 %)، نسبة الاتفاق بين المحكمين على بنود القائمة. و جرى تعديل صياغة بعض العبارات التي أقترح المحكمين القيام بها. و تم اقرار الصورة النهائية لعبارات بنود قائمة زمباردو لمنظور الزمن في نسختها باللغة العربية. الملحق (1).

3-2- العينـــــــــة

اختيرت عينة الدراسة الأساسية من الطلبة الجامعين في كلية الآداب و العلوم الإنسانية، من ثلاث جامعات في الجزائر(جامعة سطيف، باتنة، بسكرة)؛ و كان عدد المشاركين المستجوبين المعتمدة أجوبتهم في هذه الدراسة (ن= 318) فردا. الإناث (182) و عدد الذكور (136). تتراوح أعمارهم بين 18 و 25 سنة، متوسط (22.05) وانحراف معياري (2.3).

جرى تطبيق الإختبار إما بشكل جماعي أو فردي حسب الظروف التي تسمح بذلك. و كون الأداة مصممة للتطبيقات الجماعية و الفردية فإن هذا الإجراء لا يؤثر على النتيجة (سامر جميل رضوان، 2000) [2].

3-3- أداة القيـــــــــــاس

تحوي قائمة زمباردو لمنظور الزمن على 56 بندا، تعبر عن الأبعاد الخمسة. طلب من المفحوصين الإجابة على كل بنود القائمة تبعا لما يوافق شعوره و مدى تعبير محتوى كل عبارة عن حالته الشخصية، وذلك بإختيار واحد من الخيارات الخمسة: لا أوافق تماما/ لا أوافق/ حيادي/ أوافق/ أوافق تماما. تقدير درجة الخيارات يكون على التوالي (1-2-3-4-5) لكل من البنود، ماعدا البنود " 9، 24، 25، 41، 56 " يكون التصحيح عكس التقديرات السابقة. تجمع جبريا درجات بنود كل بُعد و تقسم على عدد بنوده للحصول على قيمة درجة البعد أي المقياس الفرعي. و تكون الإجابة على الإختبار خلال 30 دقيقة. اضافة إلى ملإ استمارة البيانات الشخصية (السن، الجنس، مستوى اقتصادي: منخفض، متوسط، مرتفع) من أجل دراسة علاقة ابعاد منظور الزمن بهذه المتغيرات.

4-3- النتائـــــــــج

- التحليل العاملي: بهدف تحديد البنود التي ترتبط مع بعضها مكونة عوامل تساهم في تفسير الظاهرة التي هي موضوع البحث **و** اختبار صدق أداة القياس. بعد جمع البيانات و بالإعتماد على البرنامج الإحصائي (برنامج الحزم الإحصائية؛ SPSS. 15.0). أجريت عملية التحليل العاملي بطريقة التدوير المتعامد (Varimax-rotation). حدد فيها اختيار الحل إلى خمسة عوامل عند الجذر الكامن (1). بلغ مؤشر ملاءمة النتائج للتحليل العاملي (كاسر–ماير–أولكان،"KMO" Kaiser- Meyer-Olkin) قيمة (0.74).

العوامل الخمسة المستخرجة فسرت ما نسبته (34.52 %) من التباين، وعلى سبيل مقارنتها بتلك التي وردت في النسخة الأصلية، فقد بلغت (36%) (زامباردو و بويد ، Zimbardo et Boyd,1999) [44]. أما في الصورة المقننة للبيئة الفرنسية فبلغت (32.52%) و حذف عاملين. كما أن العوامل الخمسة تحوي نفس البنود الملحقة بها؛ و أن الصورة المكيفة للقائمة يمكنها التمييز بين خصائص كل من السجلات الزمنية التي تحوي كل من الأبعاد الخمسة: الماضي الإيجابي، الماضي السلبي، المستقبل، الحاضر الممتع، الحاضر الحتمي.

اظهرت النتائج تشبع البنود على الأقل بقيمة 0.30 على كل من الأبعاد الخمسة ماعدا البند رقم 24 تشبع بقيمة 0.28. و تشبعت على أكثر من عامل كل من البنود (5، 18، 20، 34،37، 43) بقيم اقل من قيم تشبعها على العوامل الملحقة بها. و تم تصنيف البنود و إلحاق كل منها بالعامل الذي تعبر عنه. و جاء ترتيب العوامل الخمسة المستخرجة كما يلي: العامل1 "الحاضر الممتع:15بندا "؛ العامل 2 " الماضي السلبي:10 بنود "؛ العامل 3 " المستقبل: 13 بندا"؛ العامل 4 " الماضي الإيجابي:9 بنود "؛ العامل 5 " الحاضر الحتمي: 9 بنود". و توافق هذه النتائج بدرجة كبيرة، تلك التي وردت في النسخة الأصلية باللغة الأنكليزية (زامباردو و بويد، 1999) و الصورة المكيفة للغة الفرنسة (ابستوليدس و فيولان،2004، Apostolodis T. et Fieulaine N). و يوضح الجدول رقم (1) نتائج التحليل العاملي و النسب المئوية للتباين.

جدول (1):مصفوفة تشبعات البنود على العوامل الخمسة (بعد التدوير بطريقة فاريماكس)

العامل	حاضر ممتع	ماضي سلبي	مستقبل	ماضي ايجابي	حاضر حتمي
البند (م، ع)	العامل 1	العامل 2	العامل 3	العامل 4	العامل 5
42	0,79				
8	0,76				
12	0,74				
31	0,67				
19	0,65				
44	0,61				
55	0,58				
48	0,53				
26	0,52				
32	0.50				
28	0,45				
1	0.40				
23	0,35				
46	0,32				
17	0.30				
4		0.80			
36		0,77			
27		0,75			
33		0,72			
22		0,64			
16		0,59			
34		0,48			0.30
54		0,43			
5		0,37			0.31
50		0,34			
30			0,77		
40			0,75		
45			0,74		
21			0,66		
6			0.50		
51			0,48		
10			0,47		
9			0,43		
13			0,43		
43			0.40	0.35	
18	0.36		0,39		
56			0,31		
24			0.28		
11				0.70	
2				0,63	
20			(0.31)	0,62	
7				0,57	
25				0,52	
41				0,48	
29				0,45	
49				0,39	
15				0,35	
53					0,73
37		0,38			0,69
14					0,65
35					0,63
38					0,55

52					0,51
39					0,46
3					0,39
47					0,34
53					0,73
37			0,38		0,69
14					0,65
35					0,63
38					0,55
نسبة تفسير التباين (نسخة أصلية)	8,43 (8.90)	7,69 (12.30)	6,61 (6.30)	6,38 (4.50)	5,41 (3.90)

توضح نتائج التحليل العاملي في الجدول أعلاه العوامل المعبرة عن الأبعاد الخمسة التالية:

- **العامل الأول (بعد الحاضر الممتع):** تراوحت تشبعات البنود الملحقة بهذا العامل بين (0.79، 0.30). بلغ الجذر الكامن (6.10) ، و فسر(8.43) % من التباين الكلي، وهي نسبة مرتفعة تشير إلى مدى مساهمة هذا العامل في الاختبار، وقد تشبع على هذا العامل 15 بندا مرّتبة حسب قيم تشبعها. كما تشبع عليه أيضا البند 18 بقيمة "0.36" من ضمن بنود بعد المستقبل الذي تم الحاقه به، لأن محتوى عبارته يعبر عن هذا البعد و بقيمة تشبع أعلى.

- **العامل الثاني (بعد الماضي السلبي):** بلغ الجذر الكامن (4.48)، و فسر(7.69 %) من التباين الكلي، و تشبع على هذا العامل 10 بنود. تراوحت قيمها بين(0.80، 0.34). كما تشبع عليه أيضا البند رقم (37) بقيمة "0.38" و الملحق ببنود بعد الحاضر الحتمي حيث تشبعه على هذا الأخير بقيمة أكبر. و تم الإحتفاظ به ضمن العامل الذي يعبر عنه.

- **العامل الثالث (بعد المستقبل):** بلغ الجذر الكامن (3.70) ، و فسر(6.61 %) من التباين الكلي، و عدد البنود 13 بندا. تراوحت تشبعات البنود بين (0.77، 0.31) ماعدا البند رقم (24) " أقبل يومي كيفما هو، ولا أحاول التخطيط لما هو متوقع أن أقوم به" بلغ (0.28)، و هي أعلى قيمة تشبع لهذا البند في كل من العوامل الخمسة، بالتالي يمكن الإبقاء عليه في هذا البعد مادام معامل ألفا كرونباخ بقي مرتفعا وأن عبارته تدل على التوجه نحو المستقبل. بينما نجد تشبع البند رقم (20) " الذكريات السعيدة للأوقات الممتعة تحضر إلى ذهني بسهولة" بقيمة (0.31) على هذا العامل، لكن تشبعه ضمن بعد الماضي الإيجابي بقيمة اكبر و الذي ألحقناه به، كما أن محتوى عبارته يعبر عن التوجه نحوه .

- **العامل الرابع (بعد الماضي الإيجابي):** بلغ الجذر الكامن (2.70) ، و فسر(6.38 %) من التباين الكلي، و عدد البنود 9 . تراوحت تشبعات البنود الملحقة بهذا العامل بين (0.70، 0.35) ؛ و تشبع أيضا البند رقم (43) بقيمة "0.35" وهو من ضمن بنود بعد المستقبل الذي ألحق به، كون تشبعه عليه أعلى (0.62).

- **العامل الخامس (بعد الحاضر الحتمي):** تراوحت تشبعات البنود الملحقة بهذا العامل بين (0.73، 0.39). بلغ الجذر الكامن (2.38 ، و يفسر(5.41 %) من التباين الكلي، و عدد البنود 9 . تشبع أيضا على هذا العامل كل من البند (5) بقيمة (0.31) و البند (34) بقيمة (0.30)، و هي درجات تشبع اقل مما عليه ضمن بعد الماضي السلبي، الذي الحقناهما به لكون دلالة كل من البندين يعبران على حالة التوجه نحوه.

الأبعاد الخمسة توافق ترتيب العوامل مع الصورة الأصلية مع اختلاف بسيط بينهما، حيث كان العامل الأول في النسخة الأصلية بعد الماضي السلبي والعامل الثاني بعد الحاضر الحتمي. بينما تتطابق مع الصورة المقننة للغة الفرنسية.

و يوضح الجدول (2) نتائج معاملات الإرتباط فيما بين درجات متوسطات ابعاد منظور الزمن؛ و معاملات الفا كرونباخ التي تبين مدى الإتساق بين بنود كل من العوامل الخمسة.

جدول رقم (2): درجات المتوسطات (م) و الإنحرافات المعيارية (ع) و معاملات الإرتباط فيما بين ابعاد منظور الزمن؛ الفا كرونباخ (ن=318)

ابعاد منظور الزمن	عدد البنود	م (م. نسخة أصلية)	ع	معامل ألفا	1	2	3	4	5
1-الحاضر الممتع	15	3,65 (3.44)	0,62	0.83	-				
2-الماضي السلبي	10	2,98 (2,80)	0,89	0.82	**0.21				
3-المستقبل	13	3,85 (3.47)	0,54	0.74	*0.11	-0.06	-		
4-الماضي الإيجابي	9	3,67 (3.71)	0,64	0.69	*0.12	0.00	**0.22	-	
5-الحاضر الحتمي	9	3,07 (2.37)	0,84	0.74	**0.33	**0.23	-0.03	0.01	-

**p < 0.01 ؛ *p <0.05

أظهرت النتائج الخاصة بدرجة توجه الأفراد إلى كل من أبعاد منظور الزمن لديهم، بأن بعد المستقبل يمثل البعد الذي يتوجهون إليه أكثر، حيث بلغت قيمة المتوسط 3.85 و في النسخة الأصلية 3.47 ، و انحراف معياري=0.54؛ يليه كل من بعد الماضي الإيجابي (3,67) و الحاضر الممتع (3,65) ثم بعد الحاضر الحتمي (3,07) و في النسخة الأصلية له ادني درجة (2.37). و يعود تفسير ذلك، إلى اختلاف الثقافات، المجتمع الإسلامي يتجه كثيرا بالإيمان بالقضاء و القدر عند وقوع الأحداث، و التمييز بين ذلك و حالة الإستسلام للمواقف والإنقياد لها غير واضح. لذلك، لابد من تمحيص ودراسة عميقة لمحتوى البنود التي تعبر عن ذلك . بينما درجة التوجه نحو بعد الماضي السلبي (2,80) هي أقل الأبعاد التي يتوجه إليها الأفراد لتوظيف محتوياتها المعرفية و اصدار السلوكات، و في النسخة الأصلية بلغت (2,98).

تدل نتائج حساب معاملات ألفا كرونباخ على أن قيمها مرتفعة في كل من الأبعاد الفرعية الخمسة و في كل الإختبار. حيث تراوحت قيم المعاملات من (0.69) في بعد الماضي الإيجابي إلى (0.83) في بعد الحاضر الممتع. بينما بلغت في كل الإختبار (0.81). مما يؤكد أن القائمة تتمتع باتساق داخلي جيد بين البنود و ثبات مرتفع.

توضح نتائج الجدول (2) أنه توجد علاقة ارتباط بين أكثر من نصف عدد الأبعاد، وهو ما يوافق النتائج الواردة في النسخة الأصلية (زامباردو و بويد ، Zimbardo et Boyd,1999) [44] و النسخة المقننة للغة الفرنسية(ابستوليدس و فيولان،2004، Apostolodis T. et Fieulaine N) [6].بينما لا يوجد ارتباط بين بعد المستقبل وكل من بعد الماضي السلبي وبعد الحاضر الحتمي، كما لا يوجد ارتباط بين بعد الماضي الإيجابي وكل من بعد الماضي السلبي وبعد الحاضر الحتمي و توافق إلى حد بعيد نتائج تقنين الإختبار للغة الفرنسية و كذلك تلك الواردة في تقنينها للبيئة البرازيلية (تاسينو.ل ، Taciano.L, 2006). [40]

- **إعادة تطبيق الاختبار**

تم تطبيق الإختبار في فترتين يفصل بينهما 15 يوما، على عينة (ن= 32) من الطلبة الجامعيين، (الذكور 17 ، الإناث 15). و يبين الجدول رقم (3) نتائج معاملات الإرتباط.

جدول رقم (3): نتائج معاملات الإرتباط (اختبار و اعادة تطبيق الإختبار)

الأبعاد	الماضي السلبي	الحاضر الممتع	المستقبل	الماضي الإيجابي	الحاضر الحتمي	كل الإختبار
معاملات الإرتباط (اعادة تطبيق الإختبار)	0.65	0.87	0.73	0.74	0.76	0.85

توضح النتائج أن قيم معاملات الإرتباط "اختبار- إعادة اختبار" تراوحت بين (0.65 و 0.87)، تتوافق مع النتائج التي وردت في الصورة الأصلية(زامباردو و بويد ، 1999) التي تراوحت بين (0.70 و 0.80). و تتوافق أيضا مع النتائج الواردة في الصورة المكيفة للغة الفرنسية (ابستوليديس و فيولان،2004، Apostolodis T. et Fieulaine N) التي تراوحت بين (0.68 و 0,78).

في البعد الفرعي "الحاضر الممتع" بلغت درجة معامل الإرتباط أعلى قيمة (0.87) بينما في القائمة الأصلية كانت أعلى قيمة في بعد المستقبل، كما في النسخة المكيفة للغة الفرنسية لكن بقيمة أقل (0.78). أما في بعد " المستقبل" بلغ معامل الإرتباط (0.73) وفي بعد " الماضي الإيجابي" بلغ معامل الإرتباط (0.74) . بينما في بعد " الحاضر الحتمي" فبلغت قيمته (0.76). و أقل قيمة لمعامل الإرتباط كانت في بعد الماضي السلبي (0.65). تؤكد هذه النتائج مدى ثبات قائمة زمباردو لمنظور الزمن في نسختها باللغة العربية.

4- مناقشـــــــــة

توضح نتائج عملية تكييف قائمة زامباردو لمنظور الزمن (ZTPI)، أن الأداة في نسختها باللغة العربية لها خصائص سيكومترية مقبولة. و تبين صدق الإختبار من خلال التحليل المركزي (Principal Component Analysis)؛ و اظهرت النتائج مدى تمييز القائمة بين ابعاد منظور الزمن التي تقيسها. و أن قيم "معاملات ألفا كرونباخ" تبين مدى الإتساق الداخلي بين البنود لكل من العوامل الفرعية. وكذلك نتائج حساب معاملات الثبات " اختبار- إعادة اختبار" تؤكد أن الأداة المترجمة تتميز تركيبتها باستقرار عبر الزمن. مما سمح بوجود أداة مكيفة، في صورتها باللغة العربية تحوي "56 بندا" كما في النسخة الأصلية.

الإرتباطات المميزة التي لاحظناها في العينة العربية أوضحت الحدود السيكومترية، وأن الإجراءات العملية لتكييف مثل هذه الأداة لبيئة مغايرة للبيئة التي صممت لها، اثارت بعض الصعوبات لأن تقنينها في وسط اجتماعي وثقافي له مميزاته، يتطلب اعادة صياغة بعض المؤشرات" المستعملة (المعاني ، المحتوى) المناسبة لبيئتنا. و هو ما قمنا به، باتباع اقتراحات المحكمين و إعادة صياغة معاني ثلاثة بنود (12، 13، 36) وتعديلات بسيطة في محتوى عبارات البنود (28، 35، 41، 55). و هو ما يقترحه (زامباردو و بويد ، 1999) أنه " في الواقع منظور الزمن يعتبر عملية اجتماعية محددة ". المظاهر السلوكية الفردية و الجماعية لها طابعها السوي في مجتمع ما، و هي التي لها دور في عملية قياس منظور الزمن. يمكن أن تعبر عن القيم و المعايير التي تختلف حسب الوسط الإجتماعي والثقافي. و أكدت صحة هذه الفرضية، نتائج أبحاث " كلينجمان، 2001 Klingemann، " و أوضح أنه "في إطار اجراء عملية تكييف لابد من تكييف المحتوى" [38].

نتائج هذه الدراسة تتوافق مع تلك التي تم التوصل إليها في اطار إعداد الصورة الأصلية من حيث درجات تشبع البنود على العوامل و النسبة المئوية للتباين الكلي مع اختلافات بسيطة. و أبقينا كل بند ضمن البعد الملحق به. رغم كون بعض الاستجابات كما في البند رقم (24) الذي يتم تصحيحه عكسا، و درجة تشبعه بلغت 0.28 و هي قيمة يعتمد عليها العديد من الباحثين في مثل هذه الدراسات بأنها مقبولة، مادام معامل ألفا كرونباخ جيد (0.74) في بعد المستقبل.

قدرة النموذج سمحت بتفسير و بصفة دالة تباين ابعاد منظور الزمن في هذه الدراسة. كما تتوافق بصفة عامة مع نتائج دراسات (فيولان، تاسينو، سيركوفا، براندلر). من جانب آخر، هذه العينة لا تشمل فئات مختلفة من حيث السن و المستوى الثقافي و متغيرات أخرى، فإن ذلك يستدعي محاولة إعادة فحص المحتوى وعدد البنود من أجل تحسين قدرة الإختبار على التمييز بينها. و يمكن الأخذ بعين الإعتبار اقتراح (ابستوليديس و فيولان، 2004) [6] عند تقنينهما هذه النسخة للغة الفرنسية و اجراء عدة دراسات تطبيقية، و ذلك بإدخال بعدي التفاؤل والتشاؤم ضمن السجل الزمني الخاص بالمستقبل. إن التحقق من قائمة زامباردو لمنظور الزمن مازال في بدايته و يتطلب الأمر إجراء تطبيقات على عينات غير متجانسة و معرفة مدى العلاقات بين المتغيرات الشخصية والإجتماعية والثقافية من جهة ومنظور الزمن من جهة أخرى.

من خلال النتائج التي تم التوصل إليها، فإن هذه الأداة يمكنها قياس أبعاد متعددة للعلاقات بين السجلات الزمنية من حيث تنظيمها وتكاملها، كما تساعد على القيام ببحوث يدرج فيها تقويم منظور الزمن بدلالة الإدماج الإجتماعي للأفراد و الجماعات. و يمكن توظيف بعض ابعادها دون الأخرى أو صورة مصغرة لها حسب ما تقتضيه مشكلة البحث التي يود الباحث معالجتها.

5- علاقـــــة ابعـــاد منظـــور الزمـــن بمتغيـــرات أخـــرى

دراسة علاقة منظور الزمن بالمتغيرات الشخصية هي من أهم أهداف اعتماد هذه القائمة لمعرفة الفروقات الفردية و تقديرها كميا. و قد قمنا بدراسة ذلك مع كل من متغيري الجنس والمستوى الإقتصادي.

- العلاقة بمتغير الجنس: تباينت نتائج معظم الدراسات حول التوجه لتوظيف محتويات السجلات الزمنية حسب الجنس. و لفحص مدى تغير درجات متوسطات ابعاد منظور الزمن في عينة الدراسة الحالية، لدى كل من الإناث (182) و الذكور(136)، تم اجراء اختبار "ت" لدراسة الفروق بينهما، و المبينة في الجدول (4).

جدول (4) : نتائج اختبار "ت" الخاصة بالفروق بين الذكور و الإناث في التوجه نحو أبعاد منظور الزمن. (د.ح =1،316 ؛ ن=318؛ مستوى الدلالة < 0,05)

أبعاد منظور الزمن	الإناث (ن=182)		الذكور (ن=136)		قيمة "ت" و دلالتها	
	م	ع	م	ع		
ح, ممتع	3.66	0.58	3.63	0.66	0.35	0.29
م, سلبي	2.91	0.92	2.66	0.83	2.49	0.12
مستقبل	3.84	0.56	3.87	0.50	-0.45	0.31
م, ايجابي	3.66	0.65	3.73	0.69	-0.93	0.56
ح,حتمي	3.14	0.82	2.99	0.87	1.57	0.16

توضح النتائج الواردة في الجدول (3) أن كل قيم "ت" ليست دالة عند مستوى أقل من (0.05). حيث بلغت قيمتها في بعد الماضي السلبي 2.49 (مستوى الدلالة 0.12)؛ و بلغت قيمتها في بعد الماضي الإيجابي 0.93 (مستوى الدلالة 0.56). بينما تراوح مستوى الدلالة لقيم "ت" في باقي الأبعاد بين القيمتين السابقتين. مما يعني أنه لا توجد فروق بين درجة المتوسطات في كل من الأبعاد الخمسة حسب الجنس. هذه النتائج توافق إلى درجة كبيرة تلك التي توصل إليها (نيكولا فيولان، 2005، Nicolas F et all) في دراسته، و أوضح أنه لا توجد فروق حسب الجنس إلا في بعد الحاضر الممتع. كما توافق ما ورد في دراسة (تاسينو. ل،2006. Taciano.L)، و أنه لا توجد فروق بين الذكور و الإناث في التوجه نحو أبعاد منظور الزمن ماعدا في بعد الماضي السلبي. بينما لا توافق تلك التي وردت في دراسات (زمباردو و بويد).

- العلاقة بمتغير المستوى الإقتصادي: يوضح الجدول رقم (5) نتائج درجات المتوسطات و الإنحرافات المعيارية لأفراد مجموعات عينة الدراسة، التي تم تصنيفها حسب المستوى الإقتصادي العائلي إلى ثلاث فئات (منخفض (50)، متوسط (241)، مرتفع (27)) و في كل من الأبعاد الخمسة التي تقيسها قائمة زمباردو لمنظور الزمن.

الجدول (5): درجات المتوسطات و الإنحرافات المعيارية لمتغير المستوى الإقتصادي لكل من أبعاد منظور الزمن

أبعاد منظور الزمن	منخفض (ن=50)		متوسط (ن=241)		مرتفع (ن=27)	
	م	ع	م	ع	م	ع
ح, ممتع	3.63	0.65	3.65	0.62	3.67	0.52
م, سلبي	2.72	0.92	2.79	0.87	3.01	1.05
مستقبل	3.78	0.45	3.85	0.57	3.99	0.27
م, ايجابي	3.61	0.64	3.71	0.67	3.68	0.79
ح,حتمي	3.12	0.82	3.04	0.86	3.22	0.71

و للكشف عن عدم وجود الفروق بين متوسطات الفئات الثلاثة السابقة في كل من أبعاد قائمة زمباردو لمنظور الزمن؛ استخدم تحليل التباين أحادي الإتجاه و حساب قيم "ف" ويبين الجدول (6) النتائج المتحصل عليها.

جدول (6): نتائج تحليل التباين لدرجات المستوى الإقتصادي بين المجموعات في اعتماد أبعاد منظور الزمن (د.ح=2، 315 ؛ ن= 318، مستوى الدلالة= 0.05)

أبعاد منظور الزمن	مصدر التباين	مجموع المربعات	متوسط المربعات	"ف"	مستوى الدلالة
ح, ممتع	بين المجموعات	0.03	0.02	0.04	0.96
	داخل المجموعات	120.48	0.38		
	الكلي	120.51			
م, سلبي	بين المجموعات	1.54	0.77	0.97	0.38
	داخل المجموعات	249.78	0.79		
	الكلي	251.33			
مستقبل	بين المجموعات	0.81	0.41	1.42	0.24
	داخل المجموعات	90.27	0.29		
	الكلي	91.08			
م, ايجابي	بين المجموعات	0.36	0.18	0.40	0.67
	داخل المجموعات	142.64	0.45		
	الكلي	143.00			
ح,حتمي	بين المجموعات	0.90	0.45	0.63	0.53
	داخل المجموعات	224.62	0.71		
	الكلي	225.52			

تبين النتائج الواردة في الجدول أعلاه، أن قيم "ف" كلها أقل من القيمة الجدولية (3.00) و هي غير دالة إحصائيا في كل من الأبعاد الخمسة لمنظور الزمن عند مستو الدلالة 0.05.حيث بلغت قيمتها و مستوى دلالة في بعد الماضي [ف(2، 315)= 0.04، مستوى الدلالة 0.96] و في بعد المستقبل [ف(2، 315)= 1.42، مستوى الدلالة 0.24]. و تراوحت القيم في باقي الأبعاد بين القيمتين السابقتين. مما يدل على أنه لا توجد فروق بين متوسطات الفئات الثلاثة السابقة بين المجموعات في التوجه نحو توظيف أبعاد منظور الزمن.

وهذه النتائج تتوافق مع نتائج دراسة (تاسيانو،ل، 2006. Taciano.L) [40] التي أوضحت أنه لا توجد فروق بينهما، ماعدا في بعد المستقبل الذي يرتبط سلبا مع فئة المستوى الإقتصادي المنخفض و فسر ذلك، بكون هذه الفئة يفضلون التوجه نحو بعد المستقبل، لتحقيق أهدافهم وتحسين وضعيتهم الإقتصادية؛ وهو ما توصلت إليه ايضا دراسة (إيبال و آخرون Epel et al،1999) التي تشير إلى أن منخفضي المستوى الإقتصادي يتميزون بتوجه مرتفع نحو بعد لمستقبل لتحقيق أهدافهم وتحسين وضعيتهم الإقتصادية.

الخلاصـــــــــــــــة

استنادا إلى نتائج الدراسة تعتبر قائمة منظور الزمن في صورتها العربية أداة يمكن توظيفها في الأبحاث النفسية الصحية التي تعتمد على دراسة منظور الزمن. لأن العديد من الأبحاث العالمية أثبتت الأهمية التطبيقية لهذا الإختبار " قائمة منظور الزمن " في عملية التنبؤ و تحليل اتجاهات السلوكات التي تكمن فيها أخطار صحية، و يذكر (كلينجمان،هـ Klingemann, H ،2001) أهمية "استعمالها في التطبيقات الخاصة بالتشخيص في الصحة العمومية، الذي يمثل اتجاها ميدانيا استثنائيا و مهما جدا في التدخل و الوقاية من العديد من الأخطار الصحية "[30].

كما توصلت هذه الدراسة ضمن الإطار المحدود لعينة البحث، بأنه لا توجد علاقة ارتباط دالة احصائيا بين الأبعاد التي تقيسها قائمة زمباردو لمنظور الزمن و كل من متغيري الجنس و المستوى الإقتصادي. و أن هذه النتائج تتوافق إلى درجة كبيرة مع نتائج الدراسات السابقة التي أعتمدت عينة مشابهة لمثل هذه التي قمنا بدراستها أو أنها خلصت إلى وجود ارتباط مع بعد واحد و يختلف من دراسة لأخرى.

بتوفير وسيلة قياس مقننة، فإنها تمنح فرصة دراسة الفروق بين الأفراد و الجماعات فيما يخص سلوكاتهم و علاقتها بالمتغيرات النفسية التي تقيسها قائمة زمباردو لمنظور الزمن. و يمكنها المساعدة على الكشف و التعرف على الأنماط النفسية المعرفية حسب التركيز على بعد الماضي السلبي أو الحاضر الممتع أو غياب الطموح والأهداف المستقبلية. كما

تساعد على معرفة الحالات التي تتميز بسلوكات يكمن فيها خطر صحي، أو أنها عرضة للتأثر بأدنى الأسباب المرضية النفسية و الجوانب الأمنية؛ من أجل الوقاية و ذلك بالتأثير على محددات السلوك غير الصحي، مثل التوتر و الإكتئاب و السلوكات المنحرفة. بذلك يمكننا اقحام مفهوم منظور الزمن ضمن علاقة مع الجانب الصحي النفسي و الإجتماعي في الثقافة النفسية العربية.

المراجـــــع

1- ابن منظور، لسان العرب ،. دار الفكر، القاهرة، 1984.

2- رضوان ، سامر جميل. "القائمة السورية للأعراض. دراسة ميدانية". مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، 28 ع4 (2000م) 113-138.

3- سامي محمد ملحم. مناهج البحث في التربية وعلم النفس.ط4 ؛ دار المسيرة الأردن.2006.

4- السيد عبد الدايم عبد السلام، ، منظور زمن المستقبل كمفهوم دافعي –معرفي، وعلاقته بكل من الجنس والتخصص الدراسي والتحصيل الأكاديمي لدى طلبة كلية التربية- جامعة الزقازيق. دراسات نفسية . مج5،ع4؛ أكتوبر1995، ص643-676.

5- محمد أحمد النابلسي: الصدمة النفسية، علم النفس الحروب والكوارث، دار النهضة ، بيروت، 1994.

6- Apostolodis T. et Fieulaine N. (2004): Validation française de l'échelle de temporalité The Zimbardo Time Perspective Inventory. Revue Européenne de Psychologie Appliquée, Vol. 54, N° 3, pp. 207-217.

7- Apostolidis, T., Fieulaine, N., & Soulé, F. (2006). Future time perspective as predictor of cannabis use : Exploring the role of substance perception among French adolescents. Addictive Behaviors, 31 (12), 2339-2343.

8- Atkinson, J.W., 1957. Motivational determinants of risk-taking behavior. Psychological Review 64 (no 6), 359–372.

9- Bandura, Albert (1997), Self-efficacy: The exercise of control, New York: Freeman, pp. 604

10- Barndt, R.J., & Johnson, D.M. (1955). Time orientation in delinquents. Journal of Abnormal and Social Psychology, 51, 343-345.

11- Bergson, Henri. 1948. Essai sur les données immédiates de la conscience, Paris, Presses universitaires de France.

12- Bond, M., & Feather, N. T. (1988). Some correlates of structure and purpose in the use of time. Journal of Personality and Social Psychology, 55, 321-329.

13- Boyd, J. N., and Zimbardo, P. G. (2005). Time perspective, health and risk taking. In Understanding Behavior in the Context of Time: Theory, Research and Applications. A. Strahman, and J. Joireman (Eds.). (Pp. 85-107). Mahwah, N. J.: Erlbaum.

14- Brandler, S., & Rammsayer, T. H. (2002). Preliminary data on factor structure and reliability of a German version of the Zimbardo Time Perspective Inventory. Communication at the 11th European Conference on Personality, Jena, Germany, July 2002.

15- Calabresi, R., & Cohen, J. (1968). Personality and time attitudes. Journal of Abnormal Psychology, 5, 431-439.

16- Cottle, T.J. (1967). The circle test : An investigation of temporal relatedness and dominance. Journal of Projective Techniques and Personality Assessment, 31, 58-71.

17- Cottle, T.J. (1976): Perceiving time. A psychological investigation with men and women, chapitres 7 et 8. New York: John Wiley & Sons.

18- Daltrey, M.H., & Langer, P. (1984). Development and evaluation of measure of time perspective. Perceptual and Motor Skills, 58, 719-725.

19- De Volder, M.L., Lens, W., 1982. Academic achievement and future time perspective as a cognitive-motivational concept. Journal of Personality and Social Psychology 42 (n° 3), 566–571.

20- Epel, S.E., Bandura, A., & Zimbardo, P.G. (1999). Escaping homelessness: the influences of selfefficacy and time perspective on coping with homelessness. Journal of Applied Social Psychology, 29, 575-596.

21- Fieulaine, N. (2007). Temps de l'urgence, temps du projet : la rencontre des temporalités dans le recours aux soins et à l'aide sociale en situations de précarité. Dossiers de la MRIE, 15, 41-45.

22- Fingerman, K. (1995). Future time perspective and life events across adulthood. Journal of General Psychology, 122 (1), 95-113.

23- Fraisse, P. 1967. Psychologie du temps, Paris, puf, p. 74-104.

24- Fraisse, P. 1974. Psychologie du rythme, Paris, puf, p. 48-50 et p. 74-75.

25- Heimberg, L.K. (1963). The Measurement of Future Time Perspective. Dissertations Abstracts International, 24, 1686-1687.

26- Hodgins, D.C., & Engel, A. (2002). Future time perspective in pathological gambling. Journal of Nervous and Mental Disease, 190, 775-780.

27- Holman, E.A., Silver, R.C., 1998. Getting stuck in the past : Temporal orientation and coping with trauma. Journal of Personality and Social Psychology 47 (n° 5), 1146–1163.

28- Isaacowitz,Derek M with L.L. Carstensen and S.T. Charles. "Taking Time Seriously: A Theory of Socioemotional Selectivity." American Psychologist 54. (1999): 165-181.

29- Keough, K.A., Zimbardo, P.G., & Boyd, J.N. (1999). Who's smoking, drinking and using drugs? Time perspective as a predictor of substance use. Journal of Basic and Applied Social Psychology, 21, 149-164.

30- Klingemann, H. (2001). The Time Game: Temporal perspectives of patients and staff in alcohol and drug treatment. Time & Society, 10, 303-328.

31- Lewin, K., 1942. Time perspective and morale. In: Watson, G. (Ed.), Civilian Morale. Houghton Mifflin, New York, pp. 48–70.

32- Martz,E. 2007. Do Posttraumatic Reactions Predict Future Time Perspective Among People With Insulin-Dependent Diabetes Mellitus? Rehabilitation Counseling Bulletin 50:2 pp. 87–98.

33- Nuttin, Joseph, 1979, La perspective temporelle dans le comportement, dans Du temps biologique au temps psychologique, Paris, Presses universitaires de France, coll. psychologie d'aujourd'hui, 305-363.

34- Nuttin, Joseph, 1980, Motivation et perspective d'avenir, Belgique, Presses universitaires de Louvain.

35- Oppenheim, D., 1996. L'enfant et le cancer, La traversée d'un exil. Bayard, Paris.

36- Piaget J. PIAGET, Le développement de la notion de temps chez l'enfant, Paris, PUF, 1946.

37- Rodriguez –Tome. N. La dimension temporelle de l'identité, in P, TAP. Identité, individuelle et personnalisation. Toulouse. Privat, 1980. p. 6I-63.

38- Sircova, A., Zimbardo, P.G., Boyd, J.N., Fieulaine, N., & al. (2007). The Phenomenon of Time Perspective across Different Cultures : Review of Researches Using ZTPI Scale. Journal of Cultural-Historical Psychology, 4, 18-35.

39- Strickland, L.H., Lewicki, R.J., & Katz, A.M. (1966). Temporal Orientation and perceived control as determinants of risk-taking. Journal of Experimental Social Psychology, 2, 143-151.

40- Taciano.L, Milfont 2006. Testing Zimbardo Time Inventory in a Brazilian sample.Interamerican journal of psychology.In press.

41- Tap, P., Tarquinio, C., Sordes-Ader, F., 2002. Santé, maladie et identité. In: Fischer, G.N. (Ed.), Traité de Psychologie de la Santé. Dunod, Paris, pp. 135–161.

42- Thiébaut, E. La perspective temporelle, un concept à la recherche d'une définition opérationnelle. Temporalistes, n° 33, septembre 1996, pp. 5-9

43- . Zimbardo, P. (2002). Time to take our time. Psychology Today, 35, 2.

44- Zimbardo, P.G., Boyd, J.N., 1999. Putting time in perspective : A valid, reliable individual-differences metric. Journal of Personality and Social Psychology 77 (n° 6), 1271–1288.

45- Zimbardo, P. G., Keough, K. A., & Boyd, J. N. (1997). Present time perspective as a predictor of risky driving. Personality and Individual Differences, 23, 1007-1023.

46- Zimbardo.P, Richard. S, With Rosemary. S. Temporal therapy reframing of posttraumatic stress disorder. presented The Time Paradox concepts for the first time in Honolulu at an October 2008 Hawaii Psychological Association workshop.

الملحـــــــــــــق (1)

قائمـــــــة زامبـــــــاردو لمنظـــــــور الزمـــــــن

The Zimbardo Time Perspective Inventory (ZTPI)

اقرأ كل عبارة مما يلي وأجب عنها بعناية، وقرّر إلى أي مدى تُعبّر عن مشاعرك أو أنها صحيحة بالنسبة لك، حيث يمكنك تقدير ها بـــ : لا أوافق تماما إلى أوافق تماما، والمقدّرة بخمسة درجات. اختر إحدى الخانات لتحديد تقدير مدى انطباقها عليك. وذلك بوضع علامة (X) في إحدى الخانات المقابلة للعبارة.

	لا أوافق تماما	لا أوافق	أحيانا	أوافق	أوافق تماما
1 – أعتقدُ أنه، عندما يجد الفرد نفسه مَع أصدقائه وأهله في مناسبة فرح، فهذا من إحدى أهم مُتَع الحياةِ.					
2 –الصور و الروائح و الأصوات المألوفةِ في طفولتي، تُذكّرني في أغلب الأحيان بذكريات رائعةِ.					
3 – القضاء و القدر يحدّد الكثير من الأشياء في حياتي.					
4 – غالبا ما أفكّر في أشياء كان يجب عليّ أن أعْملها بشكل مختلف في حياتي.					
5 – تَتأثّرُ قراراتي بمن حولي من الناس على وجه الخصوص.					
6 – أعتقدُ بأنّه لابد على الشخص أن يخطط مسبقا ليومه كُل صباح.					
7 – يسرّني أن أفكّر بشأن ماضي.					
8 – أقوم بأعمالي بشكل اندفاعي.					
9 – إذا لم تنجز الأعمال في الوقت المناسب، فلا أهتم بأمرها.					

10 - عندما أريد انجاز شيء، أحدد الأهداف و آخذ بعين الإعتبار الوسائلَ اللازمة لتحقيقها.					
11 - عموما، هناك الكثير من الذكريات الجيدة أتذكرها أكثر من السيئة.					
12 - في أغلب الأحيان، عندما أكون منشغلا بالأعمال المفضلة عندي، أفقد الإحساس بمرور الوقت.					
13-قبل قضاء أوقات مسلية، أفكر ايضا في العمل الضروري الذي يجب القيام به فيما بعد.					
14 ليس مهما كل ما أفعله، لأن ما سيحدث سيكون.					
15 - أحب كثيرا القصص المشوّقة، التي تروي تاريخ الأمم والشعوب القديمة.					
16 - تعود إلى ذهني دائما، خبرات الماضي المؤلمة.					
17 - أحاول أن أعيش حياتي قدر الإمكان على أحسن وجه، يوما بعد يوم.					
18 - يُزعجُني التأخّر عن المواعيد.					
19 -أفضل أن أعيش يومي كما لو أنّه آخر يوم في حياتي.					
20 - الذكريات السعيدة للأوقات الممتعة تحضر إلى ذهني بسهولة.					
21 - أنفّذ إلتزاماتي إزاء اصدقائي أو نحو المؤسسات في الوقت المناسب.					
22 - تعرضت لقدر من الإساءة و النبذ في الماضي.					
23 - أتّخذ القرارات ارتجاليا، حسب ما يدعّم الموقف.					
24- أقبل يومي كيفما هو، ولا أحاول التخطيط لما هو متوقع أن أقوم به.					
25 -الماضي فيه الكثير من الذكريات غير السارة، و أفضّل أن لا أفكر فيها.					
26 - من المهم أن تكون حياتي فيها إثارة.					
27 - ارتكبت اخطاء في الماضي، التي أتمنّى أن يكون بإستطاعتي اصلاحها.					
28 - أعتقد بأن التمتّع بالعمل الذي أقوم به، أكثر أهمية من إنجازه في الوقت المحدد له.					
29- لدي احساس بالحنين إلى طفولتي.					
30 - قبل اتخاذ القرار، أقارن بين المساوئ والمحاسن.					
31 - المخاطرة تمنعُ تسرّب الملل إلى حياتي.					
32 - من المهم بالنسبة لي الاستمتاع برحلة الحياة، بدل التركيز فقط على غاياتها.					
33 - نادرا ما تجري الأحداث حسب ما كنت أتوقّعته.					
34 - من الصعب علي نِسيان مشاهد غير سارة من مرحلة شبابي.					
35 - أفقد الرغبة في عمل ما، يتطلب تفكير و جهد و متابعة نتائجه.					
36 - أغلب المواقف الحالية الممتعة، أقارنها بالخبرات الماضية المماثلة لها.					
37 - لا أستطيع التخطيط للمستقبل، لأن الأشياء تتغيّر كثيرا.					
38 - مسار حياتي تتحكم فيه قوى، التي لا أستطيع التأثير عليها.					
39 - الإنشغال بالمستقبل ليس له أي معنى، لأنه في جميع الأحوال لا يمكنني أن أُغير أي شيئ.					
40 - أُنجز مشاريعي في الوقت المحدد بالتقدّم خطوة بعد خطوة.					
41 - أجد نفسي غير مهتما بكلام أفراد عائلتي، عندما يتحدّثون عن الأحداث الماضية.					
42 - أواجه المخاطر لإضفاء الإثارة في حياتي.					
43 - أقوم بإعداد قوائم للأشياء التي سأقوم بها.					
44 - في أغلب الأحيان، أتّبع ما يمليه عليّ قلبي أكثر مما يمليه علي عقلي.					
45 - أستطيع مُقاومة الإغراءات عندما أعرف بأن هناك عمل يجب إنجازه.					
46 - أجد نفسي دوما مشدودا إلى اللحظة المثيرة.					
47 - الحياة في الوقت الحاضر معقدة كثيرا؛ وأنا أفضّل حياة الماضي البسيطة.					

48 - أُفضّل الأصدقاء الذين يتفاعلون عفويا، بدل المتكلفين.					
49 - أُحبُّ العادات والتقاليد العائلية التي تتكرّر بإنتظام.					
50 - أفكر في الأمور السيئة التي تعرضت لها في الماضي.					
51 - أستمرّ في العمل ولو في ظروف صعبة وغير ممتعة، إن كان ذلك سيساعدني على التفوق.					
52 - أفضل أن أنفق ما أحصل عليه للتمتع به اليوم، بدل توفيره لتأمين يوم الغد.					
53 - أحيانا، حسن الحظ يمنحنا ما هو أفضل، مما نحصل عليه بالعمل الشاق.					
54 - أفكر في الأشياء الجميلة التي حُرمت منها في حياتي.					
55 - أحبّ أن تكون علاقاتي مع المقربين حميمة وشغوفة.					
56 - يوجد دائما من الوقت، لكي أكمل وأتدارك عملي.					
28 - أعتقد بأن التمتّع بالعمل الذي أقوم به، أكثر أهمية من إنجازه في الوقت المحدد له.					
29- لدي احساس بالحنين إلى طفولتي.					
30 - قبل اتخاذ القرار، أقارن بين المساوئ والمحاسن.					

بنـــــــود الأبعـــــــاد الخمســـــــة

- **الماضي السلبي:** يحتوي على 10 بنود (4، 5، 16، 22، 27، 33، 34، 36، 50، 54).
- **الحاضر الممتع:**يشمل 15 بندا (1، 8، 17، 19، 23، 26، 28، 31، 32، 42، 44، 46، 48، 55).
- **المستقبل:**يحتوي على 13 بندا (6، 9، 10، 13، 18، 21، 24 ، 30، 40، 43، 45، 51، 56.
- **الماضي الإيجابي:** يحتوي على 9 بنود (2، 7، 11، 15، 20 ،25 ، 29، 41 ، 49).
- **الحاضر الحتمي:** يشمل 9 بنود (3، 14، 35، 37، 38، 39، 47، 52، 53).

Arabpsynet Psychologists

Arabic Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.Ar.asp

English Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.asp

French Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.Fr.asp

Arabpsynet Psychiatrists

Arabic Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.Ar.asp

English Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.asp

French Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.Fr.asp

قـــــــــراءات و حـــــــــــوارات فـــي الملـــــــــــف...

د علـــــــــي القاسمـــــــــــي

– مستقبـــــل العربيـــــة فـي ســـــوق لغـــات العالـــم

أجـــــرى الحـــــوارّ: علـــي عليـــوة

– محمـــــد يونـــــس الحمـــــلاوي: اللغـــة والهويـــة والتنميـــة *

أجـــرى الحـــــوار: ثريـــــا نافـــــع *

– حـــــــوار مـــــــع الدكتـــــــور علـــــــي القاسمـــــــي

مستقبـــل العربيـــة فـي ســوق لغـات العالـــم

مـــا جـــدوى هـــذه المؤتمـــرات والنـــدوات؟

لم أستقلّ الطائرة يوماً للمشاركة في مؤتمر حول الثقافة العربية عموماً أو اللغة العربية خصوصاً، إلا وشعرتُ بالذنب وتأنيب الضمير، لأن ما يتمخّض عن هذه المؤتمرات والندوات من نتائج هزيلة لا يرقى إلى ما يُنفَق علينا نحن المشاركين من أموال الأمّة التي يعيش أكثر من نصفها تحت خط الفقر. نجتمع في فندق أربعة أو خمسة أيام، نلقي في الصباح والمساء بأقوالنا المكرّرة التي يعرفها معظمنا مسبقاً، وفي نهاية المؤتمر ندبّج توصياتٍ غالباً ما نستعيرها من توصياتِ مؤتمراتٍ سابقة، ونغادر عائدين دون أن يعلم بنا أحد أو تتجاوز أصواتنا أسوار الفندق. فوسائل الإعلام لا تعبأ بمثل هذه اللقاءات الفكرية، لأنّ السياسات الإعلامية في الدول العربية لا تشجع من الثقافة إلا كرة القدم والأغاني الخفيفة والرقص الرخيص، وتغفل الفكر. ولهذا فإن في وسعك أن تجد عشرات الرياضيين والمغنيات والراقصات ممن يملكون ملايين الدولارات، ولا تعثر في طول الوطن العربي وعرضه على مفكّر أو كاتب عربي واحد يستطيع أن يعيش من إنتاجه الفكري، ولهذا كذلك نستطيع أن نهزم أستراليا، مثلاً، في مباراةٍ لكرة القدم أو الغناء أو الشطح، ولكن نستورد منها حتى الحبوب والجبن واللحوم. فالإذاعات والفضائيات الوطنية لا تبثّ أغنية ما لم تدفع حقوق المطربة سلفاً، ولكنها، وكذلك الصحف، لا تدفع فلساً واحداً للمثقف العربي لقاء محاضرة له أو مكافأة على مقال كتبه. الفكر سلعة بائرة في بلادنا العربية.

في الدول التي تحترم حقوق الإنسان، تُعقَد المؤتمرات، عادةً، للنظر في مشكلة من المشكلات، فيتدارسها أهل الاختصاص في المؤتمر ثم يتفقون على حلول يصوغونها في شكل توصيات، فتقوم الجهات المختصّة بالإفادة منها وتطبيقها. أمّا في بلادنا العربية فإن أصحاب القرار لا يحفلون بآراء أهل الاختصاص، ولهذا فإن توصيات المؤتمرات هي مجرَّد حبر على ورق ولا جدوى منها.

ولكي أتفادى الشعور بالذنب بعد أن أشارك في مؤتمر من هذه المؤتمرات، أحاول أن ألخّص في مقال، مثل هذا، القضايا والمسائل التي تمَّت مناقشتها فيه، لاطلاع القراء الذين لم يحضروا المؤتمر، ولأشعر بأنني قمت بواجبي في التبليغ.

لمـــاذا المجلـــس الأعلـــى للغـــة العربيـــة؟

شاركتُ مؤخراً في ندوة دولية أقامها المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر حول " تحديث العربية ومستقبلها في سوق لغات العالم: الراهن والمطلوب" في المدة من 25-2009/2/26، لأنني شعرتُ بأن من الضروري دعم هذه المؤسسة التي تنافح بضراوة عن اللغة العربية في فضاء تعالت فيه الأصوات لإحلال اللغة الفرنسية أو الإنكليزية محلها في الإدارة والتعليم واستخدام اللهجات العامية في الإذاعة والتلفزة. لقد تم تأسيس هذا المجلس سنة 1996، لغرض تحديد الآجال المناسبة لتعريب المؤسسات، ولتنمية اللغة العربية، طبقاً لقانون تعميم استعمال اللغة العربية الذي أصدره المجلس الشعبي الوطني (البرلمان الجزائري) سنة 1990. ولعدم وجود إرادة سياسة في تعريب المؤسسات، فإن المجلس يشتغل بجد في تنمية اللغة العربية، فأصدر خلال السنوات العشر الماضية 68 كتاباً ودفتراً، وعشرين عدداً من مجلته "اللغة العربية"، وخصص عشرات الجوائز السنوية في علم اللغة العربية، وفي الترجمة إليها في العلوم، والآداب؛ وفي الاقتصاد، والتاريخ الوطني الموجه لمنظومة التربية والتكوين. ومن مطبوعاته: دليل الإدارة، المبرق: قاموس موسوعي في الإعلام والاتصال، دليل وظيفي في التسيير المال والمحاسبي، دليل وظيفي في تسيير الموارد البشرية، دليل المحادثة الطبية، دليل المكتب. وتشتمل هذه المطبوعات المعجمية على جميع المفاهيم والمصطلحات المستعملة في الإدارة، لتيسير تعريب الإدارة الجزائرية. ولكن الإدارة الجزائرية سادرةٌ في اعتماد الفرنسية لغة لها.

منطلقـــات المؤتمـــر

في الكلمة الافتتاحية التي ألقاها وزير الدولة الممثل الشخصي لرئيس الجمهورية عبد العزيز بلخادم (الوزير الأول السابق)، اعتبر اللغة مظهراً من مظاهر السيادة، وشدّد على ضرورة التحصُّن باللغة الوطنية للحفاظ على الشخصية والهُوية، وألحّ على ضرورة الإسراع في إصدار قوانين وتدابير تنظيمية وإجرائية لتعميم استعمال العربية.

ولكن الملفت للنظر أن مثل هذا القانون الذي يطالب به الوزير، أي قانون تعميم استعمال اللغة العربية، كان قد صدر عن المجلس الشعبي الوطني (البرلمان الجزائري) يوم 1990/12/27، وطبقاً للدكتور عثمان سعدي، أحد المشاركين في الندوة، وقعت ضغوط هائلة على الرئيس الشاذلي بن جديد لكي لا يوقّعه ، بيد أنه وقّعه، فعُزِل في 1992/1/11، أي بعد عام واحد تقريبا، من قبل العسكريين الفرانكوفونيين وعلى رأسهم الضابط السابق في الجيش الفرنسي اللواء خالد نزار. وجاءوا بالرئيس بوضياف رئيساً للمجلس الأعلى، وشُكّل المجلس الاستشاري بالتعيين لا الانتخاب، فأصدرَ مرسوماً تشريعياً سنة 1992 جمّد قانون تعميم استعمال اللغة العربية. ثمَّ ألغى الرئيس زروال التجميد بمرسوم أصدره سنة 1996 وأسّس المجلس الأعلى للغة العربية لتطبيق القانون، فدُفِع هذا الرئيس إلى الاستقالة (1).

لقد شارك في هذه الندوة أكثر من ثلاث مائة مشارك وقُدِّمت فيها حوالي خمسين دراسة أعدّها باحثون متخصِّصون من جميع الأقطار العربية، تناولت: راهن العربية ومستقبلها في أوطانها، ووضع اللغة العربية خارج أوطانها، والترجمة والمصطلحية والمعجمية، ودور المؤسسات ذات الاختصاص في النهوض بالعربية، وسبل توطين التقانات باللغة العربية ومستقبل اللغة العربية ورهانات العصر. كما عقد المؤتمر ورشتين، ناقشت الأولى قضية تحديث العربية وإسهامها في المجالين العلمي والتكنولوجي، وتناولت الثانية مستقبل العربية في سوق لغات العالم. وقد أصدر المجلس هذه الدراسات في مجلد كبير تقرب صفحاته من الألف صفحة، قبل انعقاد الندوة.

ويمكن تلخيص أهم منطلقات العلماء واللغويين المشاركين في هذه الندوة بما يلي:

1) لا توجد لغة متقدّمة وأخرى متخلّفة بذاتها، فالتقدُّم والتخلُّف من صفات الناطقين بها.

2) إن اللغة العربية هي لغة التواصل المشتركة بين بلداننا العربية وأداةَ حفظ تراثنا المشترك وثقافتنا، إضافة إلى كونها لغة الثقافة الإسلامية التي تصل العرب بأكثر من مليار ونصف المليار من المسلمين حول العالم. واللغة العربية مكوِّن أساسي في إستراتيجية الأمن القومي.

3) الدول العربية محظوظة لأنّ لها لغة واحدة، فالاتحاد الأوربي الذي يضم 27 دولة يستعمل 26 لغة، ويضطر إلى إنفاق الأموال الطائلة على جيش من المترجمين في مقر الاتحاد في بروكسل ومؤسساته المختلفة.

4) لا يمكن للدول العربية أن تحقق التنمية الشاملة إلا بإيجاد مجتمع المعرفة الذي يمتلك جميع أفراده لغة مشتركة قوية موحَّدة تكون وسيلة النفاذ إلى مصادر المعلومات وإنتاجها وتبادلها وإشاعتها بسرعة وسهولة (علماً بان إيجاد مجتمع المعرفة يتطلب التزام الحكومات بالديمقراطية منهجاً وسلوكاً، وتعميمها تعليم إلزامي جيد على نفقة الدولة، وأخذها بآخر معطيات العلم والتكنولوجيا في الإنتاج والخدمات)،

ولا يمكن أن تكون لغة مجتمع المعرفة أجنبية، فمحو الأمية لا يجري باللغة الأجنبية، وتوطين العلوم والتكنولوجيا لا يتم إلا باللغة الوطنية. وفي هذا الصدد أشار بعض المشاركين في المؤتمر إلى أن جميع الدول الآسيوية التي حققت التنمية البشرية، مثل اليابان وكوريا وماليزيا، والصين، وتركيا، وإيران تستعمل لغاتها الوطنية في تعليم العلوم والتكنولوجيا. ففي إيران، مثلاً، يدرسون الطب باللغة الفارسية، ومعظم المصطلحات الطبيّة الفارسية هي عربية تراثية، فالألفاظ العربية تشكّل حوالي 65% من المفردات الفارسية، طبقاً للمشارك الإيراني في الندوة الذي ضرب مثلاً على ذلك بمنصب الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رافسنجاني بالفارسية " رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام"، فجميع هذه الكلمات الفارسية الخمس مستعارة من العربية. وغني عن القول إن توطين العلوم باللغة الفارسية أهّلَ إيران لإقامة المفاعلات النووية وإطلاق الأقمار الصناعية.

5) استعمال اللغة العربية لغة للإدارة والاقتصاد والتعليم في مختلف مراحله ومتباين تخصصاته، لا يستلزم مطلقاً استبعاد اللغات الأجنبية وعدم تعليمها، فهي نافذتنا على العالم. ولكن تعلُّمها لا يعني التعليم بها وإقصاء لغتنا الوطنية.

6) اللغة العربية ليست في منافسةٍ مع اللغات الوطنية المتواجدة في البلدان العربية كالآشورية والسريانية والأمازيغية، فهذه لغات العرب العاربة وتنمية ثقافاتها إغناء لثقافتنا المشتركة، وهي لا تزاحم اللغة العربية مطلقاً، وإنما لكلٍّ منها دورها التواصلي في مجالها حيث تُستعمل لغة أمّ، أمّا العربية فهي اللغة الأمّ الموحِّدة في كل قطر عربي وفي الوطن العربي كلّه.

واقـــــع اللغـــــة العربيـــــــة اليـــــوم:

أظهرت الدراسات التي قُدِّمت في المؤتمر أن اللغة العربية اليوم في وضع سيء حقاً وعاجزة عن القيام بدورها في التنمية البشرية، بسبب السياسات التعليمية والإعلامية والسياسية التي تنتهجها الحكومات العربية، وإليك شيءٌ من التفصيل:

1) إن الحكومات العربية لا تلتزم بالتعليم الإلزامي الذي تنصّ عليه دساتيرها وقوانينها. فطبقاً لإحصائيات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فإن نسبة الأميّة في البلاد العربية تبلغ أكثر من 30%، وأن 25% من الأطفال في سنّ التمدرس، لا تُتاح لهم فرصة الالتحاق بالمدارس. وهكذا فإن نسبة كبيرة من المواطنين لا يتمكّنون من تنمية لغتهم العربية، ويشكّلون عقبة في طريق التنمية البشرية.

2) إن النظم التربوية في البلاد العربية متخلّفة وبعيدة عن الديمقراطية تماماً ولا تحقّق للمواطنين المساواة في الفرص. فهناك تعليم خاص، أجنبي في معظمه، لأبناء النخبة، وتعليم حكومي سيء لأبناء عامة الشعب. وجلّ المدارس الخاصة لا تعلّم باللغة العربية وإنما بلغات الدول الأجنبية التابعة لها. وهكذا فإن أبناء النخبة يتلقّون ثقافة أجنبية بلغة أجنبية، وهم إمّا أن يشعروا بالاغتراب في مجتمعاتهم ويهاجروا إلى الغرب، أو يتولون الحكم في بلدانهم ولا رابطة تربطهم بمجتمعاتهم، ويغلب عليهم لاشعورياً احتقار الثقافة العربية ولغتها واحتقار الذات. ولهذا تستعمل كثيرٌ من عوائل النخبِ العربيةِ الإنكليزية أو الفرنسية لغة للتواصل المنزلي مع الأطفال.

3) وحتى التعليم الحكومي، لا يستعمل اللغة العربية في جميع مراحله ومختلف تخصصاته. فالتعليم العالي، وأحياناً الثانوي، يستخدم اللغة الإنجليزية (في بلدان المشرق "العربي") أو الفرنسية (في بلدان المغرب "العربي") لتلقين العلوم والتكنولوجيا. وهذا التحوُّل في لغة التعليم يؤدّي إلى انحطاط المستوى، لأن المعلومات لا تتشكّل في جزر منفصلة وإنما في منظومات مفهومية مترابطة متراكمة. ولكل لغة نظامها المفهومي. وهكذا فإن الطبيب الذي تلقى تعليمه بلغة أجنبية، مثلاً، لا يستطيع استيعاب المعرفة العلمية بعمق أو تمثّلها، أو الإبداع فيها، كما أنه لا يمكنه نقل معلوماته بسهولة ويسر إلى الممرضات والمساعدين الطبيّين والمرضى والمجتمع عامة. ويشكل هذا عائقاً للتنمية البشرية.

كان الفرانكوفونيون في المغرب العربي والداعون إلى استعمال الإنكليزية في التعليم العالي والاقتصاد في المشرق العربي، في الستينيات والسبعينيات يتذرعون بعدم توفر العربية على المصطلحات الكافية، أما اليوم فإنهم يعلنون بجرأة أن العربية لغة لا تصلح للحداثة. وفي الجزائر يعدّ الفرانكوفونيون اللغة الفرنسية " غنيمة حرب" ينبغي المحافظة عليها (2).

4) إن المعلمين في التعليم الحكومي نفسه لا يستعملون اللغة العربية الفصيحة في دروسهم، وإنما يستعملون اللهجة العامية القُطرية، لأنهم لم يتلقوا التدريب الكافي، ولأن الأنظمة التربوية والإعلامية لا تساعد على تعزيز ملكتهم العربية الفصيحة.

5) إضافة إلى ذلك، فإن مناهج التعليم في البلدان العربية تنأى اليوم عن الثقافة العربية المشتركة وتروّج للإيديولوجية المتحوّلة لكل قطر، وتنمي ثقافة قطرية انفصالية ضيّقة، وهذا ما عبّر عنه أحد المشاركين في الندوة بقوله: " إن المرض الرئيسي الذي يعاني منه الوضع الثقافي العربي، فكراً ولغة وممارسة سيادية، هو تعدد مناهج التعليم في الوطن العربي بتأثيرات إقليمية مَرَضيّة تطلق على العملية ألقاب مملكة في غير موضعها، فهي جزأرة وسعودة ولبننة وتونسة وما إلى ذلك." (3)

6) افتعلت بعض الدوائر الأجنبية صراعاً بين اللغة العربية وأخواتها من اللغات الوطنية الأخرى. وفي حالة الأمازيغية في الجزائر والمغرب، مثلاً، يقول رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، الدكتور محمد العُربي ولد خليفة، وهو نفسه أمازيغيّ أصيل وعالم لغوي مبرز: " تعمل بعض التيارات على اصطناع الصراع بين العربية والأمازيغية أحياناً لأهداف سياسية، ...ونجحت في استقطاب بعض الباحثين الجزائريين

وقطاع من الشباب الأبرياء وآخرين من الاحتجاجيين، وإقناعهم بأن ترقية العربية وتعميم استعمالها خطر على الأمازيغية... لقد كانت الغفلة والاستقطاب صفقة مربحة للفرنسية المرشّحة لأن تكون اللغة الجامعة بين مجموعتين في وطن واحد لا يتفاهمان إلا بالفرنسية..." (4)

8) بعد أن أطلقت الإدارة الأمريكية السابقة التي سيطر عليها المحافظون الجدد، مشروعها لـــ " الشرق الأوسط الجديد" الذي كانت تبشر به وزيرة الخارجية كوندليسا رايس في جولاتها المكوكية على زعماء الدول العربية، وبمصادقة عجيبة غريبة، سمحت كثير من الحكومات العربية بإنشاء إذاعات وفضائيات إقليمية خاصة تبث باللهجات العامية، وفي الوقت نفسه قلّصت حصة العربية الفصيحة لصالح العاميّة في الإذاعات الوطنية لصالح العاميّات، بحجة تقريب المعرفة إلى فهم عامة الشعب، على الرغم من أن أمهاتنا الأميات يتابعن المسلسلات المكسيكية الناطقة بالعربية الفصيحة بكل شغف واهتمام، وعلى الرغم من أن إذاعات الدول الأجنبية كبريطانيا وألمانيا والصين وروسيا، التي لا يمكن اتهام إداراتها بالغباء، تبث برامجها إلى شعوبنا باللغة العربية الفصيحة.

يدرك اللغويون " أن لجميع اللغات في الدنيا مستويين على الأقل في التعبير" كما ورد في مداخلة رئيس المجمع الجزائري للغة العربية (4)، ولا يغفلون إمكان الاستفادة من اللهجات العامية في إغناء اللغة العربية الفصيحة، ولكن استعمال العامية في الإعلام والتعليم لا يعزّز اكتساب اللغة الفصيحة، لغة التواصل المشتركة والأداة الأساسية في التنمية البشرية. ولهذا فإن البلدان المتقدّمة تعمم استعمال لغتها المشتركة في التعليم والإعلام والحياة العامة، وتحميها بقوة القانون، كما فعلت فرنسا حين سنّت قانون " حماية اللغة الفرنسية " سنة 1994، الذي صدر بمناسبة مرور مائتي عام على قانون حماية اللغة الفرنسية إبان الثورة الفرنسية الذي ورد فيه " يعاقب كل من يوقع وثيقة بغير اللغة الفرنسية بالفصل من وظيفته وبالسجن ستة أشهر."

9) إضافة إلى الإذاعات والفضائيات باللهجات العامية، أجازت الحكومات العربية تأسيس إذاعات وفضائيات بالإنكليزية في بلدان المشرق "العربي" وبالفرنسية في بلدان المغرب "العربي". وهذه الإذاعات والفضائيات ليست موجهة للأجانب في أنحاء العالم لعرض قضايانا أو الترويج لثقافتنا، وإنما موجهة لأبنائنا لتنقل إليهم برامج من أمريكا أو فرنسا مباشرة. وقد وصف مشارك مغربي في الندوة هذا الإجراء بأنه " فتح المجال لإعادة استعمار المغرب من جديد، حيث إن هذه الإذاعات الخاصة ... تفتخر بإعلان تبعيّتها للغة والثقافة الفرنسيتين انطلاقاً من لغة الحديث والحوار والاختيارات الغنائية، ومروراً بنقل عدد من البرامج مباشرة من إذاعات فرنسية، وانتهاء بتغطية الحياة الفنية والثقافية والإعلامية بفرنسا دون ذكر اسم هذا البلد، وكأن المستمع المتابع يقطن بإحدى المدن أو القرى الفرنسية وليس بمدن المغرب وقراه." (5)

10) في كثير من بلدان الخليج الصغيرة الغنية بالبترول، تتقدم بنجاح أنكلزة التعليم والإعلام والحياة العامة، بفضل العمال المهاجرين الذين يشكّلون أكثر من 90% من السكان، بحيث أصبح من اليسير جداً على أية دولة كبرى ناطقة بالإنكليزية تحويل هذه البلدان ــ بذريعة إحقاق حقوق الإنسان ــ إلى قُطر ناطق بالإنكليزية لا علاقة له بالبلاد العربية ولا لغتها، تماماً كما فعلت بريطانيا في سنغافورة بعد أن رفعت نسبة العمال المستوردين من الصين والهند وتايلند والفلبين وغيرها إلى أكثر من تسعين بالمائة من السكان وأجرت استفتاءً اختارت فيه الأكثريةُ قيامَ دولة مستقلة عن ماليزيا وناطقة باللغة الإنكليزية، وأصبح أهل البلاد الأصليون من المسلمين الماليزيين أقلية لا شأن لها في إدارة البلاد. وقد جعل هذا الوضعُ الخطير في بلدان الخليج قائد شرطة دبي، ضاحي خلفان يصرخ يوم 2008/4/15 قائلاً: " أخشى أننا نبني عمارات ونفقد إمارات"(6). ويظن كثير من الخليجيين الطيبين أن انتماء العمال الوافدين إلى دول مختلفة يمنعهم من تكوين دولة لهم في بلدان الخليج، ولم يدرك هؤلاء الخليجيون أبعاد دلالة المبدأ اللساني " اللغة وطن"، وأنه لم يبق لتحويل بلادهم إلى بلاد من البلدان الناطقة بالإنكليزية كأستراليا وكندا ونيوزيلندة إلا خطوات شكليّة صغيرة.

إن دول أوربا الغربية التي تعرف معنى التخطيط، تنفق أموالاً طائلة على محاربة الهجرة السريّة إليها، ولا تسمح بزيادة عدد المهاجرين عن نسبة 10 - 15 % من السكان، وتصرّ على إدماجهم عن طريق تعلّمهم اللغة الوطنية واجتيازهم اختباراً بها قبل حصولهم على تأشيرة الهجرة، على الرغم من حاجة هذه الدول الماسة إلى اليد العاملة الرخيصة.

7) ومع العولمة، ازداد تهميش اللغة العربية واستعمال اللغة الأجنبية بدلاً منها "إذ رغم الشعارات البراقة المرفوعة، فدواليب الإدارة والتعليم والاقتصاد والتجارة والسياسة وغيرها تسير وتُسيَّر بغير اللغة العربية في معظم البلدان العربية، ومن المواقف المضحكة المبكية مثلا والدالة على وجود نفاق إداري واضح أن مذكرةً صدرت [بالعربية] عن دوائر عليا تنصّ على وجوب استعمال اللغة العربية في العمل والمراسلات وغيرها، فلما وصلت إلى المسئول عن التنفيذ، كتب لمرؤوسه في الهامش بالفرنسية عبارة " m'en parler" أي للتحدث معي فيه." (8). وذكر مشارك آخر من دولة مغاربية أن عمال أحد القطاعات أضربوا عن العمل الشهر الماضي وتضمّنت مطالبهم مطلب ضرورة كتابة لوائح الرواتب باللغة العربية لكي يفهموا ما يُستقطع من رواتبهم(7). إن استخدام الإدارة، في مخاطباتها ومراسلاتها، لغة أجنبية لا يفهمها المواطنون، لا تنمّ عن احتقارها للمواطنين فحسب، بل كذلك عن رغبة كامنة في الإخلال بالسِّلم الاجتماعي.

ما ينبغـــي عملـــه لإنقـــاذ مستقبـــل العربيـــة؟

بعد أن شخَّص المشاركون في الندوة الدولية الصعوبات التي تواجهها العربية، أشاروا إلى أن مستقبلها مرهون بأيدي أصحاب القرار في البلاد العربية، وأوصوهم بجملة من الإجراءات أهمها بتلخيص:

ــ اتخاذ قرار ملزم باستخدام العربية في كل المجالات بما يجعل منها اللغة الأساسية للتواصل والتعليم بمختلف مراحله وخاصة التعليم العالي.

ــ إنشاء مجلس أعلى للغة العربية لدى جامعة الدول العربية لتنسيق سياسات الدول الأعضاء للنهوض بالعربية.

ــ تنظيم علاقة اللغة العربية مع اللغات الأجنبية وتحديد أدوار كل منها في الأقطار العربية بما يجنّب الثنائية المفقرة للغة العربية، ويحل لغتنا محلها الطبيعي في كل المجالات.

ــ فرض اللغة العربية لغة للتعليم في المدارس والجامعات الخاصة في البلاد العربية.

ــ تطوير طرائق وأساليب تدريس اللغة العربية في التعليم العام وتنمية قدرات التلاميذ على استخدام اللغة أداةً طيعة للتعبير الوظيفي والإبداعي، تحدُّثاً وكتابة.

ــ العناية باللسانيات الحاسوبية بحثاً وتطبيقاً وتدريساً بما يساعد على استخدام اللغة العربية لدخول مجتمع المعرفة وتحقيق التنمية البشرية.

ــ الاهتمام بالقضايا النظرية والمنهجية في وضع المصطلحات وتأليف المعاجم المختصة والعامة.

ـ العناية بالترجمة العلمية والتكنولوجية، تمشياً مع تدريس العلوم والتكنولوجيا باللغة العربية.

ـ التشجيع على إنشاء جمعيات أهلية للعناية باللغة العربية وتحبيبها إلى المواطنين والناشئة.

ـ توجيه العناية إلى نشر اللغة العربية للناطقين بغيرها من اللغات في داخل الوطن العربي وخارجه.

ـ إعلان سنة 2010 سنة للغة العربية في جميع البلاد العربية.

خاتمـــــــة

ولكن مثل هذه التوصيات الموجَّهة إلى الحكومات العربية تصدر باستمرار منذ عشرات السنين، عدة مرات سنوياً، من لدن المجامع اللغوية العربية، ومؤتمرات التعريب، والندوات العلمية المختلفة. بل إن مؤتمرات وزراء التربية والتعليم العرب ومؤتمرات وزراء التعليم العالي العرب واتحاد الجامعات العربية المكون من رؤساء الجامعات، قد رددت هذه التوصيات مرات ومرات خاصة ضرورة تعريب التعليم العالي وضرورة استعمال العربية في الإدارة، ولم يتمكّن هؤلاء الوزراء من تنفيذ توصياتهم وتعريب الجامعات التابعة لهم. فمَن، يا ترى، هو صاحب الكلمة في هذا الشأن؟!!

الهوامـــــش

(1) الدكتور عثمان سعدي في جريدة الشرق الأوسط، العدد 11021 بتاريخ 2009/1/30

(2) الدكتور محي الدين عميمور، " راهن العربية في أوطانها" في كتاب :
ـ المجلس الأعلى للغة العربية، **العربية : الراهن والمأمول** (الجزائر: المجلس، 2009) ص53ـ64.

(3) المرجع السابق.

(4) الدكتور محمد العربي ولد خليفة، في كتاب: **العربية : الراهن والمأمول**، ص 17 ـ 52.

(5) الدكتور محمد الينبُعي، اللغة العربية في أوطانها بين التحديات والآفاق" في كتاب الندوة: **العربية : الواقع والمأمول**، ص 89ـ97.

(6) جريدة " **الشرق الأوسط**" ، العدد 10732 بتاريخ 2008/4/16.

(7) الدكتور محمد خرماش، " اللغة العربية : واقع وآفاق" في كتاب الندوة : **العربية : الواقع والمأمول**، ص 75ـ84.

عن المشارك التونسي في الندوة الدكتور عبد اللطيف عبيد.

محمـــد يونـــس الحمـــلاوي: اللغـــة والهويـــة والتنميـــة

اوضح الدكتور محمد يونس الحملاوي (استاذ الحاسبات بكلية الهندسة جامعة الازهر و امين عام المؤتمر) خلال **المؤتمر السنوي لتعريب العلوم** أننا تواجه في الوقت الراهن تحديات جسام ليس فقط للحاق بالتطور التقاني العالمي بل لإثبات وجودنا كأمة ذات رسالة حضارية .دون أن نتناسى ما نتعرض له من إجتياح واستهداف لمقوماتها بمختلف الوسائل الفكرية والمادية والعسكرية. وما يحدث في غزة الأبية خير شاهد.

إن اللغة العربية تمثل إحدى آليات الإستنهاض للقيام بدورنا الحضارى غير متغافلين عما للغتنا العربية من خصوصية، ويمثل تفعيل اللغة الصحيحة، في الحياة العامة والعلمية على حد سواء، مطلباً أساسياً للقيام بهذا الدور، بل وللحفاظ على اللغة العربية في حد ذاتها.

واوضح أن المحاورالتي تدور حولها بحوث المؤتمر هي : لغة التعليم والانتماء القومى والهوية القومية.، و اللغة القومية والهوية.، ولغة التعليم العام والجامعى فى المجتمعات العربية وفى الدول المتقدمة.، واللغة والتنمية إقليمياً وعالمياً ، ولغة التعليم وكفاءة العملية التعليمية.، و اللغات الأجنبية واللهجات العامية فى التعليم والمجتمع.

الترجمـــة العلميـــة وتعريـــب العلـــوم

إن أمتنا العربية لايمكن أن تعودإلي سابق مجدها الحضاري الا بالعودة إلي سيادة العربية علي ارضها ، ولا يتناغم هذا المستهدف مع الوضع العلمى والتنموى فى منطقتنا العربية حيث تزاحم اللغات الاجنبية اللغة العربية في معاهد التعليم خاصة الجامعي علي حساب اللغة الام حتي بعد ان ثبت علميا ان التعليم الجامعي هبط مستواه ومستوي خريجية بسبب ذلك ونسي القائمين علي هذا التخريب التعليمي أن اللغة تمثل أحد آليات استنهاض الأمة للقيام بدورها الحضارى غير متغافلين عما للغتنا العربية من خصوصية.وان كل دول العالم تدرس المناهج العلمية والتقنية بلغاتها الام وليس باللغات الاجنبية ويمثل تفعيل اللغة فى الحياة العامة والعلمية على حد سواء مطلباً أساسياً للقيام بهذا الدورالحضاري المنشود ، بل وللحفاظ على اللغة العربية فى حد ذاتها.

(1) ولفت إلي أنه من المفيد الإشارة إلى أن مختلف الدراسات التربوية
ودراسات التنمية التى عالجت تأثير بنية المجتمع على تقدم الأمم تصب فى أحقية اللغة القومية فى أن تكون هى الوعاء الوحيد لمختلف مناشط المجتمع. ولا يعنى هذا انغلاقاً ومجافاةً للغات الأخرى بل على العكس يعنى ذلك وضع الأمور فى نصابها الصحيح من حيث كون اللغة القومية وعاءًا وحيداً لمختلف مناشط المجتمع وكون اللغات الأجنبية أدوات اتصال مع الثقافات والحضارات الأخرى.

وشدد علي أنه بات واضحاً أن أمتنا تواجه فيما تواجه من تحديات التحدى اللغوى المتمثل فى طغيان اللغة الأجنبية على لغتنا العربية الأم، ومحاولة التوسع فى استخدام اللغة الأجنبية على حساب اللغة العربية بدعوى الظن أن هذا هو السبيل إلى ملاحقة العصر بعلومه وتقنياته ومتطلبات حاجة السوق العالمى من خلال مهارات لغوية عالية. ومن هذا المنطلق يتطلب الأمر أن يتداعى كوكبة من علماء الأمة ومفكريها لمناقشة هذا الموضوع من جميع زواياه، واضعين مصلحة الأمة هدفاً أعلى.

ودعا إلي ضرورة نسليط الضوء ونركيز التفكير على واقع قضية الترجمة العلمية وتعريب العلوم، لفهم هذا الواقع واقتراح خطوات إجرائية محددة لحل قضية استخدام اللغات الأجنبية كوسيط تعليمى والتى يتفرد بها العالم العربى. ونأمل أن نصل إلى آليات عملية يمكن أن تقوم بها جامعاتنا العربية لحل هذه القضية وتقديم بعض الإجابات العلمية لما يثيره المؤتمر من أسئلة حول موضوعه، بحيث يمكن تنفيذ تلك الإجابات من المشاركين فيه وتقديم تلك الإجابات إلى المسئولين

عن أمور اللغة العربية واللغات الأجنبية فى الوطن العربى، بهدف الخروج بخطة عملية وميثاق شرف بين المشاركين لدفع جهود تعريب العلوم التطبيقية والتقنية فى مختلف ربوع وطننا العربى.

واشار إلي أن النقاش داخل المؤتمر سيشمل وسائل تفعيل حركة ترجمة الكتاب الجامعى فى الوطن العربى والتأليف باللغة العربية ما لها وما عليها ولماذا أهملت الترجمة العلمية ولماذا أهمل تأليف الكتب العلمية بالعربية، و التعليم باللغة الأجنبية فى التعليم العام والتعليم الجامعى: كفاءته النسبية مقارنا بالتعليم باللغة القومية وأثره على الهوية والتنمية.، و التجارب الحديثة لتعريب العلوم (الخطوات والمعوقات) و حالات الجزائر والسودان وسوريا والعراق.، و تجارب الدول المختلفة فى تعليم اللغة الأجنبية.

وسيشمل النقاش ايضا حركة الترجمة فى بعض الدول المتقدمة: دروس مستفادة.و اللغة العربية فى الجامعات العربية: الخليج كدراسة حالة، والتعاون العربى فى مجال تعريب العلوم وترجمة وتأليف الكتب العلمية بالعربية: المعوقات وكيفية التغلب عليها.،الاستفادة من التقنيات الحديثة فى تعريب العلوم.، تعريب الدوريات العلمية، مساهمة المؤسسات المدنية فى تعريب العلوم.، وتعريب العلوم والبحث العلمى.

خطـــــة عمـــــل مبدئيـــــــة

وطالب بتضافر الجهود لدفع مسيرة التعريب من خلال الخطة المقترحة التالية والتي تهدف إلى الإجابة على التساؤل التالى: لمن نتوجه وبم نبدأ؟؟ كما تسير الخطة على محورين رئيسيين أولهما التعريب: ولنبدأ بتعريب التعليم حيث سيتبعه تلقائيا تعريب كل ما يتعلق بالحياة العامة، وثانيهما اللغة العربية: ولنبدأ بالتوازى بالارتقاء بممارستنا للغة العربية.

وقال : حينما نتحدث عن تعريب التعليم فإننا نشير إلى التعليم قبل الجامعى وإلى التعليم الجامعى من طب، هندسة، صيدلة، تجارة... الخ، وفى خطتنا الحالية فإن البدء بالطب والهندسة لكونهما أكثر العلوم مقاومة للتعريب قد يكون من المستحبات. وقناعتنا أنه إذا ما تم تعريب الطب والهندسة فستسير بقية العلوم على نفس المنوال. وليكن ذلك من خلال تعريب الكتب ومستخلصات البحوث والمجلات العلمية والبحوث والنشرات العلمية

واضاف بأنه نظراً لتوفر قدر مقبول من الكتب العلمية بالعربية تغطى مختلف مناحى الدراسات الجامعية الأولى (فى سوريا على سبيل المثال)

والدراسات قبل الجامعية (فى مختلف البلدان العربية) ونظراً لصعوبة البدء بتعريب غير ذلك من الكتب ولرغبتنا فى التوجه نحو هدف واقعى وغير مستحيل.. يمكن البدء بتعريب البحوث ومستخلصات البحوث والنشرات العلمية دون أن يغيب عن بالنا تعريب الكتب العلمية. وسيكون من ضمن ما يجب فعله فى هذا المجال الحصول على الكتب العلمية المنشورة بواسطة الهيئات القومية والوطنية فى مختلف بلداننا العربية ونشرها (بعد موافقة الجهات صاحبة حقوق النشر) على شبكة المعلومات العالمية كى يتمكن الكافة من الاستفادة من تلك الثروة العلمية. وبهذا نكون قد وضعنا أيدينا على خطوة عملية نحو الهدف...

ولفت إلي أنه لا يكفى الحصول على الكتب العلمية العربية وترجمة غيرها من الكتب والبرمجيات والبحوث إلى العربية وتحفيز الكافة للكتابة بالعربية فى تحقيق التعريب بل يلزم الترويج للقضية من خلال خلق سوق يستوعب تلك المواد المعربة.

* شبكة الاعلام العربية " محيط "

المؤتمر السنوي لتعريب العلوم

حـــــوار مـــــع الدكتـــــور علـــــي القاسمـــــي

موجز بسيرته العلمية والمهنية:

- كاتب وباحث عراقي مقيم في المغرب.
- تلقى تعليمه العالي في جامعات في العراق (جامعة بغداد) ، ولبنان (الجامعة الأمريكية في بيروت، وجامعة بيروت العربية التى هى فرع من جامعة الإسكندرية بمصر)، وبريطانيا (جامعة أكسفورد)، وفرنسا (جامعة السوربون)، والولايات المتحدة الأمريكية (جامعة تكساس في أوستن).
- حصل على بكلوريوس (مرتبة الشرف) في الآداب، وليسانس في الحقوق، وماجستير في التربية، ودكتوراه الفلسفة في علم اللغة التطبيقي.
- مارس التعليم في جامعات بغداد والرياض والرباط وتكساس، وحاضر في جامعات أخرى.
- عمل مديراً لإدارة التربية ثم مديراً لإدارة الثقافة في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ثم مديراً للأمانة العامة لاتحاد جامعات العالم الإسلامي.
- عضو مراسل في مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- حائز على وسام الأسد السنغالي من الرئيس الراحل الشاعر ليبولد سنغور.

من مؤلفاته الأخيرة الصادرة هذا العام (2008):

- الشيخ والبحر، ترجمة من إرنست همنغواي (الرباط: منشورات الزمن، 2008)
- علم المصطلح : أسسه النظرية وتطبيقاته العملية (بيروت : مكتبة لبنان ناشرون،2008)
- معجم الاستشهادات الموسَّع (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2008)
- حياة سابقة ، قصص (الدار البيضاء: دار الثقافة، 2008)

- أنتم كاتب قصة ممتاز، ومترجم قصة مقتدر (مثال ذلك حكاية العجوز والذي بلغ من الكبر عتيا والشيخ: جولة معجمية غنية برهانية)، فأيهما أقرب إلى عقلكم، وأيهما أقرب إلى وجدانكم: التأليف أم الترجمة؟

ج ــ أنا في الحقيقة موزَّع بين اهتمامات متعددة، ولكن ما هو أقرب إلى قلبي وعقلي هو العمل الذي أباشره في تلك اللحظة.

- من الملاحظ أنكم طرقتم مختلف جوانب اللغة، من لسانيات ومعجميات ومصطلحيات وترجميات ... فهل كان ذلك ضمن "استراتيجية" حددتموها سلفا؟

ج ــ بصراحة، لم تكن لي استراتيجية في البداية، ولكن منذ عشر سنوات أو أكثر أخذت أكتب الدراسات أو المقالات التي يمكن أن تُجمع فيما بعد على شكل كتاب يتناول قضية واحدة، كما هو الحال في مقالاتي عن حقوق الإنسان والحرية التي سأصدرها في كتاب بعنوان "النور والعتمة: قضية الحرية في الأدب العربي".

- كيف تنظرون إلى البحث المصطلحي في العالم العربي اليوم مقارنة بما كان في القرن العشرين؟ هل أنتم متفائلون أم تراكم متشائمون؟

ج ــ أنا بطبعي رجل متفائل شعاره "تفاءلوا بالخير تجدوه". ومما يؤيد تفاؤلي كثرة الشباب الذين تخصّصوا في علم اللغة والمصطلحية والمعجمية، وكثرة رسائل الدكتوراه في هذه التخصصات.

ــ بما أننا لا نتصور ترجمة من دون مصطلحات، ولا مصطلحات من دون ترجمة، وبما أن الكثير من المترجمين والمهتمين باللسانيات يشتكي الفقر "المدقع" للمصطلحيات العربية، وتشتت الموجود منها بين قطر عربي وغير عربي وآخر، فهل ترون أن المصطلحيات العربية قادرة على ملازمة ذلك السيل العارم من المصطلحات التي تخرج يوميا في مجالات علمية شتى؟ فإذا كان الأمر غير ذلك، فكيف لنا أن نرسم أولويات تمكننا من الوفاء بما نحتاجه فعلا في هذا الميدان؟ وهل لكم تصور جديد في هذا الشأن، مقارنة بما كنتم عليه في السابق؟

ج ــ فعلا تدفق المصطلحات العلمية يشكّل معضلة للغات غير المنتجة مصطلحيا، أي اللغات التي لا ينجز أهلها كثيراً من البحث العلمي، فهم لا يولّدون المصطلحات، وإنما يستهلكون ما يوضع منها في البلاد الأخرى. وفي نظري المتواضع إذا استطعنا أن نعرّب التعليم العالي والبحث العلمي ونرفع من مستواهما ونعمم التعليم ونشيع الديمقراطية، سنضرب عصفورين بحجر: الأول إيجاد مجتمع المعرفة القادر على تحقيق التنمية البشرية، والثاني تيسير وضع المصطلحات بالعربية.

- يتحدث البعض عن خيار الإبداع بالتأصيل، ويرى أنه لا مستقبل للترجمة العربية إن هي دأبت على صبغتها التوصيلية، إن لم نقل التحصيلية الراهنة، بمفهوم الدكتور طه عبد الرحمن. فإلى أي حد يمكننا القول إن ما حققته المصطلحيات العربية ارتقى بالفعل إلى مستوى التأصيل وأنه يضاهي ما عند غيرنا ممن نستطيع مقارنة أنفسنا وإياهم؟ وهل ثمة شيء اسمه المصطلحيات العربية؟ وما علاقتها بباقي المصطلحيات الأخرى؟

ج ــ فعلاً الدكتور طه عبد الرحمن تحدّث في كتابه حول الترجمة عن مستويات ثلاثة: ترجمة تحصيلية، وترجمة توصيلية، وترجمة تأصيلية، وقد ذكر طرائق متعددة لإنجاز النوع الأخير، وأقترح العودة إلى كتابه القيم. نحتاج لترقية الترجمة كما وكيفا إلى خطة وطنية في كل بلد عربي بالإضافة إلى خطة قومية. وهذه مسؤولية الدولة التي تريد أن تستفيد من الترجمة بوصفها من أهم وسائل التنمية العلمية.

- هل يمكن أن يكون المترجم مترجما دون أن يلم بالمصطلحية ولو بعض الشيء؟

ج ــ اتفق معك في ضرورة إلمام المترجم بصناعة المعجم وعلم المصطلح، وأظن أن معظم معاهد الترجمة تضمّن هاذين الموضوعين في مناهجها. ولي دراسة بعنوان "العلاقة بين علم المصطلح ونظرية الترجمة" ضمن كتابي: "علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية" الذي صدر هذا العام في بيروت عن مكتبة لبنان ناشرون.

- من وجهة نظركم الخاصة كيف يمكن للمترجم المتعلم (أعني الطلبة الجدد) المساهمة في مسيرة النهضة الثقافية العربية، هذا في الوقت الذي نعلم فيه أن كل الأبواب تظل مغلقة أمامهم بسبب دعوى عدم امتلاكهم خبرة كافية؟

ج ــ صحيح أن الشباب يجدون صعوبات في البداية ولكن الجد والمثابرة يفتحان الأبواب أمامهم. والمترجم الشاب يستطيع أن ينمّي مهاراته بالقراءة والمران ويشارك في المباريات الدولية الكثيرة لاختيار المترجمين.

- قضيتم فترة طويلة في مكتب تنسيق التعريب، فما مدى نجاح المكتب في المهمة الرئيسة التي أنشئ من أجلها؟ وما واقع التعريب في العالم العربي اليوم؟

ج ــ نعم ، عملتُ خبيراً في مكتب تنسيق التعريب مدة أربع سنوات (1978-1982) وأعمل حالياً مستشاراً غير متفرغ في المكتب. وأعلم أنه حقق الأهداف الرئيسة التي رُسمت له: فأصدر أكثر من ثلاثين معجماً موحداً لمصطلحات التعليم الابتدائي والثانوي والتقني والعالي، كما شجع البحث في علم المصطلح والترجمة من خلال مجلته "اللسان العربي" والآن انتقلَ إلى رصد المصطلحات المستجدة. وله بنك مصطلحات ذو موقع على الشابكة (الإنترنت)، وعنوانه: http://www.arabiazation.org.ma/ يمكن الاستعانة به في الترجمة.

- يرى البعض أن من شأن التكنولوجيا أن تقوض في آخر المطاف "السراب الفلسفي" القائل إن الترجمة [هي] الحوار، ويرى آخرون -على العكس من ذلك- أن "الترجمة تتماهى مع الحوار" تماهي الذات مع الصفات، وأن الحوار يلازم الترجمة تلازما بيّناً بالمعنى الأخص ولا ينفك منها، فما موقفكم من ذلك؟

ج ــ هذا سؤال جميل يدخلنا في متاهات الفلسفة وعلم المعرفة. أحسب أن التكنولوجيا هي النتاج المادي للثقافة، والترجمة هي أداة الحوار بين الثقافات.

- نظرا لما لكم من خبرة وباع طويل في مجال المعاجم ووضعها، اسمحوا لي بسؤالكم: لماذا لا يوجد إلى الآن معجم تاريخي للغة العربية رغم أن العرب كانوا الرواد في وضع المعاجم؟

ج ــ أنت على حق. المعاجم التاريخية جاءت متأخرة بعد أن تطور ــ خلال القرن التاسع عشر ــ علم اللغة التاريخي وعلم اللغة المقارن. وكانت هناك محاولات لمجمع القاهرة لتصنيف معجم تاريخي ولكن أوضاعاً طارئة أخّرت المشروع. وقبل خمس سنوات قرر (اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية) تشكيل هيئة المعجم التاريخي للغة العربية التي تتخذ من القاهرة مقراً لها وقد بدأت العمل فعلاً. وإنجاز معجم تاريخي يستغرق أكثر من سبعين سنة مع الاستعانة بمدونة حاسوبية.

- كانت هناك محاولات مؤسساتية عدة منذ بدايات القرن الماضي لتأليف معجم تاريخي عربي، لكنها توقفت جميعا قبل إكمالها. فما أسباب هذا التوقف المتكرر في نظركم؟

ج ــ السبب أن الدول العربية لا تولي الثقافة أهمية كالأمن والاقتصاد، في حين ــ نحن المعلمين ــ نعتقد أن الثقافة أساس الأمن والاقتصاد والتقدم عامة.

- أبدعتم، ولا تزالون، في اللسانيات والمصطلحيات والمعجميات والترجمة وتأليف القصص، فأيها أقرب إلى نفسكم؟ ولماذا؟

ج ــ لا خيار لي. أجدني مرة أكتب ومرة أترجم ولا أعرف السبب حقيقة. بيد أني أحسب لو أني منحتُ جميع وقتي مثلاً للسرد لأنجزت روايات وقصصاً أفضل.

- نعلم أنكم تساهمون في التحاور بين الشعوب والثقافات، فهل يمكنكم الإشارة إلى بعض تلك الحوارات من فضلكم؟ وما هي أهم النتائج التي خلصتم إليها؟

ج ــ قبل بضعة أشهر شاركتُ في الحوار الثقافي العربي الكوري في سيول، وكان هذا الحوار قد نظمته كوريا لتطوير تجارتها مع البلاد العربية، فهي تستخدم الثقافة وسيلة للتجارة، ومن نتائجه مثلاً، تطوير معهد تعليم اللغة العربية في كوريا، كما أن الدكتور جابر

عصفور رئيس المركز القومي للترجمة في مصر اتفق مع نظيره الكوري على تشكيل لجنة مشتركة لترجمة عدد متساوٍ من الكتب العربية والكتب الكورية سنوياً إلى اللغة الأخرى تعميقاً للتواصل.

- هل تعتقدون أن نقل العلوم الغربية إلى اللغة العربية يظل السبيل الوحيد لتحقيق التقدم العلمي والنهضة في مجالات أخرى. وكيف كانت تجربتكم في مكتب تنسيق التعريب؟

ج ــ نقل العلوم الغربية وتوطينها وتأصيلها في البلاد العربية وسيلة من وسائل النهضة. تجربتي في المكتب أفادتني فيما أكتب عن المعجمية والمصطلحية.

- كلما تحدث المتحدثون عن "حوار الثقافات" قصروه في الغالب الأعم على الحوار بين "الغرب" و"الإسلام" أو "المسيحية" و"الإسلام" .. أليس يحسن بنا توسيع نطاق هذا الحوار ليشمل شعوب العالم بأسره بمختلف دياناتهم وثقافاتهم؟

ج ــ اتفق معك تماماً.

- منذ متى بدأتم كتابة القصص للأطفال؟... وهل لديكم قصص أخرى غير "عصفورة الأمير"؟

ج ــ قبل خمس سنوات. ولم أكتب للأطفال سوى "عصفورة الأمير".

- ما الذي حدا بكم إلى التوجه إلى تأليف القصص للأطفال؟

ج ــ كتبتُ "عصفورة الأمير" لإشاعة مفاهيم حقوق الإنسان والتنمية بين الفتيان والفتيات. وكنتُ في تلك الفترة مهتماً بهاذين الموضوعين، ونشرتُ آنذاك كتابي "حقوق الإنسان بين الإعلان العالمي والشريعة الإسلامية" وكتابي "الجامعة والتنمية".

- ما تقييمكم لقصص الأطفال المنتشرة بشكل عام الآن في الأسواق؟

ج ــ لا بأس بها، وهي في تطور مستمر.

- ما أهم النتائج التي استنتجتموها من تجربتكم في الترجمة؟ ولماذا ركزتم أساسا على ترجمة الأدب؟

ج ــ لأن الأدب أقرب إلى نفسي. ولم أحقق نتائج يعتدّ بها، فترجماتي لم تكن ضمن خطة وطنية شاملة، بل محاولات فردية بسيطة.

- انتهى إلى علمنا أن المادة الخام لكتابة سيرتكم الذاتية روائيا متوافرة. فهل سنقرؤها قريباً؟ ومتى؟

ج ــ أنا في طور تصحيح رواية سيرذاتية كتبتُها بعنوان "مرافئ الأحزان"، ونُشرت بعض فقراتها في الصحف.

- موقع الترجمة العربية وحوار الثقافات (عتيدة) مؤلفات الأستاذ الجليل التي تجاوزت الثلاثين، في اللغة والترجمة والمعجمية والمصطلحية والأدب، للإطلاع عليها:
http://atida.org/cv.php?id=35

Arabpsynet Links

Arabic Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Links.Ar.htm
English Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Links.htm
French Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Links.Fr.htm

Arabpsynet Association

Arabic Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ass.Ar.htm
English Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ass.htm
French Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ass.Fr.htm

Arabpsynet Dictionary

Arabic Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.Ar.htm
English Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.htm
French Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.Fr.htm

Arabpsynet Jobs

Arabic Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Jobs.Ar.htm
English Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Jobs.htm
French Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Jobs.Fr.htm

قـــواعد النشـــر بمجلـــة شبكـــة العلـــوم النفسيـــة العربيـــة

تعمل "مجلة شبكة العلوم النفسية العربية" على الإحاطة بمستجدات الاختصاص في كافة فروع العلوم النفسية، محاولين بذلك الاستجابة لحاجات المتخصصين والمهتمين خصوصا بعد تداخل تطبيقات الاختصاص مع مختلف فروع العلوم الإنسانية. وذلك من خلال اطلاع المتصفح على اتجاهات البحوث العالمية وتعريفه بأخبار ومستجدات هذه البحوث عبر بعض الترجمات للأبحاث الأصيلة. أما بالنسبة للبحوث العربية فإن المجلة تسعى لتقديم الدراسات والبحوث الرصينة المسايرة للمستجدات وللحاجات الفعلية لمجتمعنا العربي.

تقبل للنشر الأبحاث بإحدى اللغات الثلاث العربية، الفرنسية أو الإنكليزية.

1- الأبحاث الميدانية والتجريبية
2- الأبحاث والدراسات العلمية النظرية
3- عرض أو مراجعة الكتب الجديدة
4- التقارير العلمية عن المؤتمرات المعنية بدراسات الطفولة
5- المقالات العامة المتخصصة

المجلة مفتوحة أمام كل الباحثين العرب من أطباء نفسانيين و أساتذة علم النفس داخل الوطن العربي و خارجه وهي ترحب بكل المساهمات الملتزمة بشروط النشر التي حددتها الهيئة العلمية للموقع على الشكل التالي:

■قواعد عامـة

- الالتزام بالقواعد العلمية في كتابة البحث.
- الجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج، والتوثيق العلمي، والخلو من الأخطاء اللغوية والنحوية
- إرسال البحث بالبريد الإلكتروني APNjournal@arabpsynet.com أو بواسطة قرص مرن (لا تقبل الأبحاث الورقية).
- إرسال السيرة العلمية المختصرة بالنسبة للكتاب الذين لم يسبق لهم النشر في مجلة الشبكة.

■قواعد خاصـة

1- كتابة عنوان البحث واسم الباحث ولقبه العلمي والجهة التي يعمل لديها مع الملخصات و الكلمات المفتاحية باللغات الثلاث العربية، الفرنسية أو الإنكليزية.

2- يراعي في إعداد **قائمة المراجع** ما يلي: تسجيل أسماء المؤلفين والمترجمين متبوعة بسنة النشر بين قوسين ثم عنوان المصدر ثم مكان النشر ثم اسم الناشر.

3- استيفاء البحث لمتطلبات البحوث الميدانية والتجريبية بما يتضمنه من مقدمة والإطار النظري والدراسات السابقة ومشكلة البحث وأهدافه وفروضه وتعريف مصطلحاته.

4- يراعى الباحث توضيح أسلوب اختيار العينة، وأدوات الدراسة وخصائصها السيكومترية وخطوات إجراء الدراسة

5- يقوم الباحث بعرض النتائج بوضوح مستعينا بالجداول الإحصائية أو الرسومات البيانية متى كانت هناك حاجة لذلك

6- تخضع الأعمال الطبنفسية المعروضة للنشر لتحكيم اللجنة الاستشارية الطبنفسية للمجلة، كما تخضع الأعمال العلمنفسية لتحكيم اللجنة الاستشارية العلمنفسية و ذلك وفقا للنظام المعتمد في المجلة ويبلغ الباحث في حال اقتراحات تعديل من قبل المحكمين.

7- توجه جميع المراسلات الخاصة بالنشر إلى رئيس الموقع على العنوان الإلكتروني للمجلة.

8- الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي كاتبها ووجهات نظرهم.

9- لا تعاد الأبحاث المرفوضة لأصحابها.

10- لا تدفع مكافآت مالية عن البحوث التي تنشر.

قواعـد التوثيق:

عند الإشارة إلى المراجع في نص البحث يذكر الاسم الأخير (فقط) للمؤلف أو الباحث وسنة النشر بين قوسين مثل (عكاشة، 1985) أو (Sartorius, 1981) وإذا كان عدد الباحثين من اثنين إلى خمسة تذكر أسماء الباحثين جميعهم للمرة الأولى مثل (دسوقي، النابلسي، شاهين، المصري، 1995)، وإذا تكررت الاستعانة بنفس المرجع يذكر الاسم الأخير للباحث الأول وآخرون مثل (دسوقي و آخرون، 1999) أو (Sartorius etal., 1981) وإذا كان عدد الباحثين ستة فأكثر يذكر الاسم الأخير للباحث الأول و آخرون مثل (الدمرداش، و آخرون، 1999) أو (Skinner, etal., 1965)، وعند الاقتباس يوضع النص المقتبس بين قوسين صغيرين " " وتذكر أرقام الصفحات المقتبس منها مثل: (أبو حطب، 1990 : 43)

وجود قائمة المراجع في نهاية البحث يذكر فيها **جميع المراجع** التي أشير إليها في متن البحث وترتب ترتيبا أبجديا . دون ترقيم مسلسل. حسب الاسم الأخير للمؤلف أو الباحث وتأتي المراجع العربية أولا ثم المراجع الأجنبية بعدها وتذكر بيانات كل مرجع على النحو الآتي:

-عندما يكون المرجع كتاباً:

اسم المؤلف (سنة النشر) عنوان الكتاب (الطبعة أو المجلد) اسم البلد: اسم الناشر، مثال: مراد، صلاح أحمد، (2001) الأساليب الإحصائية في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، القاهرة: الأنجلو المصرية

-عندما يكون المرجع بحثا في مجلة:

اسم الباحث (سنة النشر) عنوان البحث، اسم المجلة، المجلد الصفحات، مثل: القطامي، نايفة (2002). تعليم التفكير للطفل الخليجي، مجلة الطفولة العربية، 12، 87 - 114

ج- عندما يكون المرجع بحثا في كتاب:

اسم الباحث (سنة النشر) عنوان البحث، اسم معد الكتاب، عنوان الكتاب، اسم البلد: الناشر، الصفحات التي يشغلها البحث

1- الإشارة إلى الهوامش بأرقام متسلسلة في متن البحث ووضعها مرقمة على حسب التسلسل في أسفل النص التي وردت بها مع مراعاة اختصار الهوامش إلى أقصى قدر ممكن، وتذكر المعلومات الخاصة بمصدر الهوامش في نهاية البحث قبل الجزء الخاص بالمصادر والمراجع

2- وضع الملاحق في نهاية البحث بعد قائمة المراجع

- **الدراسات والمقالات العلمية النظرية:**

تقبل الدراسات والمقالات النظرية للنشر إذا لمست من المراجعة الأولية أن الدراسة أو المقالة تعالج قضية من قضايا الطب النفسي أو علم النفس بمنهج فكري واضح يتضمن المقدمة وأهداف الدراسة ومناقشة القضية ورؤية الكاتب فيها، هذا بالإضافة إلى التزامه بالأصول العلمية في الكتابة وتوثيق المراجع وكتابة الهوامش التي وردت في قواعد التوثيق

- **عرض الكتب الجديدة ومراجعتها:**

تنشر المجلة مراجعات الباحثين للكتب الجديدة وتقدها إذا توافرت الشروط الآتية:

1- الكتاب حديث النشر، ويعالج قضية تخص أحد مجالات الطب النفسي، علم النفس، العلاج النفسي أو التحليل النفسي

2- استعراض المراجع لمحتويات الكتاب وأهم الأفكار التي يطرحها وإيجابياته وسلبياته

3- تحتوى العرض على اسم المؤلف وعنوان الكتاب والبلد التي نشر فيها واسم الناشر، وسنة النشر، وعدد صفحات الكتاب.

كتابة تقرير المراجعة بأسلوب جيد

- **التقارير العلمية عن الندوات والمؤتمرات:**

تنشر المجلة التقارير العلمية عن المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية في مجال علم النفس و الطب النفسي التي تعقد في البلاد العربية أو غير العربية بشرط أن يغطى التقرير بشكل كامل ومنظم أخبار المؤتمر أو الندوة أو الحلقة الدراسية وتصنيف الأبحاث المقدمة ونتائجها وأهم القرارات والتوصيات

كما تنشر المجلة محاضر الحوار في الندوات التي تشارك فيها لمناقشة قضايا تتعلق بالاختصاص.

المعجـــــم الإلكتـرونـــي للعلـــوم النفسيـــة

قسيمـــــة شـــراء ســـي دي المعجـــم الإلكترونـــــــي

www.arabpsynet.com/ePsyDict/subscribe.htm

Edited by CISEN COMPUTER Company (All rights reserved) - Copyright (c) 2009- Email : APNjournal@arabpsynet.com